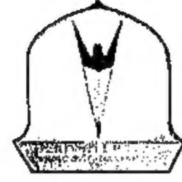


جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم التاريخ

# أثر الاتجاهات الفكرية وأهواء المؤرخين في تدوين التاريخ الإسلامي

" نظرة إلى قضية التحكيم"

*The impact of in tellectual trendsAnd the whim s in Islamic history codification "the arbitration model "*

إعـــداد

**أميرة عامر عوض**

إشـــراف

**الأستاذ الدكتور. محمد عيسى صالحية**

حقل التخصص- تاريخ اسلامي

٢٠٠٨م/ ١٤٢٩هـ

# أثر الإتجاهات الفكرية وأهواء المؤرخين في تدوين التاريخ الإسلامي (نظرة إلى قضية التحكيم)

إعـــــداد


**أميـــرة عامـــر عـــوض**

بكالوريوس تاريخ اسلامي، جامعة آل البيت ٢٠٠٣م


قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصصص التاريخ الإسلامي في جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

**لجنـــة المناقشـــة**

الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية.............................. رئيساً

أستاذ في التاريخ، جامعة اليرموك.

الأستاذ الدكتور نعمان محمود جبران.............................. عضواً

أستاذ في التاريخ، جامعة اليرموك.

الدكتور عبدالله منسي العمري.............................. عضواً

أستاذ مشارك في التاريخ، جامعة اليرموك.

الدكتور عيسى العزام .............................. عضواً

أستاذ مشارك في التاريخ، جامعة آل البيت

**تاريـــخ تقديـــم الأطروحـــة**

١٤٢٩هـــ - ٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ
رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ
ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ
فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) [سورة الفتح* مدنية/ ٢٩]

# شكـــــر وتقديـــــر

الشكر لله وحده سبحانه وتعالى أولاً وآخراً، الـذي أمـدني بـالعزم والصبر،وأعانني على إتمام بحثي، والشكر ثانياً لأستاذي الدكتور محمـد عيسى صالحية لما بذله من جهد في الإشراف على هذه الرسالة؛ إذ كان له أكبر الأثر في توجيهي توجيهاً علمياً دقيقاً فجزاه الله خير الجزاء .

كمـا أتقـدم بالـشكر الجزيـل مـن الـدكتور عيـسى العـزام لمشاركته بمناقشة هذه الرسالة، وأشكر أساتذتي، الأستاذ الدكتور نعمـان جبـران والدكتور عبد الله العمري لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وأشـكر المـؤرخ القدير شعيب الأرنؤوط على قراءته للفصل الأول من الرسالة وماقدمه لـي مـن توجيهات.وأخص بالشكر أستاذي الدكتور عليان الجالودي رئيس وحدة الدراسات العمانية في جامعة آل البيت فقد وضع بين يدي مجموعة من المخطوطات والكتب التي أفاد منها البحث وكان خيرموجه.

وأخيراً لايسعني إلا أن أشكر والداي اللذان ربياني صغيرا وكم تقف عبارات الشكر عاجزة أمام عطائهم ، كما أشكر كل من كان له فضل عليَّ.

"المحتوى"

# الملخص

أميرة عامر سعيد عوض، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، **أثر الاتجاهات الفكرية وأهواء المؤرخين في تدوين التاريخ الإسلامي" نظرة إلى قضية التحكيم"** رسالة ماجستير بجامعة اليرموك، المشرف أ.د محمد عيسى صالحية.

هذه الرسالة تتناول بالدرس والتحليل أبعاد الاتجاهات الفكرية وأهواء المؤرخين في تدوين التاريخ الإسلامي، انطلاقاً من مقارنة الروايات المختلفة في قضية التحكيم – أنموذجاً– وكيفية توظيف الرواة والمؤرخين لهذه الروايات فيما يتوافق وأهواءهم، ولذلك كان السعي منا وراء إدراك كيفية التلاعب بالروايات عند طرفين من أطراف النزاع، هما: أهل السنة، والخوارج، وعلى ذلك فإن منهج البحث يقتضينا أن نتساءل عن مدى قدرتنا على تفسير التاريخ انطلاقاً من ربطه بالاتجاه الفكري للرواة، وكشف النقاب عن أهوائهم وقدرتهم على صياغة روايات جديدة، تخدم مبادئَهم وأفكارهم. فكان الكشف عن الخلفيات الفكرية للرواة شرطاً مهماً لفهم حقيقية ما جرى في التحكيم.

وهذه الدراسة مساهمة في إعادة قراءة التاريخ الإسلامي من منظور "أثر الاتجاهات الفكرية" قراءة تفتح آفاقاً للوصول إلى حقائق غيبت أو أقصيت، لأهداف خاصة، كحقيقة ما جرى في التحكيم من مباحثات أظهرت أن موضوع التحكيم كان المطالبة بدم عثمان وليس كما شاع في الروايات "موضوع الخلافة" ولا يخفى ما يترتب على ذلك من عواقب دينية وسياسية.

"**الكلمات المفتاحية:** اتجاهات فكرية، التحكيم، الخوارج، صفين، النهروان".

المقدمـــــة:

منذ بداية دراستي للتّاريخ الإسلامي، وأنا تراودني فكرة: كيف دُوّن التاريخ الإسلامي في ظلّ النّزاعات المذهبية والأهواء الفكرية؟ وكيف لنا أن نطمئن إلى مدى صحة الروايات، وقد استطاع أصحاب الأهواء لسبب أو لآخر من وضع أحاديث على لسان رسول الله ـ ﷺ ـ فكيف لا يضعون روايات لتحقيق ما يبتغون، أو كيف لا يعبثون بالرّواية ويتصرفون بها حسب ما تمليه عليهم ميولهم وأهوا ؤهم، فالمؤرخ في الغالب لايصنع الرواية لكنه يشارك في إعادة صياغة الرواية بمايتناسب مع مخزونه الفكري ويخدم أهوائه وميوله.

لقد كان للاتّجاهات الفكرية أثر على تدوين الكثير من الروايات التاريخية، وتُعتبر قضية التحكيم من القضايا المهمة في التاريخ الاسلامي، والتي اختلفت فيها الآراء، وتلاعبت في نقل أخبارها الأهواء، وإنّ مصادرنا الرئيسة لتنوء بالروايات التاريخية المتضاربة - حول هذه القضية- وهي تمثّل الاتجاهات المختلفة السائدة وقت تدوين الرّواية. والذي قصدناه بأثر الاتجاه الفكري هو ما تبنّاه صاحب الرواية من ميول، وما أظهرته كتب التراجم حول الرواة من جرحٍ وتعديل. و كان لابد لميول الرواة وانتماءاتهم، أن تترك أثراً في مروياتهم، مهما اختلفت الروايات، ولقد وجدتُ أن قضية التحكيم بين علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان_ رضي الله عنهما_ من أكثر القضايا التاريخية التي طالتها أيدي المؤرخين من تحريف وتبديل، وتعتبر قضية التحكيم محكاً مهماً، للتأكد من حياد المؤرخ وموضوعيته[1]؛ فهي قضية فاصلة في التاريخ يجب فيها تطبيق منهج الجرح والتعديل، فتعدّد المصادر والرواة، وانتمائهم الفكري، يترتب عليه نتيجة حتمية، هي أن يشيع

---

(١) نبّه الى هذه الفكرة صلاح مدني. النصوص التاريخية المحلّلة، (دمشق: المطبعة العلمية ،١٩٦٦م). ١٢/١

التلاعب بالروايات[1] .

وقد تمثّل أمامي منذ البداية صعوبة هذا الموضوع وخطورته؛ لأنّه من الاتّساع والعمق بحيث يترتب عليه هدم وبناء في التُّراث التاريخي للأمّة، فكثير ممّن درس القضية، بنى عليها أحداثاً تاريخية دون تمحيص أو تدقيق في نقل الروايات، وآخرين نقدوها وبيّنوا ضعفها، وآخرين ردّوها جملة وتفصيلاً. وتنبع أهمية الموضوع بأنّه يعالج نقطة فاصلة في التاريخ الإسلامي، ويبيّن لنا مدى الصّلة بين الاتّجاهات، ووهن الرّوايات تبعاً لميول الرّواة، وقليلاً ما وجدنا من يفسر التاريخ ويربط الاتجاه الفكري بميول الرّواة و المؤرخين .

ونحن ــ بعملنا هذا ــ نحاول ربط الاتّجاه الفكري، وأهواء الرُّواة بالتدوين التاريخي، آملين في خضمّ هذا العمل أن نصل إلي أسباب الكثير من الزيادات في الرّوايات، أو إلي أسباب وضع الكثير من الرّوايات في غير موضعها، وإنّ التشابك والتداخل في التدوين التاريخي، والاتّجاه الفكري، كان من أبرز الصعوبات التي واجهتنا عند قراءة الروايات ومقارنتها، ولم أجد هذا التداخل بهذه الصورة المعقدة في قضية مثل قضية التحكيم، ولم يكن القصد من الدراسة تتبع الأحداث التاريخية بتسلسلها، بل إلقاء الضوء على مدى التباين في الروايات بالحادثة الواحدة.

ومن أبرز صعوبات هذه الدراسة، الفجوة التي تركتها الرّوايات في المسكوت عنه، وكذلك الفجوة في مصادر الطّرف الآخر «الخوارج»، عند محاولتنا اعتبار مصادر الذين لعبوا دوراً

---

(١) الرافعي، مصطفى صادق. تاريخ الآداب العربية، صحّحه: محمد سعيد العريان، ط٣( القاهرة: مطبعة الإستقامة، ١٩٩٣م). ص٤٠١.

أساسياً في القضية، دون الاكتفاء بروايات أهل السنّة والحديث؛ فمعلوماتنا تأتي عن طريق اتّجاهين فكريين في الرّواية التاريخية.

ويحتاج البحث في هذا الموضوع إلى جمع الروايات واستقرائها بشكل عميق ودقيق، ثمّ تحليلها، ومقابلتها في محاولة إظهار مدى تضاربها والتوصل إلى الحقيقة بشكل واضح، وقد قمنا بعرض محاور البحث بطريقة مبسطة ومبوّبة، غير متشابكة ــ رغم تشابك الروايات والوقائع ــ محاولين أن نفهم شخصية المؤرّخ، ومعرفة ميوله وأهوائه لنستطيع استكشاف النّص من خلال معرفتنا هذه، والحكم على الرّواية. وتكشف لنا عناوين الكتب التي دوّنت في القرون الهــجرية الأولى، مدى اهتمام الرّواة والإخباريين بهذه القضية، والتي كان لها أبعاد دينية ثمّ تحوّلت إلى سياسية في القرون اللاحقة؛ فتناولها كلّ راوٍ ومؤرّخ حسب ميله واتّجاهه الفكري، وإنّ معرفة سقيم الروايات من صحيحها يعود إلى المعرفة التامّة بحال رواة التاريخ .

**ومن أسباب اختياري للموضوع :**

❖ محاولة التمييز بين الرّوايات، وخاصّة التي تتعلق بمواضيع فاصلة كالتحكيم، والرغبة في التحرّي والاطّلاع على الآراء الأخرى.

❖ تدقيق بعض مواقف صحابة الرسول ــ ﷺ ــ وإعادة النظر فيها

❖ المساهمة في الدعوة إلى قراءة التاريخ الإسلامي من جديد؛ فالدراسة المثمرة للتاريخ تكون لهدف صحيح، لذا يجب أن يكون التاريخ الذي تقام عليه صحيحاً.

❖ وقد كان لأستاذي المشرف أثر كبير في تنمية هذا الإحساس في نفسي.

ومن أبرز الاتجاهات: اتجاه أهل السنة والحديث، واتجاه الخوارج.

وتعتبر هذه الدراسة محاولة لاستكشاف مدى التحوير والتغيير في الرواية التاريخيــة، بمــا يخدم ويتوافق مع الإتجاه الفكري للرواة، وتبتدئ الدراسة بتمهيد يحتوى معظم المؤلفات التي تعلقت بالتحكيم عند أهل السنة والخوارج وتراجم لبعض الرواة. واحتوت الدراسة على بــابين، وخمــسة فصول:

الباب الأول : **المؤرخون المسلمون، ودراسة في الأسانيد**، ويبحث الفصل الأول منه فــي مؤرخي أهل السنة، وأهمهم: أبو مخنف، ونصر بن مزاحم، والبلاذري، والطبري، بعرض نبــذة عن حياتهم، وأهم مؤلفاتهم، وعصرهم. ودراسة في أهم مؤلفاتهم التي تناولت قضية البحــث، ثــم دراسة الأسانيد الواردة في كتبهم فيما يتعلق بقضية التحكيم، وعرض نماذج لأهم الروايات الواردة في قضية التحكيم. أما الفصل الثاني من هذا الباب فيبحث في مؤرخي الخوارج، كونهم عنصر مهم في القضية، ونظرة لأهم المصادر الخوارجية، وعرض المصادر التي تناولت القضية_على قلّتها_ وأهمها كتاب "الكشف والبيان" للقلهاتي.

الباب الثاني: **قضية التحكيم بين الروايات ودراسة في المتن**. قسّمنا هذا الباب إلــى ثلاثــة فصول: الأول في ما قبل التحكيم، عرضنا فيه جوهر الخلاف بين علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعرض لأهم أحداث موقعة صفّين، وقضية مقتل عمّار بــن ياســر، وأخيــراً رفــع المصاحف والدّعوة إلى التحكيم. والقسم الثاني في لبّ قضية التحكيم، من زمن المؤتمر، ومكانه، وموقف القادة منه، وموقف أهل العراق والشام المتفاوت بين القبول والرفض، وإلقاء الضوء على ردود فعل الخوارج على المؤتمر، وما قالوه في توبة علي بن أبي طالب من التحكيم. وما جاء في

اختيار الحكمين من الطرف العراقي، ومن الطرف الشامي، والذين حضروا المؤتمر، أما جـوهر قضية التحكيم، فهو في مباحثات التحكيم بين الخلافة، ومقتل عثمان بن عفّان. والقسم الثالث تناولنا فيه ماجرى بعد التحكيم، ونتائج المباحثات، وقمنا بإثبات قضية التحكيم كحدث تاريخي حقيقي وذلك رداً على من أنكر حدوثهاوجعلها محض خيال ، وأخيراً عرضنا لمعركة النهروان التي أسـفرعنها مقتل علي بن ابي طالب -رضي الله عنه- ثم الخاتمة التي اشتملت على التوصيات والنتائج، ثـم قائمة المصادر والمراجع، وهناك جزء من البحث يخص الفهارس لضبط العمل وترتيبه وسـهولة تصحيح ما أمكن تصحيحه.

_الدراسات السّابقة_

حسب علمي لم يكتب في هذا الموضوع دراسة مستقلة وافية تلمّ به من جميع الجوانب، وتعرض وجهات النّظر المختلفة. ولكن هناك بعض الدراسات الغربيةالتي اطلعناعليها اهتمت بالقضية منذ مطلع الخمسينيات، منوّهة إلى فكرة تنقية الروايات باتباع منهج مقارن بين مختلف الاتجاهات؛ هذابالإضافة إلى أنّ بعض الباحثين أشار إلى مدي استعانةعدة دراسات غربية بمصادر خوارجية في أطروحاتها.[1]

ومن أقدم الدّراسات حول قضية التحكيم: كتاب فلهاوزن ***wllhauzen*** [2] الذي ألّفه سنة ١٩٠٢م، وتُرجم الى العربية سنة ١٩٥٦م بعنوان" **أحزاب المعارضة السياسية**"، وقد ناقش فيه قضية التحكيم ووضع قاعدة لحل إشكالات الرّواية التاريخية.

---

(١) قرقش، محمد. عُمان والحركة الإباضية، ط١(مسقط ــ روى: مكتبة مسقط، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ص٤٩.

(٢) فلهاوزن، يوليوس(ت١٩١٨م). أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام "الخـوارج والإسـلام"، ترجمـة: عبدالرحمن بدوي، ط٢( الكويت: وكالة المطبوعات،١٩٧٦م).

ومن الدراسات القديمةأيضاً دراسة "فاليري"(1)، وكما يرى بعض الباحثين أنّها درست الموضوع دراسة مقارنة مستعينة بالمصادر الخوارجية، و ترى أنّه نظراً للتطورالحاصل في البحوث التاريخية، بإمكاننا الفرز بين مختلف الروايات ذات الطابع العقائدي. وهي تقدم نموذجاً للجدل الذي ثار سنة ٣٦هـ، وتطرح أسئلة حول قضية التحكيم(2)، ونستطيع من خلال مثل هذه الدراسات توضيح سبب الوضع في الرواية التاريخية، "فالرّواية الإباضية أو الخارجية"، تعتبر حلاً في التوصل للتقرب من الرواية الصحيحة".(3) وتفيدنا في معرفة اتجاهات الطرف الآخر الفكرية ومدى تسخيرهم للتاريخ لخدمة ميولهم وأهوائهم .

ـ أمّا الدراسات العربية فكانت المقالات أكثر تخصصاً من الكتب، ومنها:

_مقالة لسليم النّعيمي "ظهور الخوارج"، حاول من خلالها التوصل إلى حقيقة موقف القرّاء من التحكيم، على ضوء دراسة معمّقة ودقيقة للروايات الواردة في المصادر الأساسية، وهي: موقعة صفّين، وأنساب الأشراف، وتاريخ الطبري. واستنتج بعد مقارنة الروايات واستعراضها أنّه لا يوجد اتفاق على إدانة الخوارج، وذلك لتوافر روايات لا تذكر لهم أي دور في التحكيم، وأخرى تذكر رفضهم له منذ اللحظة الأولى(4)، لكنه أورد من خلال مقالته هذه، معلوماته دون الإلتفات إلى الأسانيد، أو محاولة مقابلة الروايات مع نظيراتها عند أصحاب الإتجاهات الأخرى.

_أما مقالة محمود اسماعيل "الخوارج وقضية التحكيم"، فقد عرض مجموعة لروايات مختلفة

---

(1) فاليري باحثة ايطالية كتبت في موضوع التحكيم منذ ١٩٥٢م/ونشرت لها مجموعة مقالات باللغة الايطالية، ولم أستطع أن أقف عليها. وتوصلت إلى معظم نتائجها عن طريق كتاب" الفتنة الكبرى" للمنصف قوجة.

(2) قوجة، المنصف. **الفتنة الكبرى من خلال مصادر خوارجية**،(تونس: الدار التونسية،١٩٩٤م) ص٦٩-٧٠.

(3) نفسه ص٥٢.

(4) النعيمي، سليم ." ظهور الخوارج"، (مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ١٥، ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م) ص١٠-٢٥.

الاتجاهات، بيّن من خلالها وقوف الخوارج ضد التحكيم، ورفضه منذ البداية، وعدم وجود أي دور لهم في إيقاف القتال. لكنّ هذه الدراسة اعتمدت على مصادر خوارجية متأخرة( مثل الشمّاخي ت٩٢٨هـ/١٥٢١م)، وأوردت مصادر سنّية مبكرة، مثل: نصر بن مزاحم، والبلاذري، والطبري.[١]

_ وكتب عبد الله العمري مقالة بعنوان: "**دور الأشعث بن قيس في التحكيم**" وقد وضّح العمري اضطراب الروايات وتناقضها، إذ أنّها حمّلت الأشعث مسؤولية قبول التحكيم، ثم اختيار الحكم. وهو يعرض إلى حادثة التحكيم بشيء من التفصيل والترابط، ويرفض محاولة البحث عن أشخاص معيّنين لتحميلهم مسؤولية قضايا فاصلة مثل قضية التحكيم، وهذا يخضع للكثير من الأهواء.[٢] وقد اعتمد العمري في دراسته على النقد العقلي للمتن، لذلك لم يدرج الروايات بأسانيدها.

_ وكتب علال كبير، مقالة بعنوان "**التحكيم وأهواء المؤرخين**"، ذكر فيها اضطراب الروايات وأوضح عدة جوانب في قضية التحكيم، وقد دافع عن الصحابة وأثبت وهن بعض الروايات، وأوضح ما دار في مؤتمر التحكيم، لكنّه لم يعتمد على البلاذري- وغير ذلك من المصادر الأخرى[٣].

---

(١) اسماعيل، محمود. "**الخوارج وقضية التحكيم**"، (المجلة التاريخية المصرية، مج ٢٠ ،١٩٧٣م) ٤٧-١٩.

(٢) العمري، عبد الله ." **قراءة في أدبيات التحكيم دور الاشعث بن قيس في التحكيم**"( أبحاث اليرموك، الأردن، ع٢، مج ٢٢ /٢٠٠٦ م).ص٤٣٥-٤٦٦

(٣) كبير، خالد علال "التحكيم وأهواء المؤرخين"،(مجلة الفسطاط ع٢/٦ ٢٠٠) **www.ALFASTAT.com** ٢٠٠٧/٥/١٢. ص١_١٦.

ومن الدراسات الجيّدة التي أفاد منها البحث:

_هشام جعيّط ،"**الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر**"، وهو كتاب مترجم، يقدّم روايات أهل السنة، ويقابلها مع بعض الروايات الخوارجية ــ المتأخرة نسبياًــ، وينقد الرّواة، ويُبرز دور الأهواء في تلوين الرّواية، وينقد المصادر والرّوايات، لكنّه يركّز على الفتنة بشكل عام، وقد درس جوانب من روايات التحكيم، وبيّن أبعادها وفصّل في تحليل الروايات.(١)

_عدنان ملحم " **المؤرخون العرب والفتنة الكبرى**"، وقد أفاد البحث من هذه الدراسة إفادة جيدة، وهي أطروحة دكتوراة منشورة، يتعرض فيها لقضية التحكيم، ويدرس وجهة نظر المؤرخين من خلال انتقائهم للروايات، ويترجم لبعض الرّواة، ويهتم بنقد السند والمتن(٢).

وهناك دراسات دعت لمقابلة الروايات ذات الإتجاه المذهبي للوصول إلى الحقيقة، مثل:

_المنصف قوجة "**الفتنة الكبرى من خلال مصادر خوارجية**"، قدّم قوجة نموذجاً لدراسة الروايات من عدة مصادر من خلال دراسته لفتنة عثمان بن عفّان، فقد درسها من خلال المصادر الخوارجية، ودعا إلى الإلتجاء لمقارنة كل الرّوايات في الحادثة الواحدة، للتمكّن من الوصول إلى نتيجة صحيحة، إذ إنّ الروايات في معظمها خضعت لقراءات مذهبية، ولم تعتمد السّرد الموضوعي للأحداث، لذلك يمكن كشف هذه الخلفيات من خلال دراسة الميول المذهبية كشرط لفهم الحقيقة، وقد اطّلع قوجة على مختلف الرسائل والأطروحات الغربية، وكثير من المقالات التي قامت بمقابلة

---

(١) جعيط، هشام. الفتنة "جدلية الدين والسياسة في الاسلام المبكر"، ترجمة: خليل أحمد خليل، ط١( بيروت: دار الطليعة للنشر والطباعة، ١٩٩١م).

(٢)ملحم، عدنان محمد. المؤرخون العرب والفتنة الكبرى ، ط١( بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٨م)

روايات متعددة الاتجاهات[1].

وقد أفاد البحث من مجموعة رسائل جامعية أُعدّت لدراسة الخوارج ونشأتهم، وتعرضت لقضية التحكيم. ولكنّ هذه الدراسات ركّزت على وجهة النّظر الخوارجية، أو وجهـة النّظر السنّية، وذلك بإهمال أحدهم لمصادر الآخر، حتّى وإن وجدت في البحث مصادر سنّية، أو أخرى خوارجية، كان التركيز على الحصول على المعلومة التي تخدم الباحث، ومن هذه الرسائل:

ـ رسالة ناصر السابعي "**الخوارج والحقيقة الغائبة**"، قدّم فصلاً عن التحكيم، واستعان بمصادر سنّية وخوارجية[2].

ـ رسالة ديب سعيد ديب الشّريف، "**نشأة حركة الخوارج وتطور حركاتهم المتطرفة حتى نهاية خلافة عبد الملك**". وهي دراسة متخصصة بتحليل المصادر، ويغلب عليها الجانب التحليلي. [3]

ـ رسالة لطيفة البكاي" **حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي**"، فهي تدرس جزئيات من قضية التحكيم من جانب تحليلي، وتنقد المصادر وتستعين بوجهة نظر خوارجية وتنقد الرواة. [4]

---

(١) قوجة: الفتنة الكبرى ، ص١٣.

(٢)السابعي، ناصربن سليمان بن سعيد ،**الخوارج والحقيقة الغائبة**، ط٢، مطابع النهضة –( عمان– مسقط: مطابع النهضة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.)

(٣) الجامعة الأردنية،١٩٩٠ م، إشراف عبد العزيز الدوري.

(٤)البكاي: لطيفة، **حركة الخوارج نشأتها وتطورهاإلى نهاية العهد الأموي**، تونس، ٢٠٠٤م

## _التمــــهـيد_

شغلت قضية التحكيم حيّزاً كبيراً في مدونات المؤرخين الأوائل، وهذا يدلنا على مدى أهمية القضية لديهم. وقد عُرضت القضية ــ في الغالب ــ من خلال الكتب التي تحدثت عن صفّين والنّهروان، أو التي جاءت تحت عنوان التحكيم بشكل مباشر، وتحمل عناوين الكتب ــ سواء التي وصلتنا أو التي لم تصلنا ــ وفي طيّاتها جانباً من الإتجاه الفكري والهوى؛ ذلك أن اختيارهم للكتابة في موضوع ما، يبيّن ميولهم ونظرتهم تجاه الكثير من مواضيع التاريخ الاسلامي، فانتقاء الموضوع والرواية يمثّل وجهة نظر المؤرخ، وهذا يجعلنا على يقين بأن المؤرخ يتصرف في النص ونقل الأحداث[1]، وقد وجدنا أن دراسة الموارد تعتبر من أهم الأسس في دراسة التطور الفكري، والتعرف على نظرة الفكر لأي قضية من القضايا.

ومن أوائل الذين كتبوا في صفّين والتحكيم، واهتموا بهذا الموضوع ــ باعتباره قضية أساسية ــ والذين لم تصلنا إلا عناوين كتبهم، **وقلّ الاعتماد على مروياتهم في عامة المصادر:**

_ الجُعفي، يحيى بن سليمان بن سعيد(ت٢٣٧هـ/٨٥١م )، من شيوخ البخاري له " كتاب صفين".[2]

_عمر بن شبّة (ت ٢٦٢هـ/٨٧٥م )، له كتاب "مقتل عثمان"[3]

---

(١) تضغوت، محمد. **النصوص والتأويل التاريخي**( مجلة العصور الجديدة ،ع ١١، ٢٠٠٠ م) ص١٧١.

(٢) المزي، أبو الحجاج جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ/١٣٤١م). **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار معروف، ط١( بيروت: مؤسسة الرسالة،١٩٨٣م) ٤/١١٩. وانظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان( ت٧٤٨هـ). **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤط، ط١( بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ٣/١٤٠.

(٣) ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م). **تهذيب التهذيب**، ط١( بيروت: دار الفكر، ١٩٨٤م)، ٧/٤٦٠ وعمر بن شبة مؤرخ حافظ راوية توفي بسامراء روى عنه البلاذري.

_ابن الديزيل، "أبو اسحاق" ابراهيم بن الحسن الهمذاني(ت٢٨١هـ/٨٩٤م) [١] وهو ثقة له "كتاب وقعة صفين[٢]"، ومن أبرز رواياته المتعلقة بالتحكيم: اعتزال بعض الصحابة القتال بصفين، وتحكيم الحكمين، وتسمية الشهود، وأقوال لعلي وعمار تفيد أن معاوية ومن كان معه من أهل الشام لم يخرجوا عن الإيمان عند قتالهم علي بن أبي طالب[٣]. وقد أسند ابن الديزل عن شيخه أبي سعيد يحيى بن سليمان الجعفي ستة وسبعين نصاً من كتابه صفين، ونقل عن نصر بن مزاحم أربعةً وثلاثين نصاً بواسطة الجعفي، وتدل المقارنة أن بعضها من كتاب صفين لنصر، والذي وصل إلينا من رواية سليمان بن الربيع النهدي. [٤]

•عبد الله بن أحمد بن حنبل( ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م ) له: " كتاب صفين".[٥]

_اسحق بن بشر، له كتاب "الجمل"، و"صفين". [٦]

---

(١) هو أبو اسحاق، ابراهيم بن الحسين بن علي بن مهران بن ديزيل الكسائي، الملقّب بدابّة عفّان أو سِيفنّة، وهو اسم طائر مصري، لا يحط على شجرة إلا أكل ورقها، وكذا كان ابراهيم، لا يأتي على شيخاً إلا وينزفه. كان محدثاً، ثقة، مأموناً(الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م). تذكرة الحفّاظ، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني المكي، ط٣(الهند – حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٥م، ص٦٠٨ـ٦١٠. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ). لسان الميزان، (بيروت: دار الفكر، د.ت)،(/٤٨ـ٤٩.

(٢) المزي: تهذيب الكمال ١٣ /١٨٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣/١٨٤_١٨٥.

(٣) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م). تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: أبي عبد الله علي عاشور الجنوبي، (بيروت: دار احياء التراث، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م)، ج٦١/٦١،٤٠_٦٥. وقد اقتبس ابن عساكر عن ابن الديزل في كتابه صفين نحو٨٥ رواية انظر في موارد ابن عساكر. الدعجاني، طلال بن سعود، موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، الجامعة الاسلامية ،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

(٤) قدم بغداد وحدّث بها عن حصين بن مخارق، وهمام بن مسلم الزاهد، وروى عنه محمد بن جرير الطبري، ويحيى بن صاعد، ومحمد بن مخلد العطار. توفي ٢٧٤هـ. انظر البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي(ت٤١٠هـ/١٠١٨م). تاريخ بغداد، ط١( بغداد: المكتبة العربية، القاهرة : مكتبة الخانجي، ١٩٣١م) ٩/٥٤_٥٥.

(٥) أبو عبد الرحمن البغدادي، ثقة، وقيل فيه: جهبذ ابن جهبذ، ثقة ثبتاً فهماً، المزي: تهذيب الكمال ٨/ ٣٩٩.

(٦) روزنتال، فرانز. علم التاريخ عند العرب، ترجمة: صالح العلي(بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٦٣م) ص٢٧.

ـعبد الله بن محمد بن أبي شيبة[1]. من كتبه: "الجمل"، و"صفين" [2]، ذكره ابن النديم، وعدّه من الثقات[3].

ـ ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم الثقفي( ت٢٨٠هـ/ ٨٩٣م ) له كتاب "مقتل عثمان"، و"كتاب صفين"، و"كتاب الحكمين"، و"كتاب النّهروان"، و"كتاب الشورى"، و"كتاب مقتل علي".[4]

ـ وقد تناول القضية مجموعة من الرواة الذين كثر الاعتماد على مروياتهم، والتي توصلنا من خلال تراجمهم إلى ميولهم الفكرية، وميول من انتقى رواياتهم من المؤرخين إذ تعد دراسة الرواة رافداً مهماً لمعرفة سقيم الروايات من صحيحها وتعد المعرفة بحال رواة التاريخ من أهم علوم التاريخ[5] ومن أبرز هؤلاء الرّواة.

ـالشّعبي، عامربن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الشعبي الحميري الكوفي(ت ١٠٣هـ/٧٢١م)، أبو عمرو، راوية من التابعين، يضرب المثل بحفظه، اتصل بعبد الملك بن مروان( ت٦٨هـ/ ٦٨٧م ) فكان سميره ونديمه، ورسوله إلى بلاد الروم، وكان فقيهاً شاعراً[6]. وقد عاصر الشعبي بعض الأحداث التي تحدث عنها[7]، واستفاد من رواياته نصر بن

---

(١) قال العجلي: عبد الله كوفي ثقة وأخوه كوفي ثقة، ووثقه ابن معين. المزي: تهذيب الكمال ١٢/١٠٠.

(٢) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب(ت٣٨٠هـ) .الفهرست (بيروت: دار المعرفة ١٩٧٨م) ص ٢٧٩.

(٣) روزنثال: علم التاريخ ، ص٢٨ .

(٤) ابن حجر: لسان الميزان، حرف الألف ٨٢/١ وكان رافضياً غالياً في الرفض ترك حديثه.

(٥) اللحيدان، صالح. كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل، ط١ (الرياض: دار طويق للنشر، ١٤١٥هـ) ٢٤/١

(٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢٢٧/١٢، المزي: تهذيب التهذيب ٥/ ٦٥، الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي(ت٦٢٦هـ). معجم الأدباء أو ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: س. مرجوليوث( القاهرة : المطبعة الهندية بالموسكي، د.ت ) ١٤٧٩/٤.

(٧) ولي القضاء في الكوفة وكان في من خرج من القراء على الحجاج وشهد دير الجماجم،الحموي: نفسه،١٤٧٩/٤

مزاحم(ت٢١٢هـ/٨٢٧م)، والبلاذري(٢٧٩هـ/٨٩٢م)، والطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٣م)، وقد نقل نصر عنه وثيقة التحكيم، ووقف القتال[1]. ونقل البلاذري عنه الخروج إلى حروراء[2]، والحوار مع الحرورية.[3] ونقل عنه الطبري رواية في مباحثات التحكيم. ومن الملاحظ أنّ رواياته قد جمعت أحياناً عدة أحداث وضمتها لبعضها البعض، دون أن يراعى فيها العامل الزمني، والتطور التاريخي للأحداث، وتبدو أحياناً وكأنّها مبتورة.[4]

**ــ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري( ت١٤٢هـ/٧٤٢م)** أحد أهم مؤرخي مدرسة المدينة. امتازت رواياته بأنها مختصرة وغير مثقلة بالتفاصيل[5]. وتثير علاقة الزهري بالخلفاء الأمويين، تساؤلاً حول مدى مصداقيته واتجاهه؛ إذ أقام الزهري صلات مع خلفاء بني أمية وقربوه منهم، فمنحه الخليفة عبد الملك بن مروان الأموال، وأمره بالتفرغ للكتابة التاريخية، وعيّنه الخليفة سليمان بن عبد الملك(ت٩٩هـ/٧١٧م) مستشاراً له، وأصبح سميراً للخليفة عمر بن عبدالعزيز(ت ١٠١هـ/٧١٩م)، واستقضاه الخليفة يزيد بن عبد الملك (ت١٠٥هـ/٧٢٣م)، وقرّبه الخليفة هشام

---

(١) المنقري، نصر بن مزاحم(ت٢١٢هـ/٨٢٦م). **وقعة صفّين**، عبد السلام هارون، ط١(القاهرة: د.ن، ١٩٤٥م)، ص٣٦٩.

(٢)حروراء هي قرية بظاهر الكوفة وقيل هي كورة نزل بها الخوارج وكان بها أول اجتماعهم حين خالفوا علي بن أبي طالب. الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م). **معجم البلدان**( بيروت: دار صادر، ١٩٨٦م) معجم البلدان:٢/٢٤٥ وللمزيد انظر الخارطة رقم٢.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م). **أنساب الأشراف**، تحقيق: محمد باقر المحمودي( بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،١٩٧٤م) ٢/٣٤٣.

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٣م). **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم( بيروت: روائع التراث، د.ت) ٥ /٨٢.

(٥) ابن النديم: الفهرست ، ص ١٩٥، الدوري، عبدالعزيز. **بحث في نشأة علم التاريخ**،( بيروت: دار المشرق، ١٩٦٠ هـ) ص ٢٣-٢٤ ، مصطفى، شاكر. **التاريخ والمؤرخون والعرب**، ط٢( بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣م) ١/١٧٥ وانظر ٢/٣٥٥؛ وقد أكثر البلاذري من الأخذ عنه في موضوع الفتنة، وانظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري ( ت٢٣٠هـ). **الطبقات الكبرى**،( بيروت: دار صادر، ١٩٨٥م) ٢/٣٨٨ .

ابن عبد الملك( ت١٢٥هـ/٧٤٢م) وجعله مؤدباً لأولاده[١]. وقد أدت هذه الصلات إلى وضع الزهري موضع شك، وقد جرّحه ابن معين عندما سأله أحدهم: الأعمش مثل الزهري؟ فقال: برئت من الأعمش أن يكون مثل الزهري، الزهري يرى العرض والإجازة[٢]، ويعمل لبني أمية[٣].

واتّهمه جولد تسيهر" ***COLDZIHER***"، بوضع الروايات التي توافق ميول الخلفاء الأمويين، وأهوائهم [٤]. وقد عاصر الزهري مجموعة اتجاهات فكرية، وقد وقف موقف المعارض منها، وكان لهؤلاء موقف معاد له[٥]. ومن أبرز كتب الزهري التي من الممكن أن تكون قد تضمنت موضوع التحكيم: كتاب "نسب قريش"، و"المغازي"، و"أسنان الخلفاء"[٦]. وقدّم معلومات مهمة عن موضوع التحكيم، مثل: فكرة رفع المصاحف، واختلاف أهل العراق فيها، واختيار الحكمين[٧].

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفّاظ، ١/١١٠، الدوري: نشأة علم التاريخ ، ص٢٣.

(٢) العرض والإجازة من طرق تحمل الحديث الشريف والعرض هو القراءة على الشيخ والاجازة هي أن يجيز لمعيّن في معيّن وذهب جماعة من السلف الى عدم صحة القراءة على الشيخ وعدم صحة الإجازة. للمزيد في هذا انظر: ابن صلاح، أبو عمرو بن عبد الرحمن الشهرورزي (ت٦٤٣هـ) . **معرفة أنواع علم الحديث**، تحقيق:عبد اللطيف وماهر الفحل، ط١(بيروت: دار الكتب،٢٠٠٢م). ص٢٥١.

(٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٤٨٧/٢.

(٤) هورفتس، يوسف" **Horovit z**" **المغازي الأولى ومؤلفوها**، ترجمة: حسين نصار، ط١( القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،١٩٤٩م_١٣٦٩هـ)، ص٥٦_٦١ . انظر دفاعه عن الزهري، وما قيل عنه في أثر صحبته للخلفاء على علمه. و انظر في دفاع مصطفى السباعي عن الزهري، **السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي**، ط٢(دمشق: المكتب الاسلامي، د.ت) ، ص٢١٦_٢١٣ ، إذ يرى أنّ الزهري كان رجلاً فوق الشبهة. وانظر مدني: النصوص التاريخية المحللة ،ج١/١٢ ، ملحم: المؤرخون العرب، ص٢٢.

(٥) انظر: الضاري، حارث سليمان. **الامام الزهري وأثره في السنة**. جامعة الأزهر كلية أصول الدين "رسالة دكتوراه منشورة "١٤٠٥هـ_١٩٨٩م)، ص٥٩_٧٠ وقد رأى أصحاب الاتجاهات الفكرية "مثل الشيعة" أنّ الزهري من خلال رواياته معاد لعلي بن أبي طالب.

(٦) ابن النديم: الفهرست ص١٩٥، وهورفتس:المغازي الأولى ومؤلفوها، ص٦٦_٦٧.

(٧) البلاذري: أنساب الأشراف ٣٥٣/٢، ٣٢٨ .

ثم الخروج إلى حروراء[1]، ومحاورة علي مع الحرورية[2]، ثم خوارج النّهروان[3]، وتمتاز رواياته المتعلقة بموضوع الدراسة بأنّها قصيرة ومركّزة، واشتهر بإسناده القوي الجمعي[4]. والزهري في عرضه لقضية التحكيم، أكثر اعتدالاً في رواياته، وهو لا يعرض إلى المحاورات التي تضمنت أقوالاً تحوي الكثير من الشتائم والمهاترات.

**ـ عوانة بن الحكم بن عوانة[5] بن عياض، الإخباري النحوي العلامة الكلبي الكوفي (ت١٤٧هـ/٧٦٤م)**، كان عالماً بالشعر والنسب، وهو يظهر نزعة ظاهرة ضد علي بن أبي طالب في جانب أهل الشام، وهذا يتوافق مع ما جاء في اتّهامه أنه كان عثمانياً، يضع أخباراً في جانب بني أمية، غير أنه كان يذكر أفضال بعض رجال آل البيت[6]. وقد كان كثير الرواية عن التابعين[7]. قيل عنه أنّه كان ثقة وصدوقاً في نقله[8]. ومن أهم كتبه: كتاب التاريخ، وكتاب" سيرة معاوية وبني أمية"[9]، ويبدو من عنوان كتبه أنها احتوت على مادة متعلقة بالتحكيم، وقد وصلت معظم هذه الروايات عن طريق إخباريين آخرين، هم: ابن الكلبي، والهيثم بن عدي، والمدائني، وكان من أهم هذه الأخبار: "المراسلات بين علي ومعاوية". وروايات البلاذري عن عوانة في موضوع التحكيم، تشير إلى توبة علي بن أبي

---

(١) البلاذري:أنساب الأشراف،٢ /٣٥٥.
(٢) الطبري: تاريخ ٥ /١٠١.
(٣) البلاذري: ٢ / ٣٥٩.
(٤) نفسه: ٢ / ٣٥٩.
(٥) العوانة النخلة في لغة أهل عمان ، انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد جمال الدين(ت٧١١هـ). لسان العرب ( بيروت: دار صادر، د.ت) مادة عون ٣٠٥/٦.
(٦) الحموي: معجم الادباء، ٦ /٩٤_٩٥.
(٧) ابن حجر: لسان الميزان ٣٨٦/٤.
(٨) الحموي: معجم الأدباء ٩٤/٦_٩٥ وانظر الدوري: نشأة علم التاريخ، ص٣٦. ومصطفى: التاريخ والمؤرخون ١٨٠/١.
(٩) ابن النديم: الفهرست ، ص١٠٣.

طالب عن التحكيم، وتحوي المراسلات الكثير من الشتائم، وفي مباحثات التحكيم يبين أنه تم خلع علي ومبايعة معاوية، وتحمل الرواية طعناً بالطرفين.[1]

ـ **هشام بن محمد بن السائب الكلبي**(ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م) كان عالماً بالنّسب وأخبار العرب ووقائعهم، ورث عن أبيه الميل للأنساب والأخبار. اهتم به الخلفاء العباسيين لمكانته العلمية، فقرّبه المهدي(١٦٩هـ/ ٧٨٦م)، وله اتصال بالخليفة المأمون(٢١٨هـ/٨٣٣م)[2]. وقد جرّحه المحدّثون واعتبروه صاحب سمر ونسب، وقيل عنه كذاباً[3]. وقد عدّه الجاحظ في جملة الرواة الذين تشيعوا[4]. ومن أبرز كتبه التي احتوت على موضوع الدراسة: "كتاب التاريخ"، و"أخبار الخلفاء"، و"صفات الخلفاء"، و"نسب آل طالب"[5]. وقد اعتمد ابن الكلبي على كتب والده محمد بن السائب، فتابع دراسته وتوسّع فيها، كما اعتمد على كتب عوانة وأبي مخنف[6] .

ـ **محمد بن عمر بن واقد**: أبو عبد الله الواقدي(ت٢٠٧هـ/ ٨٢١م)[7] اشتهر ذكره في علوم التاريخ والمغازي، والسير، والطبقات، والفتوح، واختلاف الناس في الحديث، والفقه، والأحكام، واعتبر من المتخصصين بأمر الحجاز والسيرة، وفتوح الشام، وقد انفرد بأحاديث وروايات غير

---

(١) البلاذري: الأنساب ٣٥٢/٢، الطبري: تاريخ ٥٤/٥ ، وانظر: الشريف: نشأة الخوارج،ص٩.

(٢) الحموي: معجم الأدباء ٢٥١/٧.

(٣) ابن حجر: لسان الميزان ١٩٧/٦.

(٤)الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت ٢٥٥ هـ). الرسائل السياسية، تقديم: علي أبو ملحم، ط١( بيروت: مكتبة الهلال، د.ت). ٢٢٥/٢.

(٥) ابن النديم: الفهرست ص١٠٨ _١٠٩.

(٦) الدوري: نشأة علم التاريخ ، ص٤١ .

(٧) ابن سعد: الطبقات ٣٢١/٥ . توفي الواقدي في خلافة المأمون وقد عهد إليه في تنفيذ وصيته، فقبل المأمون وصيته وقضى دينه.

معروفة، بلغ عددها عشرين، وقيل ثلاثين ألف حديث[١].

ويعد الواقدي ممثلاً لمدرسة المدينة، لأن بعض الرواة الذين أخذ عنهم رواياته الأولى، من أهل المدينة أو عاشوا هناك[٢]. وقد اهتم الواقدي بالدراسات الميدانية للتاريخ، وكان يتتبع الأحداث ومواقعها الجغرافية بنفسه[٣]. وقد تباينت آراء المحدثين في درجة توثيق الواقدي في مجال الحديث؛ فقد وثّقه بعضهم وضعّفه آخرون، فقالوا عنه متروك[٤]، وقد انفرد ابن النديم بنسبته إلى التشيع[٥]. وقد كان للواقدي صلات جيدة مع الخلفاء العباسيين، ففي سنة( ١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، كان دليلاً لهارون الرشيد في حجه، وولي القضاء في الجانب الشرقي من بغداد في عهده، ثم للمأمون من بعده[٦]. وذكر ابن النديم قائمة بمؤلفات الواقدي، تتكون من ثمانية عشر كتاباً، ومن أبرز مؤلفات الواقدي التي قد تكون اهتمت بموضوع الدراسة :"كتاب الجمل"، و"صفّين"، و"التاريخ الكبير"، و"التاريخ"، وقد عُرِف عن جمعه للكتب، وكان له معاونون يكتبون له ما يجمع[٧]. وانفرد الواقدي برواية ذكرت موقعة النّهروان قبل قضية التحكيم. ويرى بعضهم أنّ الكثير من النصوص قد

---

(١) الحموي: معجم الأدباء ٧ /٥٥ ، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٢/٣.

(٢) هورفتس: المغازي الأولى ومؤلفوها، ص ١٢٠_١٢١. ويرى هورفتس أن الواقدي قد أخذ عن ابن اسحاق في كتابه المغازي، لكنه لم يشر إلى ذلك لأنه لم يرغب في جعل ما أخذه واضحاً بارزاً بالإكثار من ذكر اسمه، وأرضى نفسه بضمه إلى مراجعه غير المذكورة: "وغيرهم قد حدثني أيضاً".

(٣) الدوري: نشأة علم التاريخ ، ص٣١ .

(٤) الرازي، أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم(ت٣٢٧هـ). **الجرح والتعديل** ، ط١(الهند حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٣م) ٢١/٨.

(٥) ابن النديم: الفهرست. وأما كتب الشيعة ومصنفوها كالنجاشي، والطوسي، فقد أهملوا ذكر الواقدي من رجالهم. وانظر هورفتس: المغازي الأولى ومؤلفوها، في إبطال نسبة الواقدي للتشيع. ص١٢٥.

(٦) الحموي: معجم الأدباء، ٧/ ٥٦ ، البغدادي: تاريخ بغداد ١٩/٣، ١٦.

(٧) ابن النديم: الفهرست، ص١١٣_١١٦، الحموي: معجم الأدباء ٥٨/٧ ، وروزنتال: علم التاريخ، ص٢٨٠.

انتحلت على الواقدي[1]، وعلى ما يبدو أنَ كمّاً من الروايات ليس بالقليل، قد افتقر إلى التحليل والنقد والضبط.

ـ المدائني، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف(ت٢٣٥هـ/٨٥٠م) له مئتين وأربعين مؤلفاً، العديد منها يبحث في تاريخ الخوارج، ومنها: "كتاب الخوارج والنهروان"، "ومختصر الخوارج"[2]، و"مقتل عثمان"[3]، و"كتاب صفين"[4]. ولقد استفاد المدائني من مختلف الإتجاهات التاريخية، فهو أوفر مادة، وأكثر اتّزانا ودقة، ممّن سبقه من الإخباريين[5]. ومن أبرز من اعتمد عليهم المدائني في أخباره عن الخوارج: الشعبي، وأبي مخنف، وعوانة بن الحكم. وقد اشتهرت مصنّفاته بصدق الرواية كما قيل، وغدت المرجع الأول لمصنفات العصر التالي، وقد أفاد الطبري من بعض كتبه، وخاصة كتاب "الخلفاء" برواية عمربن شبة [6]، وذلك لأنّه تناول جميع الروايات العراقية، بأساليب النقد السليم الذي يتمشى ومذاهب أهل المدينة[7]، إلا أن الجاحظ[8] اتّهمه بالتشيع هو ومجموعة من الرواة.[9]

---

(١) صلاح مدني: النصوص التاريخية المحللة ٦٨/١.

(٢) ابن النديم: الفهرست ، ص١١٣_١١٦.

(٣) روزنتال: علم التاريخ ، ص٣١١.

(٤) سزكين، فؤاد. تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي( القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٧م) مجلد"١"ج١ /٥٠٢_٥٠٥ .

(٥) الدوري: نشأة علم التاريخ ص٣٩ ، وانظر : الشريف: تاريخ نشأة الخوارج ، ص١٤.

(٦) سزكين: تاريخ التراث العربي، مجلد"١"ج١ /٥٠٢_٥٠٥.

(٧) دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: كمال الشنتاوى وآخرون(بيروت: دار الفكر، د.ت) ٤٨٩/٤_٤٩٠.

(٨) الجاحظ عمرو بن محبوب الكناني، كان على مذهب المعتزلة، من أبرز كتبه: البيان والتبيين، والحيوان، ورسائل الجاحظ السياسية، ومن هذه الرسائل رسالة في الحكمين. ويظهر من عناوين كتبه ورسائله أنّ هناك دوافع سياسية، واعتبارات شخصية، واتجاهات فكرية، ومذهبية، وراء تآليفه هذه .انظر الجاحظ :الرسائل السياسية، مقدمة المحقق.

(٩) ومن هؤلاء أبو مخنف، والشرقي بن القطامي، والكلبي، وابن الكلبي، وأبو الحسن المدائني. انظر: الجاحظ. الرسائل السياسية، ص٢٢٥.

وهناك رواة وصلتنا عن طريقهم روايات تتعلق بالتحكيم، وهناك من نسبهم إلى **الإتجاه الفكري الخوارجي**، وهذا يجعل مروياتهم تقع تحت مظلّة ومُساءلة، ومن هؤلاء:

**-أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري مولى بني تيم( ت٢٠٩هـ/ ٨٢٤م)**: الذي كان يعتبر من أعلم الناس باللغة وأنساب العرب وأخبارها، وله صلات مع الخلفاء العباسيين، فقد استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد وقرأ عليه بعض كتبه(1)، ويعتبر ذا ميول خارجية إباضية(2)، وقد كان يكتم ذلك ولا يعلنه، وأكّد خصومه أنّه يهودي ومن أنصار الشعوبية*، وقد بلغ أبو عبيدة معمر بن المثنى درجة عالية من العلم، ولا سيما في علوم القرآن واللغة العربية، يقول الجاحظ عنه: "لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة"(3). ويعد من المعمرين، إذ بلغ المئة أو تجاوزها، لأن وفاته كانت ما بين سنتي( ٢٠٩هـ/ ٨٢٤ م ــ ٢١٣هـ/ ٨٢٨ م ). وقد تأثر البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٦٩ م) بأبي عبيدة في أبواب التفسير من صحيحه، ولا يمكن تعليل ذلك إلا أنه راجع إلى المحاجة به وتقليده، وهناك تأثير آخر لأبي عبيدة ندركه عند الطبري، فمع أن الطبري كان من أتباع التفسيرالسلفي للقرآن، إلا أنه لم يجد بداً من التعويل في المقام الأول على

---

(1) ابن النديم: الفهرست، ص٥٣ ، وانظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ). **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢(القاهرة: مكتبة الخانجي، بغداد: مكتبة المثنى،١٩٦٠م) ١٢١/١ ، الحموي: معجم الأدباء ٦٤/٢٠.

(2) نسبته كتب الإباضية اليها وعدته من رجالها. انظر معجم أعلام الاباضية، قرص مدمج ٤ أجزاء، جمعية التراث ، ١٤٢٦ هـ_٢٠٠٥م

* الشّعوبية: استعمل هذه العبارة اولئك الأعاجم الذين أبوا أن يروا للعرب فضلاً عليهم، ولذلك كانت الشعوبية فرقة تأبى على العرب هذا الفضل وتجعل الأعاجم الأفضل، وتحقر بصفة عامة أمر العرب وتصغّر من شأنهم، وقد تبلورت الشعوبية بشكل نزاع علمي، وهذا نتيجة لاصطدام الشعور القومي للأعاجم بالعصبية العربية، فاتخذت صورة الحركة الادبية والسياسية والدينية.(انظر: دائرة المعارف: ٣١٥/١٣ــ٣١٦). وقدورة، زاهية. **الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في العصر العباسي الأول** ، ط١ ( بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٢م) , ص٢٣-٢٤.

(3) الجاحظ: البيان والتبين،١٢١/١. أشهر تصانيفه: مجاز القرءان الذي حققه الدكتور محمد فؤاد سزكين تحقيقاً مهماً، وأورد ترجمة وافية عن المؤلف في مقدمة التحقيق، وقائمة مهمة بالكتب المنسوبة إلى أبي عبيدة.

أبي عبيدة في تفسير المسائل اللغوية المشكلة[1]. صنّف أبو عبيدة أكثر من مئة رسالة بقيت لنا عناوينها[2]، ومن أبرز كتبه التي قد تكون تضمنت موضوع الدراسة: "كتاب خوارج البحرين واليمامة"[3]، و"كتاب الجمل وصفين"[4] و ترد عنه روايات مقتضبة تتعلق بموعد كتاب التحكيم[5]، والخروج إلى حروراء[6]، وإلى النهروان[7]" وهو يضخّم أعداد الخوارج؛ إذ يجعل الحرورية عشرين ألفاً[8]، ولعله بذلك يسعى إلى تقوية الفكر الخارجي، بزيادة أعداد المنتسبين إليه.

_**الهيثم بن عدي( ت٢٠٦ هـ /٨٢١م)** كان اخبارياً ونسّاباً، اهتم بسير الناس والعرب وأخبارهم وأيامهم وأشعارهم وعلومهم، فهو صاحب أخبار وأسمار وأشعار[9]، قيل أنه كان يرى رأي الخوارج[10]، وقد سجنه الرشيد لأنه طعن بالعباس بن عبد المطلب، حتى اطلق سراحه الخليفة الأمين(ت١٩٨هـ/ ٨١٣م)، وهي تهمة أشاعها عليه أهل زوجته لحث الرشيد على عقابه، وللهيثم ابن عدي صلات جيدة مع الخلفاء العباسيين، فقد جالس المنصور(١٥٨هـ/ ٨٧٢م)، والمهدي،

---

(١) سزكين: تاريخ التراث العربي: مجلد٨_ج١/١١١_١١٢ .

(٢) ابن النديم: الفهرست ص٥٣ ، دائرة المعارف ١/ ٦ ٣٧ .

(٣) حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**،( بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ١/٧٢٥.

(٤) البغدادي، اسماعيل باشا. **هدية العارفين الذي ذيل به على كشف الظنون**( بيروت: دار الفكر، ١٩٨٢م) ٦/٤٦٥.

(٥) البلاذري: أنساب ٢/٣٥٥ حدثني بكر بن الهيثم حدثنا أبو الحكم العبدي عن معمر عن الزهري.

(٦) ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط الشيباني البصري(ت٢٤٠هـ). **التاريخ**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٧م) ص ١٩١.

(٧)هي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي مع الخوارج .
الحموي: **معجم البلدان** ، ٥/٣٢٤ وانظر الخارطة رقم٢

(٨) ابن خياط: التاريخ، ص١٩٧.

(٩) ابن النديم: الفهرست ، ص١١٢، الحموي: معجم الأدباء ٧/٢٦١.

(١٠) الجاحظ: البيان والتبيين ١/٣٤٧ .

والهادي (١٧٠هـ/٨٨٣م)، والرشيد[١]، واتهمه الجاحظ بتزوير تاريخهم[٢]. وأما علماء الحديث فقد جرّحوه، فقالوا عنه: متروك الحديث[٣]. ومن أبرز مؤلفاته التي قد تكون احتوت على موضوع الدراسة: "التاريخ حسب السنين"، و"تاريخ العجم وبني أمية"، و"تاريخ الأشراف الكبير"، و"تاريخ الأشراف الصغير"، و"الخوارج"[٤].

**وقد حظي الموضوع باهتمام المؤرخين الخوارج (الإباضية) الأوائل ومنهم:**

ـ أبو بكر محمد بن عبد الله البرذعي، له كتاب "التحكيم"[٥].

ـ أبو القاسم الحديثي، له كتاب"التحكيم في الله جل اسمه" .[٦]

ـ سالم بن عطية الحطيئة الهلالي، له كتاب" صفة أحداث عثمان"[٧]

ـ عبد الله بن يزيد الفزاري، كان من أكابر الخوارج، عاش في القرن الثاني الهجري وهو ممن استند إليه الخوارج في كتبهم.[٨]

---

(١) الحموي: معجم الأدباء ٢٦٣/٧.

(٢) الجاحظ: البيان والتبين ٣٣٥/١، ٣٦٨/٣، ٣٦٦.

(٣) الرازي: الجرح والتعديل ٨٥/٨.

(٤) ابن النديم: الفهرست ، ص١١٣، الحموي: معجم الأدباء ٢٦٥/٧_٢٦٦.

(٥) نفسه : ص ٢٩٢ .

(٦) نفسه : ص٢٩٢

(٧) هو سالم بن عطية الهلالي( أوائل القرن الثاني للهجرة) من علماء الإباضية في عصر النشأة، ومن أوائل المـؤلفين فـي العقائد، له كتاب في" العقائد والنقض والإحتجاج"، ولعلها الرسالة التي بعثها إلى عبد الملك بن مروان في تـصويب أهـل الدعوة. الدرجيني، أحمد بن سعيد(ت٦٧٠هـ) **طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق: ابرهيم طلاي، ط١(غرداية_ الجزائر: المطبعة العربية، د. ت) ١ /٧، وانظر: معجم أعلام الإباضية.ج١/١٥١ قرص مدمج.

(٨) هو عبد الله بن يزيد الفزاري( ق٣هـ) عالم فقيه من علماء أوائل القرن الثالث الهجري، عاش بالكوفة، أخذ العلـم عـن الربيع بن حبيب بالبصرة، كان خزازاً بالكوفة، ثم انتقل إلى المغرب في عهد الامام عبد الوهاب. له مقالات وفتاوي، وله كتب في الفقه، وكتب في علم الكلام، منها: " كتاب الردود"، وكتاب"الرد على الروافض"، وكتاب" النهروان". ابن النـديم: الفهرست، ص٢٢٧ ، الدرجيني : الطبقات ١ /٢٤. وانظر: معجم أعلام الإباضية.ج١/ قرص مُدمج١٢٣

ـ وكذلك مرويات أبي سفيان محبوب بن الرحيل القرشي المخزومي (ت أواخر القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي) وقد عاش في العقد السابع، أو الثامن من القرن الثاني الهجري.[١]

ـ أبو المؤثر الصلت بن خميس الخروصي( ت٢٧٨هـ/ ٨٩١م ). له كتاب"عدم جواز التحكيم"[٢]

ـ كتاب "أخبار صفّين وأخبار أهل النهر وقتلهم"، **لمؤلف مجهول.**[٣]

لذا فلا نستغرب من تباين الروايات؛ لأنّ المصادر متعددة، وكل مؤرخ يختلف في الثقة، والأسلوب، وطريقة الرواية، واتّجاهه المذهبي، وقد تكون الرّواية أحياناً ذات منشأ واحد، لكنّها تُصاغ من جديد لتخدم أهداف ناقليها وفقاً لما يحمله مذهبهم[٤]، فكثيراً ممّا كتب هؤلاء قد اختلطت به الواقعية التاريخية المجردة، بالرؤية الخيالية للمؤرخ، كما تلعب ألفاظهم دور في تمثيل عصرهم المعرفي، وما يسود فيه من اتجاهات فكرية، فكان المؤرخ يعمل بقصد أو دون قصد في اقصاء

---

(١) هو الإمام الفقيه والحافظ الحجة والمؤرخ الضابط، من أكابر العلماء والمؤرخين، ومن حملة العلم إلى عُمان، حيث أنسه رحل آخر حياته إليها ومات بها، وترك بها ذريته الذين كانوا أعلاماً مثل أبيهم. كان ربيباً للإمام الربيع بن حبيب. كان حجة في رواية السيرة عند الإباضية. من كتبه " السير". نقل عنه الدرجيني ، والشماخي ، انظر: البطاشي، يوسف بن حمود بن حامد، **اتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان** ، ط١،(مسقط: منشورات وزارة التراث القومي والثقافة ،١٩٩٤م) ١/١٦٤. وانظر: معجم أعلام الإباضية.ج٢/٢٣٢ فرص مدمج.

(٢) وهو من تلامذة محمد بن محبوب وقد كان من المؤيدين للامام الصلت بن مالك سنة (٢٧٢ هـ) ، قيل فيه: "عالم جليل، وفقيه كبير، كان كفيف البصر، يعد من العلماء البارزين في القرن الثالث الهجري. حمل العلم عن محمد بن محبوب بن الرحيل، ونبهان بن عثمان وغيرهما. له أجوبة وفتاوى كثيرة تزخر بها كتب الفقه والتاريخ من مؤلفاته : " كتاب عدم جواز التحكيم" ، و" كتاب الأحداث والصفات". و"كتاب تفسير آيات الأحكام". وقد نسب الكتاب إلى تلميذه محمد بن الحواري، ولعله نسخه فنسب إليه. السالمي، أبو عبد الله بن محمد ت١٣٣٢هـ ، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان** (مصر: مطبعة الامام ، د.ت) ١/٢٦٥. وانظر: معجم أعلام الإباضية.ج/٦٣

(٣) السالمي: تحفة الأعيان ١/ ٢٦٥.

(٤) روزنتال: علم التاريخ، ص ٤٩١.

الاتجاه المعارض وتشويهه[1]. وقد وجدنا أن معظم هؤلاء الرواة الأوائل، كانوا على علاقة وثيقة بالجهة الحاكمة، والتي كان لها موقف من الفكر، فهي دائماً بحاجة إلى من يدعمها ويرفد أساس شرعيتها بروافد قوية، لذلك فهي تعمل على احتواء وجذب العلماء والمفكرين، وخاصة المؤرخين المتخصصين، فمنهم من يستجيب طمعاً في المال والجاه، أو منصب، أو حظوة، ومنهم من يستجيب ليبحث عن قوة تدعّمه لتوصيل أفكاره، ومنهم من يرفض، وهؤلاء إن لم يشكّلوا خطراً على الخليفة تركهم، وأما إن كان في كتاباتهم أي خطر أكرههم على السكوت[2]. وهذا يضعنا أمام تساؤل حول حجم الانقلاب الفكري في التاريخ، وتحويله لما يخدم القوة الحاكمة واتجاهها الفكري، ومدى تبدل هذا مع تبدل الخلفاء، مما يثير لدينا تساؤلاً آخراً حول الروايات التي وصلتنا عن قضية التحكيم، فهل كانت مدفوعة الثمن، أم كانت معارضة لوجهة نظر الحكومة التي عاصرها المؤرخ دون اصطدام، أم كانت مغيّبة لأنها تخالف وجهة نظرها، مثل الروايات التي تبناها المؤرخون الخوارج؟ وتدلنا عناوين الكتب على ميول مؤلفيها واتجاهاتهم، وتحوي هذه العناوين دلالات ذات مغزى فكري، فهي عبارة عن معيار لمعرفة المنهج والرؤية ومدى الاحاطة بها لدى المؤرخ.

**كتـب الـفـرق:**

ومن المصادر التي كان لها أثراً في الدّراسة، كتب الفرق، وقد خضعت هذه الكتب لاتّجاه فكري واضح؛ إذ كان الهدف من هذه الكتب دفاع مؤلّفيها عن مذهبهم واتّجاههم الذي ينتمون إليه، فقد استند معظم من كتب عن الفرق الإسلامية وأرّخ لها على حديث الفرقة النّاجية، وكانت كتاباتهم

---

(١) تضغوت: النصوص والتأويل التاريخي ،١٧١_١٧٢.

(٢) الرافعي: تاريخ آداب العربية ، ص٢٩٤. وانظر: ظاهر، محمد حسن محمد،" اشكالية المعرفة والسلطة " بحث في الفكر السياسي" (الاجتهاد ،ع ٢٣ ،١٩٩٤م) ص١٠١.

تحاول تبرير موقف الفرقة التي ينتمي إليها المؤرخ ، باعتبارها هي الفرقة الناجية، وتضع فكرة مسبقة هي حصر وتعداد الفرق وتسميتها لتبلغ اثنين وسبعين.

وقد شاع في هذه الكتب الخلط والانتحال، حتى أن مؤرّخي الفرق قد ذكروا هذا[1]، فيذكر أبو الحسن الأشعري( ت٣١٢هـ/٩٣٥م) وهو أقدم من كتب من أهل السنة في الفرق، "يقول: رأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات ويصنّفون في النّحل والديانات، من بين مقصّر فيما يحكيه، وغالط فيما يذكره، ومن بين معتمد للكذب في الحكاية أراد التشنيع على من يخالفه... ومن بين تارك للتقصي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين، ومن بين من يضيف إلى أقوال مخالفيه ما يظنّ أن الحجة تلزمهم به"[2]. وكذلك يشكو الشهرستاني(ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) من أسلوب تأريخ أصحاب المقالات، حيث "لا يعتمدون على قانون مستند إلى نص، ولا على قاعدة مخبرة".[3] ومعظم من أرّخ للفرق تطرق لدراسة قضية التحكيم من خلال نظرة أتباع كل فرقة لمسألة الخلافة، إذ يعتبرون الخلافة نقطة مهمة في تشعّب جميع الفرق، فقد تحولت النظريات الدينية السياسية إلى صراع فكري سياسي، واستلزمت الخلافات بين أتباع الاتجاهات المختلفة، إلى تبني أحاديث وروايات تتفق مع ميولهم واتجاهاتهم، وأحياناً يعمد هؤلاء إلى الكذب والإدّعاء، وهذا الأمر جعل بعضهم يتناول الروايات التاريخية، والتي تتعلق بقضية التحكيم ــ مثلاً ــ من خلال نظرتهم للخلافة، واخضاع التطبيق الذي كان في عصر الخلفاء الراشدين إلى

---

(١) السريحي، عبد الله." حديث الفرقة الناجية "مجلة الاجتهاد، ع١٩/سنة٥/١٩٩٣/١٤١٣هـ ١٣٢_١٣٣.

(٢) الأشعري، أبوالحسن علي بن اسماعيل( ت٣٣٠هـ/٩٣٥م). مقالات الاسلاميين واختلاف المصليين، تحقيق: محيى الدين عبدالحميد، ط٣( القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٩م) ٣٣/١.

(٣) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم(٥٤٨هـ/١١٥٣م). الملل والنحل،( بيروت: دار المعرفة،١٩٧٥م) ص٥.

نظـــــــريات معدّة لاحقاً[1]، ويعود السبب في ذلك إلى أن الفكر أصــبح رديفــاً لقــوة الــسيطرة القهرية، فأصبحت النظرة لمعظم الأحداث التاريخية نظرة سلطوية، ذلك أن الفكر كان رديفاً مقدساً لفكرة الخلافة لاحقاً، وهذا أدّى بدوره إلى تغييب التفكير الجدي بالقضايا التاريخية الحاسمة، مثــل: "قضية التحكيم"، الأمر الذي منع السياسة الإسلامية من التطور، وحَولّها إلى نــوع مــن الوصـــايا والأحكام السلطانية، وصَرفها إلى أن تتقدم على جانب التحليل النظــري والبحــث فــي القــضايا التاريخية المتعلقة بالخلاف الذي كان في العصر الراشدي [2].

**ومن أهم كتب الفرق المعتمدة عند أهل السنة:**

ــ كتاب" **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**"، لأبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري.

ــ كتاب" **الفَرْق بين الفِرَق**" لعبد القاهر بن طاهر البغدادي(ت٤٢٩هـــ/١٠٣٧م).

ــ كتاب" **الفصل في الملل والنحل**". ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعد، (ت٤٥٦هـــ/١٠٦٣م).

ــ "**الملل والنحل**". الشهرستاني.

---

(١) دائرة المعارف ٤٧٤/٨، وانظر: الريس، محمد ضياء الدين. **النظريات السياسية الاسلامية**، ط٥( مصر دائرة المعارف، ١٩٦٩م) ص٧٤ ، وانظر: الجندي ،علي، وأخرون، **أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والاسلام** ، ط١( مــصر: مطبعة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٩م) ٢٢٥/٢.

(٢) .غليون، برهان. "**أصل السلطة في الاسلام** "الخلافة والدولة " الاجتهاد ،ع١٤، ١٩٩٢ م ، ص ٣٣-٤١ .

**ومن أبرز الكتب التي تحدثت عن الفرق عند الخوارج "الإباضية":** [1]

ـ كتاب "**الكشف والبيان**" للقلهاتي( ت القرن السادس هـ/الثاني عشر الميلادي )[2]

ونجد في هذا الكتاب ما نجده عند مؤرخي الفرق الإسلامية، من حيث إظهار الفرقة الناجية وكأنّها "الفرقة الإباضية"، وقد حاول المؤرخ صياغة نظريات لما جرى من أحداث، فيربط المسائل السياسية بالدينية. ونظراً لأنّ كل طرف من الأطراف نظر إلى الآخر نظرة فيها تحامل واختلاف، لذا يجب قراءة آراء كل فرقة على ضوء آراء الخصم الذي يتجه إليه بالخطاب، وتذكر هذه الكتب ما يفيدنا في قضية التحكيم، من خلال الحديث عن نشوء الخوارج، فهي تمثّل فاصلاً تاريخياً لنشوء الخوارج، وتَبلور نظرياتهم، فكتب الفرق تناولت الموضوع بشكل مبتور وموجز في خضم الحديث عن الخوارج، وقد كان للأحداث المتشابكة التي جرت إبّان خلافة علي بن أبي طالب، أثراً كبيراً في اختلاط الوقائع، مما جعل الأمور أمام أتباع الفرق المختلفة غير واضحة المعالم، ولا بيّنة التفاصيل، وقد انعكس هذا بشدة على التصورات الفكرية والعقائدية للفرق الاسلامية[3].

وأفاد البحث من كتاب "**وقعة صفين**" للمنقري، وكتاب"**أنساب الأشراف**" للبلاذري ، و"**تاريخ الرسل والملوك**" للطبري_في جانب كتب أهل السنة_. وإنّ سبب اختيارنا لهؤلاء المؤرخين، أنّهم

---

(١) الاباضية هم أتباع عبد الله بن إباض التميمي (ت٨٦هـ/٧٠٥م)، ولم يبق ما يمثل فكر الخوارج من مدونات إلا تراث الخوارج الإباضية. السابعي :الخوارج والحقيقة الغائبة،ص٤٣

(٢) القلهاتي، أبو عبد الله محمد بن سعيد الأزدي. **الكشف والبيان**، تحقيق: سيدة اسماعيل كاشف( سلطنة عُمان: وزارة التراث القومي، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، جزئين/ وقد أفرد المؤلف الجزء الأول من هذا الكتاب للحديث عن الفرق، وسنتناول دراسة الكتاب بشيء من التفصيل لاحقاً.

(٣) معمر، علي بن يحيى. **الإباضية بين الفرق الاسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث**، ط١( مسقط: وزارة التراث القومي، د.ت) ١٧٢/٢. وانظر: الحجري، علي بن محمد بن عامر. **الإباضية ومنهجية البحث عند المؤرخين وأصحاب المقالات**، ط١( د.م: د.ن ،١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ص٢٢-٢٣ وقد دعى أصحاب الإتجاهات الفكرية المعاصرة، إلى اتباع منهج علماء الحديث والجرح والتعديل، خاصة فيما يتصل بتاريخ الرعيل الأول من هذه الأمة.

يجمعون الحد الأقصى من الأخبار والروايات المختلفة في القضية الواحدة، وينقلوها لنا، بينما نجد في المصادر الأخرى سرداً متتالياً للوقائع، لكنه سرد موجز ناقص[1]، ومن المتوقع لدينا أن يقل التحزب أو الانحياز عند هؤلاء، كما أنّ مقارنتهما مع المواد التي قدّمها المؤرخون قبلهم، ساعدت كثيراً في اعطاء صورة متزنة للأحداث أكثر من غيرهم.[2] وعلى الرغم من أنّهم لا يذكرون مصادرهم التي اعتمدوا عليها، إلا أنّهم يوردون سلسلة سند ورواة أخذوا عنهم رواياتهم، سواء من كتبهم أو عن طريق السّماع، وإنّ الروايات المسندة أفضل بكثير من الأخبار والروايات غير المسندة[3]، لأنّ فيها ما يدل على أصلها، ويمكن التأكد من صحتها، أفضل من الأخبار الخالية من السند.[4] ويسهل الكشف عن ميول وأهواء ناقليها من خلال معرفة شخصيات هؤلاء الرواة. ولكن هل بقيت عناصر الإسناد صحيحة، وهل الروايات فعلاً قديمة ومنسوبة إلى رواتها الحقيقيين، أم أنه وقع انتحال ووضع[5]. وأما مدونة البلاذري في الأنساب، والطبري في التاريخ، فهي معتمد أهل السنة ومرجعهم، ومن النادر أن نجد خبراً أساسياً لدى المؤرخين الآخرين غير موجود في البلاذري، أو الطبري؛ لذلك تجنبنا الاعتماد على الكتب التي تميّز مؤلفوها بتحيّز مذهبي واضح في جانب أهل السنة، وحاولنا الاعتماد على من أورد سلسلة رواة، لسهولة الكشف على اتجاهات الرواة والمؤرخين.

---

(١) جعيط: الفتنة ، ص١٠٨ .

(٢) الدوري: نشأة علم التاريخ ، ص١٣٠.

(٣) سزكين، فؤاد. محاضرات في تاريخ العلوم العربية والاسلامية( ألمانيا ـــ فرانكفورت: ١٩٤٤م).المجلد الأول.انظر محاضرته في أهمية الاسناد في العلوم العربية.

(٤) أمحزون، محمد. تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الامام الطبري والمحدثين، ط٣( الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ١ /٨٣.

(٥) قوجة: الفتنة الكبرى ص٣٨.

أمّا كتب الحديث والتراجم، فالمادة المتعلقة بالتحكيم متفرقة ومبعثرة فيها، واستطعنا استخلاص بعض الروايات التي تخدم الموضوع منها. والجدير ذكره أن هناك محتوى مشتركاً بين مختلف الروايات، بصرف النظر عن الآراء والمواقف المذهبية المعبّر عنها. والناقد الموضوعي لا بد أن يقرّ بوجود رواية أصلية للأحداث قد تناولتها أيدي المؤرخين، وعرفت إضافات وحذف حسب الأهواء[1]، وقد وردت روايات قضية التحكيم في مصادرنا الأولى مسندة وغير مسندة، وفي الطرق التي وردت به مسندة رواة ضعفاء ومجاهيل ومدلسين ومن لا يعتد بهم. وسنأتي على دراسة أسانيد روايات القضية من خلال المصادر الأولى.

---

(١)فوجة:الفتنة الكبرى، ص٣٨

# الباب الأول

# المؤرخون المسلمون

## "دراسة في الأسانيد والرجال"

## الفصل الأول: مؤرخو أهل السنّة .

### أهل السنّة:

لا بد من الوقوف على المعنى المراد لأهل السنة في موضوع الدراسة؛ إذ خضع هذا التعريف لعدة ميول واتجاهات فكرية، فحاول أتباع كل اتجاه أن يثبتوا أنهم على الحق وأخص الناس بالسّنة.

**أ ـ المعنى اللغوي**

أهل السنّة: هم أخص الناس بالسنّة. يقال في اللغة: أهل الرجل أخصّ الناس به، وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به، وأهل المذهب من يدين به، فمعنى أهل السنة أي أخص الناس بها، وأكثرهم تمسكاً وإتباعاً لها قولاً، وعملاً، واعتقاداً[1].

**ب ـ المعنى الاصطلاحي**

يُعرّف ابن حزم أهل السنة: "هم أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة، فهم الصحابة رضي الله عنهم، وكل من سلك منهجهم من خيار التابعين، ثم أصحاب الحديث ومن تبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض ومغربها، رحمة الله عليهم". [2]

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، ٢/١٨٩.

(٢)ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي (ت٤٥٦ هـ/١٠٦٣م ).الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط٢(بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٥م).

وعلى ذلك نستطيع القول: أن أهل السنّة هم أهل الحديث، ويخرج من المراد سائر أصحاب الأهواء والبدع من مختلف المذاهب[1].

**أولاً- أبو مِخْنَف :**

يعتبر أبو مخنف أهم الرواة وأقدمهم، ومرجع مؤرخي أهل السنة في موضوع البحث، وقد وردت رواياته عند البلاذري في تاريخه، وعند أبي جعفرالطبري في تاريخه، ولابد أن نشير إلى شخصية أبي مخنف قبل الحديث عن المؤرخين الذين أخذوا عنه معظم الروايات المتعلقة بحادثة التحكيم.

**أ – أبو مخنف : اسمه ونسبه ونشأته وموقف أهل الحديث منه**

**اسمه:** هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذيبان بن ثعلبة الأزدي الغامدي[2]، وقد عرف باسمه وبكنيته «أبو مخنف»[3].

**نسبه:** ينتسب أبو مخنف إلى سعيد بن مخنف بن سليم، ومخنف بن سليم روى عن النبي ﷺ[4] وشهد صفّين، وكان على راية الأزد فيها، وقد استعمله أمير المؤمنين علي بن أبي

---

(١) باكريم، محمد باعبد الله. وسطية أهل السنة بين الفرق، ط١(الرياض: دار الراية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ص٤٦-٤٧.

(٢) الحموي: معجم الأدباء، ٦/٢٢٠ـ٢٢٢ حمل راية الأزد يوم صفين.

(٣) مخنف على وزن مفعل وكلفظ منبر، بكسر الأول وسكون الثاني وفتح الثالث وهي مشتقة من الخنف والخناف ويقول خنف الرجل بأنفه أي أماله من كبر وكبرياء بسكون الباء.ابن دريد: محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ-٩٣١م).الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة _مكتبة الخانجي) ص٤٩٣

(٤) انظر حديث الأضحية الذي أوردته معظم كتب السنن، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م). صحيح سنن الترمذي، تحقيق: محمد ناصرالدين الألباني(الرياض: مكتبة التربية العربية لدول الخليج الرياض،١٩٨٨م ) ٤/٩٩.

طالب على أصبهان[1]، وكان لعائلة أبي مخنف دوراً في صفين ونصرة علي بن أبي طالب[2]، و كان لوالد أبي مخنف يحيى بن سعيد، دور في رواية الحديث النبوي الشريف، والأخبار التاريخية، بحيث روى عن أبيه إحدى عشرة رواية، وروى عنه سيف بن عمر[3]، وروى أبو مخنف عن خاله الصقعب روايات تاريخية كثيرة. وكان ثقة، ذكره ابن حبان من الثقات[4]، وروى عن مخنف بن سليم ابنه حبيب بن مخنف، وعون بن أبي جُحيفة[5]، وأبو صادق الأزدي [6].

وقد لعبت أسرة أبي مخنف، دوراً في قتال الخوارج، الذين واصلوا ثوراتهم في العهد الأموي، وهذا يدلنا على دورهم العسكري وموقفهم المعادي للخوارج. [7]

مولده: لم تشر المصادر إلى تاريخ ولادته، لكن بعض الدراسات أشارت إلى أنّه ولد سنة (٧٠هـ/ ٦٩٢م)، استناداً إلى بعض الرواة الذين كان ينقل عنهم مشافهة ومباشرة، مثل: عبد الله بن علقمة الخثعمي( ت ٨٧هـ/٧٠٥م )[8] .

---

(١) انظر: ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ) . أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط١( بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٤م) الميم، ٣٢/٤. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٦٧/٤٥.

(٢) ومن هؤلاء محمد بن مخنف وقد حضر صفين مع أبيه وكانوا من أشراف القوم . الطبري:ج٢٦١/٤

(٣) المنقري: وقعة صفّين ، ص٧-٨.

(٤) الصقَعبُ بن زهير بن عبد الله بن زهير سليم الأزدي الكوفي أخو العلاء بن زهير وخال أبي مخنف لوط بن يحيى، المزي: تهذيب الكمال/١٠٩/٨ ترجمة ٣٢٤٢ . ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٤/ ٥١٠ ، ابن حبان، أبوحاتم محمد بن حبان بن أحمد(ت٣٥٤هـ). الثقات ، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط١( الهند- حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م) وانظر روايته عن الصقعب بن زهير في مقتل عمار. الطبري: تاريخ ٣٨/٥.

(٥) عون بن أبي جحيفة واسمه وهب بن عبد الله السوائي الكوفي( ت١١٦هـ) روى عن مخنف بن سليم. المزي: تهذيب الكمال ٤٥١/١٣.

(٦) المزي: تهذيب الكمال ١٧/.١٣١.

(٧) الطبري: تاريخ ٥ /١٣٣، ٢٦١. وانظر: اليحيى: يحيى بن ابراهيم، "مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري"عصر الخلافة الراشدة" رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ، ص١٧_١٩.

(٨) القرعان، علي كامل، أبو مخنف ودوره في نشأة الكتابة التاريخية، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، ١٩٩٤م) ص١٥ نقلا عن ارسولا سزكين في رسالتها عن أبي مخنف باللغة التركية. وانظر اليحيى: مرويات أبو مخنف، ص١٦.

**نشـأته:** يعرف أنه كوفي المولد والنشأة[1]، ولم تورد المصادر شيئاً عن نشأته، ولا شك أنّ موطن أبي مخلف الكوفة، كان له أثُر كبير على شخصيته، وميوله، واتجاهه الفكري[2]، فالكوفة معقل التشيع، وكانت معظم الأخبار التي تصدر عن رواتها، تأخذ طابع التحيّز والتحزب في الجانب العراقي[3].

**وفاتـه:** توفي أبو مخنف قبل السبعين ومئة[4]، وقيل توفي سنة(١٥٧هـ/٧٧٤م)[5].

**عصره:** عاصر أبو مخنف فترة زمنية مهمة من فترات التاريخ الإسلامي، مليئة بالأحداث السياسية والحركات الدينية، فقد عاصر الدولة الأموية فيما بعد العقد التاسع الهجري، ممثلة بخلافة عبد الملك ابن مروان، وعاصر قيام الدولة العباسية حتى وفاته، قبل انتهاء خلافة المنصور بسنة واحدة. لكن أبا مِخنَف لم يفلح في تدوين تاريخه المعاصرولم يصلنا عن طريقه أحداث هامة قد عاصرها، ولعل هذا يعود إلى ميول أبي مخنف الشيعية والتي لايستطيع أن يهملها أثناء تدوينه للحدث وهو بهذا يثيرالسلطة العباسية.

**كتبـه:** ذكر له ابن النديم واحداً وثلاثين كتاباً، وقد اعتبره مؤرخاً متخصصاً بأمر العراق وأخبارها وفتوحها[6]، وزاد ياقوت عليها ثلاثة[7]، وذكر له ابن حجر العسقلاني أسماء كتب لم

---

(١) انظر: الدوري : نشأة علم التاريخ ، ص٣.
(٢) اليحيى: مرويات أبي مخنف، ص٢١.
(٣) نفسه ص٢٣_٢٦.
(٤) الحموي: معجم الأدباء ٢٧١/٦.
(٥) القرعان: مرويات أبي مخنف ص٢٠-٣١ .
(٦) ابن النديم: الفهرست ، ص ١٠٦.
(٧) الحموي: معجم الأدباء ٦ /٢٧٠.

تذكرها المصادر الأخرى، مثل: كتاب المعمرين، والأخبار، وفتوح الشام(1). وقد أحصى القرعان حوالي خمسين كتاباً(2)، ويتضح من بعضها أنّها منحولة عليه(3). ومن بعض هذه الكتب التي تهمنا في موضوعنا: كتاب صفين، و كتاب النهروان، و كتاب الحكمين، وكتاب الجمل، وكتاب الشورى، و مقتل عثمان، وكتاب نجدة الحروري، وكتاب شبيب الحروري.(4)

ومن أشهر رواته: جابر الجعفي(5)، ومجالد بن سعيد(6)، والصقعب بن زهير، وطائفة من المجهولين. وعنه روى عبد الرحمن بن مَعْزاء(7)، وعلي بن محمد المدائني.

ومن خلال استقراء عناوين كتب أبي مخنف نستطيع أن نحكم على مدى نظرة أبي مخنف للأحداث، وانتقائه لمثل تلك المواضيع يعطينا انطباعاً عن ميوله الشيعية.

---

(1) ذكر ابن حجر كتاب الأخبار وقد استدل ببيتي شعر لعلقمة بن الأرت العبسي في موقعة فحل ووجد أن لوط بن يحيى قد أضاف بيتاً ثالثاً، انظر: ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي(ت852هـ). **الإصابة في تمييز الصحابة**، ( بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م)، حرف العين، في ترجمة علقمة 6455/كتاب الأخبار، وانظر ابن حجر الإصابة، يأخذ عنه في كتاب المعمرين، ترجمة بحر بن الحارث بن امرئ القيس، روى عن النبي حديث الأضحى والعترة، ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463هـ). **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي،( القاهرة: مكتبة نهضة مصر، 1380هـ/ 1960م ) 3/180 ، روى أبي مخنف عن الصقعب بن زهير وجابر الجعفي، ومجالد.

(2) القرعان: مرويات أبي مخنف ص20-31 .

(3)، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ). **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي البجاوي ( بيروت: دار الفكر، د.ت) 5 /178 .

(4) الحموي: معجم الأدباء ، 6 /220 ، وانظر القرعان: مرويات أبي مخنف، ص19.

(5) جابر بن يزيد الجعفي (ت127هـ/746م) : هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، أبو عبد الله الكوفي، ضعيف رافضي كان يؤمن بالرجعة. وكان مؤرخاً شيعياً ومفسراً، وهو أحد مؤلفي الكتب الأوائل. من كتبه: الجمل، وصفين، ونهروان، ومقتل أمير المؤمنين علي.(: ابن حجر: التهذيب 2/ 46ـ51 ، الذهبي: ميزان الاعتدال1/176ـ178 .

(6) مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام، يقال أبو عمرو وأبو سعيد الكوفي، روى عن عامر الشعبي، وروى عنه كثيرون منهم حماد بن زيد وابنه اسماعيل الهمداني، قيل عنه ليس بشيء، ضعيف، واهي الحديث. انظر: المزي: تهذيب الكمال ، باب الميم ،ج17/68.

(7) عبد الرحمن بن معزاء بن عياض بن الحارث بن عبد الله بن وهب الدوسي، حدث بالشام والعراق، وروى عن ابن أبي بريدة، وأبو بريدة هو يزيد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. المزي: تهذيب الكمال ، 10/581.

**أسلوبه :** لم يصلنا شيء من كتب أبي مخنف وإنما هي روايات في ثنايا الكتب التي وصلتنا، وتمتاز هذه الروايات بأنها متنوعة في مصادرها[1]؛ فقد أفاد من الروايات العائلية وخاصة عن صفين والحكمين[2]، واستفاد من الروايات الكوفية، فأخذ عن الشّعبي، وعن رواة من قبائل أخرى كتَيْم [3]وهَمْدان،[4] وطَيْء[5]، وكِنْده،[6] وغيرها، وهذا أعطى لبعض الروايات اتجاهاً قبلياً، وأشكل على بعض الدارسين ففسّروا مثل هذه القضايا تفسيراً قبلياً[7].

وتمتاز هذه الروايات أنها أخذت عن أشخاص شاركوا في الأحداث، سواء في صفوف الخوارج، أو في صفوف أعدائهم، ولذلك نرى أنه أورد أدق التفاصيل في سير المعارك، والآراء الخارجية، ولهذه الميزة أهمية خاصة بتوثيق الخبر التاريخي، فدقة الرواية تعتمد على قوة إسنادها_ والمقصود هنا من حيث مواكبة أصحابها للأحداث_ فيحاول أبو مخنف أن يجعل سنده دائماً متواتراً. ونصاب بالدهشة أحياناً من هذا التواتر الذي ينتهي إلى شاهد عيان مجهول[8].ومثل هذه الروايات لانطمئن لورودها في كتب المؤرخين الذين يهتمون بالإسناد عند تدوينهم للتاريخ ذلك أنه من الأجدر

---

(١) مصطفى: التاريخ والمؤرخون ١٧٨/١.

(٢) الدوري: نشأة علم التاريخ ، ص٥٥.

(٣) تَيم : بطن من ضبة من القحطانية وهم بطن من طانجة من العدنانية وهم بطن من طيء من القحطانية وهم بطن من قريش من بني مرة بن كعب.القلقشندي :أبو العباس أحمد (٨٢١هـ/١٤١٠م) " نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب" تحقيق :ابراهيم الأبياري، ط١(القاهرة:الشركة العربية للطباعة والنشر) ١٩٥٩م ص١٩٠

(٤) همْدان: بإسكان الميم، بطن من كهلان، وديار همدان لم تزل في اليمن من شرقية ولما جاء الاسلام تفرق من تفرق وبقي من بقي وكانت همدان شيعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عند وقوع الفتن بين الصحابة. المصدر نفسه، ص١٢٦

(٥) طَيِّء: قبيلة من كهلان وكانت منازلهم باليمن فخرجوا على أثر خروج الأزد منه وافترقوا في أول الاسلام وهم أصحاب الرئاسة في العرب إلى الآن بالعراق والشام ومنهم بطون. المصدر نفسه: ص١٢٥

(٦) كِنْدَه: وكنده هو ثور بن عفير بن عدي بن مرة وسمي كنده لأنه كند أباه أي كفر نعمته وهو ابن أخي جُذام ولَخم وبلاد كنده باليمن قبلي حضرموت . نفسه: ص٧١

(٧) سيأتي لاحقاً الحديث عن مدى مصداقية الاتجاه القبلي وأثره في تدوين الروايات وتفسيرها.

(٨) .انظر الطبري ٥/ ٥١ ، ٢٥،٢٧ ، وجعيط: الفتنة ، ص١٣٣.

تركها حسب منهج المحدثين خصوصاً وأنها تحوي على الكثير من المغالطات ولكن رغبة البعض في الحرص على تغطية الأحداث حالت دون تنقيتة الحدث .

واهتم أبا مخنف بتأريخ بعض الأحداث باليوم والشهر والسنة، فهو لا يهمل التسلسل الزمني للحوادث، فالأحداث مفصّلة عنده، ولكن دون تماسك كبير، ويتخلل وصفه للأحداث، الصور والمشاهد، من خطابات ومحاورات، وشعر، مما يقرّبها من قصص السمر والأيام[1]. وهذا يثير تساؤلاً حول الزيادات التي تعرضت لها الروايات.

وتبدو مجموعة كتبه وكأنّها رسائل ممكن أن تؤلف تاريخاً مفصلاً يكمل بعضه بعضاً، وهذا ما أوضحته عناوين كتبه*[2]، مما جعل روايات أبي مخنف تتسم بالإطالة والزيادات، التي تخرج الخبر التاريخي عن واقعية الأحداث، وهي تحمل في متونها اتجاهاً مؤيداً لعلي بن أبي طالب، ومعادياً لمعاوية بن أبي سفيان، ولما كان أكثر أهل السُنّة يميلون إلى جانب علي، فقد وجدوا في روايات أبي مخنف ما يرضي ميولهم.

---

(١) وانظر: الدوري: نشأة علم التاريخ ، ص٣٤ ــ٣٥ ، مصطفى: التاريخ والمؤرخون ١/ ١٧٣ ، ١٧٨ ، القرعان: مرويات أبي مخلف ، ص١٦.

* جمعت أرسولا سزكين كتب أبي مخنف جميعها من خلال مروياته، وكانت رسالة دكتوراه باللغة التركيـة، استعان بهـا القرعان كاملة في رسالته عن أبي مخنف، فأصبحت الرسالة مترجمة بين أيدينا.

(٢) الدوري: نشأة علم التاريخ، ص٣٥.

ـ **موقف أهل الحديث منه:** تساهل أبو مخنف بالإسناد، لذا اعتبره المحدثون ضعيف الإسناد، فقالوا عنه إخباري تالف، لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره.

ـ وقال الدارقطني: ضعيف.

ـ وقال يحيى بن معين: ليس بثقة.

ـ وقال مرةً: ليس بشيء.

ـ وقال ابن عدي: شيعي محترق، صاحب أخبارهم.[1]

ـ وقال عنه الرازي: متروك الحديث.[2]

ـ وأما الشيعة فقد نسبته لها واعتبرته من أعاظم المؤرخين.

ـ وقال عنه القمي: شيخ إخباري الكوفة ووجههم[3].

ورغم أن رجال الحديث ضعّفوا أبا مخنف، لكننا مضطرون هنا لقبول أخباره جرياً على سنن التاريخ، فلا يمكننا ضبط حوادث التاريخ دوماً بالأحاديث الصحيحة، لكننا لن نقبل رواياته على علاتها، بل سنتتبع طرقاً تيسّر لنا تمييز الأهواء والميول التي ألقى بها المؤرخ على الرواية. وذلك باستخدام النقد ومقابلة الروايات وإزالة التناقض منها[4].

---

(١) انظر: ابن حجر: لسان الميزان ٧/١٠٤، الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال،٣/٤٢ وللمزيد انظر : الحموي: معجم الأدباء ٦/٢٢١.

(٢) الرازي: الجرح والتعديل ٧/١٨٢.

(٣) القمي، عباس محمد رضا(ت١٩٤٠م). الكنى والألقاب، ط٣ (النجف: المطبعة الحيدرية ،١٩٦٩م) ١ /١٥٥. ولا يمكن أن تنسبه كتب الشيعة لها، إن لم يكن يخدم وجهة نظرها.

(٤) العش، يوسف. الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها، ط٢( دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م) ص ١٠٢.

_حياده وموضوعيته: اتُّهم عند علماء الحديث بالتشيّع وأنه ذو ميول علوية[1]. وتعبّر رواياته عن ميوله وأهوائه، فهي في جانب الطرف العراقي، وقد حاول أبو مخنف أن يكون حيادياً في مصادره، فهو يروي روايات قبائل أزد العراقية، كما يروي روايات أهل الكوفة وروايات أهل المدينة[2]، إذ أثّرت نشأته الكوفية على مروياته[3]، فهي بهذا عبّرت عن وجهة النظر العراقية فقط، وهذا ما يجعلنا نشك بحياده، فهو لم يهتم بإيراد الروايات الشامية، أو حاول أن يستنطق رأي الطرف الأخر، فالروايات الشامية مغيّبة، وهذا يؤكد لنا المقولة التي تنفي الحياد عن معظم الرواة، وهي أن تاريخ الإسلام في القرن الأول الهجري هو تاريخ العراق كما يرى بعض الدارسين[4]، فقد قدّمه الرواة بما يخدم وجهة نظرهم ويتناسب مع ميولهم وأهوائهم, وبالرغم من أن أبا مخنف لا يحاول اظهار ميوله بشكل صريح و واضح، وإنما يخفي هواه في طيات رواياته، لكن اللون الشيعي واضح[5]، وإسناد أبي مخنف في قضية التحكيم غالبا يكون منقطعاً.وهذا يجعلنا ندرك مدى وهن السند وكذلك المتن إذا كان لايتطابق مع الروايات الأكثر ثقة، وهو يذكر الرواة تبعاً لهواه فكثيراً ما يذكر: "عن رجل".[6]

ورغم ذلك استعان به الكثير من المؤرخين الذين اهتموا بالإسناد، مثل: الطبري، والبلاذري، حتى أن ابن حجر العسقلاني استعان به في كتابه "الإصابة في تمييز الصحابة"، فقد أورد عن أبي

---

(١) الدوري: نشأة علم التاريخ، ص٣٥ . مصطفى: التاريخ والمؤرخون ١٧٢/١ .
(٢) الدوري: نشأة علم التاريخ، ص٣٥. وانظر في ميوله وأهوائه، أمحزون: تحقيق مواقف الصحابة ، ٢٥٢/١.
(٣) اليحيى: مرويات أبو مخنف، ص٢٣ـ٢٦.
(٤) جعيط: الفتنة، نقلاً عن فلهاوزن، ص٢٣٣.
(٥) أمحزون: تحقيق مواقف الصحابة ، ٢٥٢/١ .
(٦) الطبري: تاريخ ٤٩/٥ قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج الكندي عن رجل من النخع.

مخنف ست روايات نقلها من كتبه مباشرة.[1]

_مكانته العلمية: تظهر مكانته العلمية بأنّه أول إخباري يورد لنا الكم الكبير من الروايات، التي لا سبيل إلى رفضها دون إخضاعها للدراسة والنقد، وقد نقل عنه الكثير دون أن يجدوا حرجاً في ذلك. وسوف تتضح لنا مكانة أبي مخنف العلمية، من خلال دراسة علاقة البلاذري والطبري به؛ إذ أنهما اعتمدا عليه بشكل واضح في روايتهم لحادثة التحكيم، فله أهمية مزدوجة، فقد شكّل همزة وصل بين الرواة الكبار، وكبار المؤرخين اللاحقين، وهناك معلومات مهمة عن التحكيم لم تنقل لنا إلا عن طريق أبي مخنف[2].

ب ـ أبو مخنف والبلاذري

قام البلاذري بعملية استرجاع لبعض الروايات التي وردت عن أبي مخنف، و كان الجمع، والانتقاء، والتثبت، وظيفة المؤرخ فيما يتعلق بمختلف القضايا التي شغلت حيزاً في المدونات، وهذه فترة حاسمة من فترات التدوين التاريخي في القرون الأولى، في صميمه ويمثّل ذلك في صلبه ميول وأهواء المؤرخ. والبلاذري يحاول انتقاء مايخدم وجهة نظره من روايات، ويبرزها ويقدمها بشكل يتناسب مع ما يراه، وقد نقل عن أبي مخنف مئة رواية مسندة صراحةً إليه، ولكن الإسناد الناقص هو السمة الغالبة على أسلوب نقل البلاذري لهذه الروايات، كأن يقول: قال أبو مخنف بإسناده، وقوله: "وقالوا أبو مخنف وعوانه بإسنادهما"[3].

وقد نقل البلاذري من أبي مخنف مباشرة عن مؤلفاته، أو من كتب هشام بن الكلبي بواسطة

---

(١) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ١/١٦١، ٧٤٨، ٨٨٨.

(٢) جعيط: الفتنة ، ص١٣٥.

(٣) البلاذري: الأنساب ٢/٣٤٧.

ابنه عباس بن هشام الكلبي(١)، والمدائني وصالح بن كيسان(٢)، كما أدمج عدداً من رواياته في إسناد جمعي بلفظ قالوا(٣). ولا تخلو روايات أبي مخنف وأسانيده، من إرسال، أو إنقطاع، أو ضعف في رواته الذين يأخذ عنهم، وهذا في مختلف رواياته عن التحكيم والتي تعد مصدراً هاما لابد من الوقوف عليه عند معظم الدارسين.

وقد ذكر غوتين" **Gouten**" في مقدمته لكتاب "أنساب الأشراف"، إلى أن البلاذري نقل عن أبي مخنف ولم يذكر اسمه في بعض الحالات مكتفياً بقوله: قالوا(٤)، وهذا ما نجده فعلاً في موضوع التحكيم، عند مقابلة روايات الطبري التي أسندها إلى أبي مخنف، مع رواة البلاذري تحت إسناد قالوا. ولعل هذا إشارة إلى تجريح أبي مخنف، فلم يرغب البلاذري بإسناد الروايات إليه، ليحاول إبعاد الضعف والنقد عن بعض رواياته، ومن هذه الروايات التي قوبلت مع الطبري وتوافقت مع ما جاء عند البلاذري، وأفدنا منها في البحث:

_الرواية التي انتقدت أصحاب علي، لرضاهم بوقف القتال بعد رفع المصاحف.(٥)

_اعتزال الخوارج ثم رجوعهم إلى علي.(٦)

---

(١) عباس بن هشام، أبيه هشام بن محمد بن السائب الكلبي وقد بلغت كتبه ١٤٤ كتاب، ضعفه أهل الجرح والتعديل فقالوا متروك، رافضي ليس بثقة، وأما العباس ولده كان واسع الحفظ، لكن ينسب إلى غفلة، وقد جرّحه المحدثون لخروجه عن ملهجهم، ابن حجر: لسان الميزان، حرف الهاء ٢٨١/٦ ، واعتمد عباس على كتب والده وكتب عوانة وأبي مخنف، انظر: ابن النديم: الفهرست ، ص١٠٨ . الدوري: نشأة علم التاريخ ، ص٤١.

(٢) صالح بن كيسان (ت١٤٥هـ)، أدّب ولد عمر بن عبد العزيز وكان جامعاً للفقه والحديث، رأى ابن عمر. وهو ثقة، يعد في التابعين واجتمع مع الزهري. قيل أنه توفي وهو ابن مئة ونيف وستين سنة. الرازي : الجرح والتعديل ، ٣٢٤/١.

(٣) انظر: البلاذري: أنساب الأشراف ٣٤٣/٢.

(٤) نفس المصدر: مقدمة المحقق.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف ٢ /٥ ٤ ٣.

(٦) المصدر نفسه: ٣٤٩/٢ .

_اجتماع الحكمين بدومة الجندل[1]، ومجادلة أبي موسى الأشعري عمرو بن العاص في أمر الخلافة.[2]

_خطبة علي في المسجد واعتراض بعض الخوارج عليه.[3]

_خطبة علي في أهل النهراوان، موضحاً لهم سوء ما يفعلونه وانضمام بعضهم إليه.[4]

وجميع هذه الروايات أسندها البلاذري بلفظ: "قالوا"، وهي مروية عن أبي مخنف في الطبري بلفظها. ومن خلال المقارنة نجد أن الإسناد الناقص سمة غالبة عند البلاذري، وأن كثيراً من الأخبار التي رواها أبو مخنف عن شهود عيان، لحقها تغيير أكبر، وتبدو روايات نصر بن مزاحم، والطبري عن أبي مخنف أكثر تفصيلاً وتطابقاً من روايات البلاذري[5].

**ج ـ أبو مخنف والطبري:**

انتقى الطبري روايات أبي مخنف واسترجع معظمها، فقد جمع في تاريخه نحو ستمئة رواية من وفاة النبي إلى سنة(١٣٢هـ/ ٧٤٩م)[6]. وفي موضوع التحكيم أخذ الطبري جل الروايات عن أبي مخلف، وأورد الطبري سلسلة الإسناد في الرواية عن أبي مخنف بشكل واضح ومتكامل، وهذا يعود إلى منهج الطبري الذي سنأتي إليه لاحقاً. وروايات أبي مخنف في الطبري

---

(١)دومة الجندل بضم أوله وفتحه، وسميت دومة الجندل لأن حصنها بُني من الجندل. حصن وقرى بين الشام والحجاز وهي على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة وثمان من دمشق واثني عشر من مصر. انظر: الحموي: معجم البلدان،٢/٥٥٤

(٢)البلاذري :أنساب الأشراف٢/٣٥٠ _٣٥١.

(٣) نفسه ٢/٧١ ٣.

(٤) نفسه ٢ /٣٧١ _٣٧٠.

(٥) انظر: العمد: إحسان صدقي. "البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ت٢٧٩هـ" ، رسالة دكتوراة ، جامعة الكويت، ١٩٧٨م، ص١٤٦ -٣٨٢ / وانظر دائرة المعارف الاسلامية ، مادة البلاذري ٤/٥٩.

(٦).انظر: اليحيى: مرويات أبي مخلف، ص٢.

هي أتم وأشمل من رواياته في أي مصدر آخر، وعندما يذكر الطبري: "قال أبو مخنف"، أو "ذكر أبو مخنف"، فهذا يدل على أن الطبري نقل مباشرة من مؤلفات مكتوبة على الأغلب[1].

ولا يقدم لنا أبو مخنف صورة واضحة عن التحكيم، والروايات عنده مضطربة في محتواها. ويدافع أبو مخنف عن موقف علي وسياسته؛ إذ يحاول إلقاء تبعات التحكيم على الحكمين، فأحدهما داهية، والآخر مغفل. وتُجسد الروايات فوضى التحكيم، وتبدو وكأنها محاولة مقصودة لإخفاء مجموعة من الحقائق، وهو يورد روايات في جانب أهل العراق مهملاً الروايات المتعلقة في جانب أهل الشام، لكنه أورد بعض روايات أظهرت الطرف الشامي بصورة حسنة ومتماسكة[2]، إلا أنها قليلة، وتهدف لإلقاء نتائج ما جرى على الطرف العراقي بسبب تفرّقه واختلافه.

ومن خلال دراسة الروايات نجد أن الطبري قد أخذ عن أبي مخنف جميع حوادث التحكيم وفضّله على غيره[3]. ويبدو لنا أن الطبري اختار الرواية الأقدم كمقياس للأفضل. وكذلك لما تمتعت به روايات أبي مخنف من تغطية للأحداث، وتفصيلها الدقيق كما ذكرنا. ومن الممكن أن تكون بعض الكتب التي أهملها الطبري، ولم يستعن بها في موضوع التحكيم، لم تصله ولم يطلع عليها، وهناك تبريراً آخر يعود إلى تحامل الطبري على الخوارج؛ فروايات أبي مخنف تتفق مع ميول الطبري المعادية للخوارج، إذ أنّ الطبري أفتى بكفرالخوارج.[4]

ومع تضارب روايات التحكيم عند أبي مخنف، ومناقضة بعضها لبعض، إلا أن الطبري عرضها دون تدخل منه، ونجد أن روايات أبي مخنف لا تثبت أمام الفحص إسناداً ومتناً، وسنلاحظ

---

(١) القرعان: أبو مخنف، ص٤.

(٢) انظر: الطبري، ٦٧/٥ عن أبي مخنف.

(٣) انظر المؤلفات التي ذكرناها سابقاً في التمهيد.

(٤) انظر: الحموي: معجم الأدباء ٢٢١/٦.

وهن المتن عند نقد الروايات، وما جرى من إضافات عليها، إلا أن المعلومات الأولية واحدة تقريبا بين مختلف المصادر، وينقل الطبري عن أبي مخنف معظم رواياته بطريقه مباشرة، ويبدو أنه نقلها عن كتبه، وأما الروايات الأخرى فقد نقلها بواسطة، عن مجموعة من الرواة والروايات المسندة أقل حظا من غيرها. أما السند فيبدو للقارئ أنه متواتر، وغالبا ما ينقطع في النقطة الحاسمة.

ومن أشهر رجاله في قضية التحكيم: الشعبي، ومجالد بن سعيد، وعبد الرحمن بن أبي الكنود، وفضيل بن خديج، وأبي الجناب الكلبي. وكثيراً ما يأتي وراء هؤلاء شاهد عيان،"رجل" لكن نحن لا نعلمه، وتبدو الحلقة الحاسمة عنده في السند مفقودة، ويوحي لنا مثل هذا السند بأن هذا الرجل يمكن اختراعه عند الضرورة.[١] وهذا الأسلوب الذي اتبعه أبو مخنف عند نقله لروايات مهمة في تاريخنا ونحن نجهل رواتها، يبيّن لنا حرصه الشديد على عرض وجهة نظره، إمّا بطريق مباشرة أو غير مباشرة، ويجعلنا نتوقف كثيراً عند الأخذ عنه، وقد برهن أبو مخنف بذلك على أن أساس استمرار التأريخ، هو الاتجاه الفكري بشقيه: الديني، والسياسي، وأنّ استمرار التأريخ كان مقروناً بالجدل الديني، ثم اختلطت الروايات بالتطبيق السياسي، وهذا فتح الباب لا لسروح التحيز والأهواء في انتقاء الروايات وصبغها بالاتجاه الذي يتبناه المؤرخ؛ بل للأضاليل السائغة.[٢]

---

(١) جعيط: الفتنة الكبرى، ص ١٣٣.

(٢) دائرة المعارف، ٤ /٤٩٠.

**ثانياً: نصر بن مزاحم:**

هو نصر بن مزاحم بن سيار المنقري، سكن بغداد وحدّث بها عن سفيان الثوري[1] وآخرين، وروى عنه أبو الصلت الهروي[2]، وجماعة من الكوفيين[3]، وعاصرالمنقري مؤرخاً آخر ألّف في صفّين وهو الواقدي، واجتمع مع نصر في الرواية عن الثوري(ت٢٦١هـ/٨٧٤ م)[4]، ونُسب المنقري للاتجاه الشيعي، واعتبر ممن يغلو في مذهبه وقد جرّحه المحدّثون، فقالوا عنه: ليس بمأمون، وقد كثرت الأقوال التي تجرّحه وتعدّه من المتشيعين[5]، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالصنعة الأدبية وكثرة الأشعار عند المنقري، تثير أمامنا الشكوك حول عدالته، ومدى صحة المتن، واستيعابه للكثير من الزيادات، إضافة إلى ما نُسب إليه من تشيّع.

---

(١) سفيان الثوري: أبو عبد الله الثوري الكوفي (ت ٢٦١هـ/٨٤٩م) وهو ثقة عند المحدثين. الرازي: التعديل والتجريح ٥٩٤/١.

(٢) أبو الصلت الهروي: عبد السلام بن صالح بن سليمان بن أيوب بن ميسرة القرشي، أديب فقيه، ليس بثقة، يحدث بالمناكير، وهو ضعيف يتشيع، زائغ عن الحق، وقد روى أنه سُمع يقول: كلب للعلوية خير من جميع بني أمية، فقيل: فيهم عثمان ؟ فقال: فيهم عثمان.ابن حجر : تقريب التهذيب،ج٦٢٧/١

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ١٣/ ٢٨٢_٢٨٣.

(٤) ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم( ت٦٨١هـ/١٢٨٢م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد( مصر: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م).٥٠٦/١.

(٥) نصر بن مزاحم: قال عنه ابن النديم أنّه من طبقة أبي مخنف، ومن كتبه /الجمل/ الغارات /صفين/مقتل حجر بن عدي/ مقتل الحسين بن علي(انظر: ابن النديم: الفهرست، ص١٣٧، وقال عنه العقيلي أنّه يذهب التشيّع وفي حديثه اضطراب وخطأ كبير. وقال أبوخزيمة كان كذّاباً، وقال أبو حاتم واهي الحديث متروك، وقيل كان على السوق أمام أبي السرايا ليس بثقة ولا مأمون "انظر: العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى(ت٣٢٢هـ/٩٣٤م). الضعفاء، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط١( بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٧٤ ) ٣٠٠/٤ باب النون . وانظر: ابن حجر: لسان الميزان ٢٢٥/٦. وقد ذكره ابن حبان في الثقات ٢٥١/٩ فقال نصر بن مزاحم يروي عن الثوري.

**أ ـ كتاب صفّين[1].**

.كتاب صفّين من الكتب المبكرة التي وصلتنا كاملة، وتطرقت لموضوع التحكيم، وكانت معتمد أهل السنة في كثير من الروايات، ويمتاز بشموله [2]. والروايات عند المنقري احتوت على متون وجدناها في كتب أهل السنة، وهي كذلك تخدم الجانب الشامي وفي صالح معاوية[3]، فهو لا يعرض القضية من وجهة نظر شيعية فقط، إذ وجدنا في كتاب صفّين ما فقدناه في كتاب البلاذري والطبري، وقد عرض مختلف الروايات في قضية النزاع بين علي ومعاوية. ونستطيع أن نستفيد من هذه المدونة القديمة ونستنطق رواياتها للتوصل الى جزء من الحقيقة التي تعثرنا في البحث عنها في مصدرين أساسيين من مصادرناالتاريخية، ويبدوأن المنقري كان يجمع من شتّى الروايات ومختلف المصادر التي توافرت لديه، وعلى الرغم مما نُسب إليه من تشيّع، إلا أننا نستطيع التوصل إلى روايات مقبولة المتن، الأمر الذي ربما جعل محقق الكتاب يصفه بالحيادي.[4]

وتبرز أهمية الكتاب من حيث موضوعنا، بأنّه يقدم لنا روايات مبكرة حول قضية التحكيم، وهو يضع عنواناً رئيسياً لها "**قصة الحكمين**"[5]، وكأنه يريد إظهار عدم صحتها بنسبتها إلى القصص، وكذلك عند حديثه عن رفع المصاحف فيضع عنوان "**حكاية رفع المصاحف**"[6]. وفي الحقيقة فالزيادات التي احتوت عليها الروايات أخرجتها عن واقعيتها، فأصبحت أقرب للقصة أو

---

(١) صفّين: بكسرتين وتشديد الفاء، موضع قرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس"(انظر: الحموي: **معجم البلدان**، ٣/٤١.

(٢) الدوري: نشأة علم التاريخ ، ص ٣٨و٥٧ ، مصطفى: التاريخ والمؤرخون ، ١/١٨٢.

(٣) المنقري: صفين، ص٨٥ .

(٤) انظر مقدمة المحقق في كتاب صفين.

(٥) المصدر نفسه: ص٤٩٧.

(٦) نفسه ص٤٨٩.

الحكاية. وتربط الروايات بين التحكيم وظهورالخوارج، ويعرض المنقري إلى روايات مثقلة بالتفاصيل في معظم كتابه، ومن هذه الروايات وأبرزها رواية رفع المصاحف[1]، وعدد روايات المنقري عن التحكيم، اثنتا عشر رواية، حملت الروايات في طيّاتها مدلولاً واحداً، هو خداع أهل الشام علي بن أبي طالب، من خلال المكيدة التي نصبها عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري، الذي لم يرد علي بن أبي طالب منذ البداية أن يجعله حكماً عن الطرف العراقي، وكأنّ الروايات تهدف للبحث عن أشخاص يحملون عواقب ما جرى في التحكيم وما بعده، وإبعاد علي بن أبي طالب عن أي دور.[2] وهذا ما وجدناه في الروايات التي كان منشأها أبي مخنف.

إلا أننا نستطيع لمُ شعث الروايات في القضية الواحدة عنده، والتوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات التي تعكس ما جرى بصورة متوازنة، وللمنقري كتب تفيدنا في الموضوع، ولكن لم تصلنا، منها: كتاب الجمل، وكتاب الخونة لأمير المؤمنين"[3]. ونلاحظ من خلال عناوين كتبه ميوله نحو الاتجاه الفكري الشيعي. ويورد المنقري روايات التحكيم بأسانيد تأخذ اتجاهاً شيعياً كما ورد عند أبي مخنف، إلا أنّ المنقري يورد روايات في جانب معاوية أيضاً، وهذا يثير اهتمامنّا وتعجبنا من مؤرخ ينسب إلى التشيع، والغلو في اتجاهه الفكري، ويفسّر لنا سبب اعتماد ابن الديزيل _وهو من الثقات_ على كتابه، وكذلك اهتمام ابن عساكر في ايراد عدد من رواياته في كتابه تاريخ دمشق، فيما يخدم الاتجاه الفكري المؤيد للطرف الشامي.[4]

---

(١)المنقري :صفين، ص٤٨٠_٤٨١ .

(٢) صوالحة، محمود عثمان فارع ."منهجية نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفين" رسالة ماجستير، جامعة النجاح /نابلس،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ص٣١وانظر ص٩٠.

(٣) روزنتال:علم التاريخ، ص٣١١.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق،٦١ /٤٠ _٥٥ ، وانظر ما أوردناه عن ابن الديزيل ص١١.

والجدول التالي يوضح أبرز أسانيد المنقري في قضية التحكيم .

**ب ــ الأسانيد الواردة في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري(ت ٢١٢هــ/٨٢٧م).**

| الرقم | السند | موضوع الرواية | التوثيق |
| --- | --- | --- | --- |
| ١ | قال نصر: وفي حديث عمر بن سعد، قال نصر: محمد بن عبيد الله عن الجرجاني نصر عن عمر بن سعد عن أبي المجاهد عن المحل بن خليفة، نصر: حدثنا سليمان بن أبي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود، نصر: صالح بن صدقة عن ابن اسحاق عن خالد الخزاعي وغيره عمن لا يتهم. | المطالبة بدم عثمان. | ص٤٧٠/١٢٧ ص١٨٩ص١٩٧ ص٨١ |
| ٢ | نصر: حدثنا عمر بن سعد قال: حدثنا عمرو بن شمر قال: حدثنا عمر بن سعد عن رجل: نصر: محمد بن عبيد الله عن الجرجاني/ أورد وساطة لأبي أمامة الباهلي وأبو الدرداء، نصر عن عمر بن سعد عن أبي المجاهد عن المحل بن خليفة: تبين الرواية أن علي بن أبي طالب. نصر عن عمر بن سعد عن أبي ورق/ أورد وساطة أبا مسلم الخولاني مع أناس من قراء الشام. | المراسلات والدعوة للصلح. | ص٤٢٦ص٤٣٣ ص٤٣٩ص ١٨٩ ص ١٩٧ ص ٨٥ |
| ٣ | نصر: عمر بن شمر عن جابر، عن محمد بن علي وزيد بن حسن ومحمد. | أعداد صفين. | ص ١٥٦ |
| ٤ | نصر: عمر عن الصلت بن زهير الهندي عن السلم نصر: قال عمر عمرو بن شمر في حديثه بإسناده نصر: عن عمر قال حدثني رجل عن جابر عن الشعبي نصر: عمر بن سعد حدثني صديق أبي عن الإفريقي بن أنعم قال:<br><br>نصر: قال عمر وحدثني مجالد عن الشعبي عن زياد بن النصر الحارثي نصر: حدثنا عمرو ابن شمر قال: حدثنا أبو ضرار قال حدثنا ابن ربيعة.<br><br>وتشير الكثير من الروايات عند المنقري على تعادل ميزان القوى وتحمل في مضمونها قتال القبائل فيمابينهم من كلا الطرفين.انظر طائفة من المبارزات عند المنقري | تعادل ميزان القوى. | ص٢٧٠ ص٢٧٩ ص٢٩٥ ص٣٣٢ ص٣٦٩ ص٤٧٣<br><br>ص٢٧٥-٢٧٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٥ | في حديث عمر بن سعد "وروايته تتطابق مع روايات البلاذري والطبري.<br>حدثني فضيل بن خديج عن رجل من النخع"تتناول الرواية قدوم أبوالأعور السلمي على برذون أبيض والمصحف على رأسه.<br>عن عمر بن سعد عن رجل عن شقيق بن سلمة "تبين الرواية أنّ القراء اجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف"<br>عن عمروبن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة:<br>عن عمرو بن شمر عن جابرعن يزيد الجعفي قال صعصعة:ومضمون الروايتين يبين أنّ معاوية صاحب مشورة رفع المصاحف. | رفع المصاحف<br>// // | ص٤٨٩<br>ص٤٩٣<br>ص٤٩٣<br>ص٤٨٠<br>ص٢٧٨ |
| ٦ | نصر: فحدثني فضيل عن خديج عن رجل من النخع. | الرافضون للتحكيم علي بن أبي طالب. | ص ٤٩٠ |
| ٧ | نصر: عن عمر بن سعد، قال أبو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي. | الأشتر. | ص ٥١١<br>٤٨٢ |
| | نصر بن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي. | // | ص ٤٨٢ |
| | نصر عن عمر بن أبي جناب عن إسماعيل بن سميع عن شقيق بن سلمة وغيره. | الخوارج. | ص ٥١٢ |
| ٨ | نصر عن عمر بن فضيل بن خديج، قال:<br>عن عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة قال: | المؤيدون للتحكيم علي والأشعث بن قيس | ص٥٢١ص ٤٨<br>ص٤٨٠-٤٨٢ |
| ٩ | عن عمر بن سعد عن رجل عن شقيق بن سلمة<br>عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي | اختيار الحكمين | ص٤٩٣<br>ص٥٠٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٠ | عن عمرو بن شمر عن جابر عن زيد بن حسن<br>قال عمرو قال جابر سمعت زيد بن الحسن.<br>عن عمر بن سعد قال :حدثني أبو اسحاق الشيباني قال قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن أبي بردة" ويورد المنقري صورتان لكتاب التحكيم. | كتاب التحكيم والشهود | ص٥٠٤<br>ص٥٠٤<br>ص٥٠٩<br>ص٥١٠-٥١١ |
| ١١ | في حديث عمرو،قال "والرواية تبين محاولة أبو موسى تولية عبد الله بن عمر بن الخطاب ورفض عمرو بن العاص لذلك<br>نصر عن عمربن سعد عن أبي جناب" تبين الرواية تداول أبي موسى وعمرو بن العاص أمر الخلافة.<br>والرواية الشائعة في مباحثات التحكيم عند المنقري عن عمربن سعد :قال حدثني أبو جناب الكلبي" | مباحثات التحكيم<br>// // | ص٥٤٠<br>ص٥٤٢<br>ص٥٤٤-٥٤٦ |

هكذا وردت معظم أسانيد المنقري لقضية التحكيم، وإذا تأملنا الجداول نجد أنّ رواة المنقري في القضية يتفاوتون بالثقة، وفيهم العديد من الرجال الضعفاء، والمحترقين بالتشيّع، ومعظمهم ممن لا يصح الاعتماد عليهم، ولا الوثوق بهم، لأنّ تراجمهم حافلة بأقسى أنواع الجرح. وأبرز رواياته في التحكيم غالباً ما ترد عن عمر بن سعد[١]، عن أبي الجناب[٢].

---

(١) عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي(ت١٨٠هـ/٧٩٦م)، قيل عنه شيعي بغيض، قال أبو حاتم متروك الحديث( الذهبي: ميزان الإعتدال ٢/٢٥٨).

(٢) أبو الجناب الكلبي الكوفي، اسم أبيه حية "حي" وهو اسمه يحيى بن حية، روى عن الضحاك بن مزاحم وروى عنه سفيان الثوري، المزي: تهذيب الكمال ٢١/٧٣، وقد روى حية عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر، وقيل عنه صدوق غير أنه يدلس، نفسه ٤/٥٢٧.

ومن رواته: جابر الجعفي[1]، وعمرو بن شمر[2]، والحارث بن حصيرة الأسدي[3]، والنضر بن صالح، وخالد الخزاعي[4]، وفضيل بن خديج[5]، ومجالد بن سعيد الهمداني[6]، واسماعيل بن سُميع [7]، وقد روى أبو مخنف عن بعض هؤلاء، إلا أنّ المنقري لا يذكر أبا مخنف في الكثير من الروايات، والتي تتطابق في متنها مع بعض الروايات الواردة عند الطبري عن طريق أبي مخنف، فيرويها من طريق آخر ويذكر: "عن رجل".[8] وغالباً ما ترد الروايات في كتاب صفين عند نصرعن عمر بن سعد .وعند المنقري الكثيرمن الأسانيد المقطوعة، مثل: "نصر، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي"[9]، وهناك الأسانيد التي تحوي رجالاً مجاهيل، مثل:

---

(١) من رواة أبي مخنف.

(٢) عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي أبو عبد الله(ت١٦٠هـ/٧٧٦م): روى عباس عن يحيى: ليس بشيء، وقال الجوزجاني : زائغ كذّاب، وقال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة ويروي الموضوعات عن الثقات، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال يحيى: لا يُكتب حديثه، وقال النسائي والدارقطني وغيرهما: متروك الحديث. وقال السليماني كان عمرو يضع على الروافض، يروي عن جابر بالموضوعات والمناكير، المزي: تهذيب التهذيب ٢٠١/٤ ، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣: ٢٦٨_٢٦٩.

(٣) أبو النعمان الكوفي، روى عن زيد بن وهب، وجابر الجعفي، وروى عنه الثوري، قال ابن عدي: عامة روايات الكوفيين عنه في فضائل أهل البيت، وهو يعد من المحترقين بالتشيع. الذهبي: ميزان الاعتدال ٢٥٨/٢ .

(٤) عده ابن حجر من المجاهيل: لسان الميزان ٤٠١/٢.

(٥) فضيل بن خديج، قال عنه الذهبي مجهول: ميزان الاعتدال ٣٦٠/٣ . أخذ عنه المنقري رواية في التحكيم.

(٦) من رواة أبي مخنف.

(٧) أبو محمد الكوفي، بياع السابري( والسابري نسبة إلى نوع من الثياب الرقيقة كان يبيعها)، هناك من وثّقه مثل ابن معين، وهو من الخوارج، قال عنه محمد بن حميد الرازي: كان يرى رأي الخوارج كتبت عنه ثم تركته، وقال عنه أبو نعيم: بيهسي جاور المسجد أربعين سنة لم يُرَ في جمعة ولا جماعة،"والبيهسية فرقة من فرق الخوارج"انظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٧٩/١ ، ولسان الميزان ٢٠١/٧.

(٨) المنقري: صفين، ص٥٦٩.

(٩) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر، ثقة فاضل، مات سنة بضع عشرة . الأرناؤط، شعيب، وبشار معروف. تحرير تقريب التهذيب.( لبنان: مؤسسة الرسالة_ ١٩٩٧/١٤١٧هـ)، ٣/ ٢٩٣ . ومن وفاة الباقر يتبين لنا أنه لم يدرك علي بن أبي طالب، فالسند منقطع. ويبدو أن ما ذكر عن الجعفي من أنه كان يضع على الثقات متوافق مع ما تبين لنا من انقطاع السند. وانظر الرواية ص٥٠٠.

_حدثني فضيل بن خديج عن رجل من النخع [1].

_عمر بن سعد حدثني صديق أبي عن الافريقي بن أنعم[2] قال: [3]

_عمربن سعد عن عبد الله بن عاصم حدثني رجل من قومي: [4]

_وقد روى نصر عن من اتُهم بالاتجاه الخوارجي: فقد روى عن اسماعيل بن سميع.[5]

وإلى جانب هذا فالمنقري يخدمنا في التوصل لروايات حيادية النزعة، عندما يعرض لنا أحداث صفين، وبعض مجريات التحكيم، وهو إلى جانب ما يرويه عن ضعفاء ومجاهيل، إلا أنه يورد روايات مسندة لبعض الثقات، ومن هؤلاء: شقيق بن سلمة[6]، ومن الأمثلة التي وردت في ذلك: نصر عن عمر عن أبي جناب عن اسماعيل بن سميع عن شقيق بن سلمة. ومن الرواة الذين أسند اليهم المنقري: صعصعة بن صوحان[7]، وأبو اسحاق الشيباني[8]، وأبي روق[9]، وقد استعان

---

(1) المنقري: صفين ، ص٤٩٠.

(2) الافريقي بن أنعم ت١٥٦هـ عبد الرحمن بن زياد بن أنعم بن منبه، كنية أبو خالد الافريقي، ويقال أبو أيوب، وقد ضعفه كثيرون وقالوا منكر الحديث. المزي: تهذيب الكمال١٠/٣٣٥.

(3) المنقري: صفين، ص١٩٦.

(4) نفسه، ص٤٩٣ .

(5) نفسه، ص١٣٥ .

(6) شقيق بن سلمة الأسدي، عن ابن معين أنه قال فيه: ثقة لا تسأل عن مثله، وقال وكيع: كان ثقة، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة. ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/٣٢٩_٣٣٠.

(7) صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث أبو عمرو، ويقال أبو طلحة، ويقال أبو عكرمة الكوفي، شهد صفين، وروى عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وابن عباس، وقد أمّره علي بن أبي طالب على بعض الكراديس في صفّين، توفي في خلافة معاوية بالكوفة، قال النسائي: ثقة، وقال ابن سعد: ثقة قليل الحديث روى عنه الشعبي. المزي: تهذيب الكمال ٨/٨٣.

(8) أبو اسحاق الشيباني سليمان بن أبي سليمان واسمه فيروز توفي سنة ١٤٢هـ وقيل ١٢٩هـ، قال ابن معين: ثقة حجة، وقال أبو حاتم: ثقة صدوق صالح الحديث، وقال النسائي: ثقة، وقال العجلي: كان ثقة من أصحاب الشعبي. ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢/٤٧٠.

(9) أبي روق الهمداني، عطية بن الحارث، من أهل الكوفة، روى عنه الثوري، وقال ابن معين: صدوق، وقال أحمد والنسائي: ليس به بأس. ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/٢٠٤. يرد الإسناد عن عمر بن سعد عن أبي روق.

بهم في عرضه لمراسلات الصلح بين الطرفين، وبعض أحداث صفين، ونميل إلى التخمين إلى أنّ المنقري اطلع على مجموعة كتب تمثل عدة اتجاهات.

**ج – نماذج من روايات نصر بن مزاحم " قضية التحكيم".**

في رواية عنده: نصرعن عمر بن سعد، عن رجل [1] عن شقيق بن سلمة قـال: جـاءت عصابة من القرّاء قد سلّوا سيوفهم واضعيها على عواتقهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، مـا تنتظـر بهؤلاء القوم أن نمشي إليهم بسيوفنا، حتى يحكم الله بيننا وبينهم بالحق، فقال لهم عليّ: قـد جعلنـا حُكم القرآن بيننا وبينهم، ولا يحل قتالهم حتى ننظر بم يحكم القرآن[2].

قال: وكتب معاوية إلى علي: "أما بعد، عافاك الله وإياك، فقد آن لك أن تجيب إلى مـا فيـه صلاحنا وألفة بيننا، وقد فعلت وأنا أعرف حقي، ولكن اشتريت بالعفو صلاح الأمة، ولا أكثر فرحاً بشئ جاء ولا ذهب، وإنما أدخلني في هذا القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغـي عليـه، والأمـر والنهي عن المنكر، فدعوت إلى كتاب الله فيما بيننا وبينك، فإنه لا يجمعنا وإياك إلا هو، نحي مـا أحيا القرآن ونميت ما أمات القرآن والسلام "، وكتب عليّ إلى عمروبن العاص{ يعظه ويرشـده}: أما بعد، فإن الدنيا مَشغلةٌ عن غيرها، ولم يصب صاحبها شيئاً إلا فتحت له حرصاً يزيـده فيهـا رغبة، ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغه، ومن وراء ذلك فراق ما جمع، والسعيد من وعظ بغيره، فلا تحبط أبا عبد الله أجرك، ولا تجار معاوية في باطله ".

فأجابه عمرو بن العاص: "أما بعد، فإن ما فيه صلاحنا وألفتنا الإنابة إلى الحق، وقد جعلنا القرآن حكماً بيننا فأجبنا إليه، وصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن وعذره الناس بعد

---

(١) المنقري: صفين، ص٥٦٩ ( الرواية مقطوعة الإسناد).
(٢) الرواية مبتورة وموجودة في مصنّف ابن أبي شيبة١٥/٣١٧ـ٣١٨،وابن حجر: فتح الباري ٨٦/١٣.

المحاجزة، والسلام. فكتب إليه عليّ: " أما بعد، فإن الذي أعجبك من الدنيا مما نازعتك إليه نفسك ووثقت به منها، لمنقلب عنك، ومفارق لك، فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة، ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي، وانتفعت بما وعظت به والسلام".

فأجابه عمرو: "أما بعد، فقد أنصف من جعل القرآن اماماً، ودعا الناس إلى أحكامه فاصبر أبا حسن وأنا غير منيلك إلا ما أنالك القرآن" وجاء الأشعث بن قيس إلى عليّ فقال: يا أمير المؤمنين ما أرى الناس إلا وقد رضوا وسرّهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن، فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد، ونظرت ما الذي يسأل. قال: ائته إن شئت. فأتاه فسأله، فقال: يا معاوية، لأي شئ رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به في كتابه، فابعثوا منكم رجلاً ترضون به، ونبعث منا رجلاً، ثم نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه، ثم نتّبع ما اتفقنا عليه، فقال الأشعث: هذا هو الحق، فانصرف إلى علي فأخبره بالذي قال، وقال الناس: قد رضينا وقبلنا. [1] فبعث عليّ قرّاء من أهل العراق، وبعث معاوية قرّاء من أهل الشام. فاجتمعوا بين الصفّين ومعهم المصحف،.[2] فنظروا فيه وتدارسوه، وأجمعوا على أن يحيوا ما أحيا القرآن، وأن يميتوا ما أمات القرآن، ثم رجع كل فريق إلي أصحابه، وقال الناس: قد رضينا بحكم القرآن، فقال أهل الشام: فإنا قد رضينا واخترنا عمرو ابن العاص،

وقال الأشعث والقرّاء الذين صاروا خوارج فيما بعد: فإنا قد رضينا واخترنا أبا موسى الأشعري، فقال لهم علي: إني لا أرضى بأبي موسى ولا أرى أن أوليه. فقال الأشعث، وزيد بن

---

(١) المنقري: صفين ، ص ٥٧٢.

(٢) المنقري: صفين ، ص ٥٧٢.

حصين ومسعر بن فدكي[1]، في عصابة من القرّاء: إنا لا نرضى إلا به، فإنه قد حذّرنا ما وقعنا فيه، قال علي: فإنه ليس لي برضاً، وقد فارقني وخذّل الناس عني، ثم هرب حتى أمنته بعد أشهر، ولكن هذا ابن عباس أوليه ذلك. قالوا: والله ما نبالي أكنت أنت أو ابن عباس، ولا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء، ليس إلى واحد منكما بأدنى من الآخر، قال علي: فإني أجعل الأشتر.[2]

قال نصر: قال عمرو: فحدثني أبوجناب قال: قال الأشعث: وهل سعّر الأرض علينا غير الأشتر، وهل نحن إلا في حكم الأشتر. قال له علي: وما حكمه؟ قال حكمه أن يضرب بعضنا بعضاً بالسيوف حتى يكون ما أردت وما أراد.[3]

وفي رواية أخرى من كتاب صفّين لنصر بن مزاحم:

"نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي" قال: لما أراد الناس علياً على أن يضع حكمين قال لهم علي: إنّ معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحداً هو أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص، وإنه لا يصلح للقرشي إلا مثله، فعليكم بعبد الله بن العباس فارموه به، فإن عمراً لا يعقد عقدة إلا حلّها عبد الله، ولا يحل عقدة إلا عقدها، ولايبرم أمراً إلا نقضه ولا ينقض أمراً إلا أبرمه، فقال الأشعث: لا والله لا يحكم فيها مضريان حتى تقوم الساعة، ولكن اجعله رجلاً من أهل اليمن؛ إذ جعلوا رجلاً من مضر، فقال عليَ: إني أخاف أن يُخدع يَمَنيكم[4]، فإن عمراً ليس من الله في شيء إذا كان له في أمر هوى. فقال الأشعث: والله لأن يحكما ببعض ما

---

(١) مسعربن فدكي التميمي من ولد فدكي بن تميم بن أعبد بن سعد بن منقر، كان في عسكر الإمام علي بن أبي طالب ثم حكّم، انظر: ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد الظاهري الأندلسي( ت٤٥٦هـ). جمهرة أنساب العرب( بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م). ص٢٧١ .

(٢) المنقري: صفين ، ص ٥٧٢.

(٣) نفسه: ص٥٧٣

(٤) المنقري: صفين /٥٧٣.

نكره، وأحدهما من أهل اليمن أحب إلينا من أن يكون بعض ما نحب في حكمهما وهما مضريان، وذكر الشعبي مثل ذلك.[1]

إن مثل هذه الروايات يسند إليها حكم على بعض الصحابة، لذلك من الضرورة بمكان إعادة دراستها وتدقيق ما ورد فيها وتجريح ناقليها. وسيتم دراسة أجزاء من الروايات السابقة في الفصل الثاني من البحث، بعد مقابلتها مع ما ورد عند البلاذري والطبري.

(١) نفسه: / ٥٧٢

## ـ ثالثاً: البلاذري[1]

أـ اسمه، ونشأته، وعصره.

اسمه: هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري أبو الحسن[2]، وقيل أبو بكر[3]، وقيل أبو جعفر، وقيل أبو العباس[4]، ويورد بعض الباحثين تبريراً لهذه الكنى الأربعة، فيقول: كان يكنى أبا الحسن لأن معظم معاصريه كانوا يطلقون عليه هذه الكنية، وبعضهم كنوه بأبي جعفر، والكنى الأخرى جاءت من وهم النساخ.[5]

نسبه: لم تذكر المصادر شيئاً عن نسبه، وتكتفي بنسبته إلى بغداد[6]، ولكن نسبه بعض الكتّاب المحدثين إلى أصل فارسي، فقد قال عنه بروكلمان ***BROKLMANN*** : "أبو العباس ويكنى أبا بكر وأبا الحسن وأبا جعفر أحمد بن يحيى وهو إيراني الأصل"[7].

وقال فراج كذلك: «يغلب الظن على أن البلاذري فارسي الأصل لمعرفته بالفارسية وترجمته

---

(١) ينسب البلاذري إلى البلاذر، وهي شجرة تنبت في الهند، ويشبه ثمرة نوى التمر، ولبه مثل لب الجوز، وقشره متخلخل ويستخدم في تقوية الذاكرة والأعصاب، واختلف المؤرخون فيمن شرب البلاذر أهو جده أم هو. انظر: البستاني، بطرس **محيط المحيط**، (بيروت: د. ن، ١٩٨٧م). والطبري لم يذكره في وفيات ٢٧٩هـ وهذا يثير لدينا تساؤلاً حول علاقة العلماء ومدى اتصالهم ببعضهم واختلاف اتجاهاتهم الفكرية.

(٢) الحموي: معجم الأدباء ٢/١٢٧ـ١٣٢.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص١٢٥.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون ١/٧٢٥.

(٥) العمد: البلاذري، ص ١٤٦ ، وانظر: فراج، عبد الستار أحمد" البلاذري"،( مجلة العربي ، ع٩٩، الكويت،١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) ص٤٥ ، وانظر ما كتبه بيكر***BECKER*** عن البلاذري في دائرة المعارف الإسلامية ٤ /٥٨ـ٥٩.

(٦) الصفدي، أبو الصفا خليل بن أيبك بن عبد الله الأديب صلاح الدين( ت ٧٦٤ هـ). **الوافي بالوفيات**، (المانيا الغربية: طبع تحت اشراف ديريلغ فيسبادن، مطبعة فرانز شتايلر ،( د.ت ) ٨/٢٣٩.

(٧) بروكلمان، كارل. **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة: عبد الحليم النجار وآخرون، ط٣( القاهرة: المعارف، د.ت) ٣ /٤٣-٤٥.

عنها ولو كان عربياً لألحق ذلك النسب إليه أو الحق باسمه»[1]. وقال العمد: من الممكن أن يكون فارسياً لأنه كان من العاملين في الدواوين.[2] أما المشهداني فيرد على ذلك قائلاً : إن البلاذري كان على الأرجح عربياً, متعللاً بعدة أمور أبرزها: أنه ليس هناك في اسم أبيه أو جده ما يدل على العجمة، وكتابه الرد على الشعوبية يدل على عروبته، وهو كتاب لم يصل إلينا، هذا عدا عن معرفته الكبيرة بأنساب العرب، ومعرفته بالفارسية لا تقتضي كونه فارسياً، وهي ليست حجة لإثبات نسبه الفارسي[3].

**مولده:** لم نستطع تحديد مولد البلاذري بدقة من خلال المصادر، لكن يمكن أن نستدل على ذلك من خلال تحديد نسبي لشيوخه، فمن أقدم شيوخ البلاذري والذي أخذ عنهم مشافهة، وكيع بن الجراح الرؤاسي الكوفي (ت١٩٧هـ/ ٨١٢م) ويأتي بعده الواقدي، وإذا صحت روايته عن وكيع فيرجح أنه ولد في آخر العقد التاسع من القرن الثاني الهجري، ويكون سماعه وكيع بين عمر سبع إلى عشر سنوات[4]، ومما يؤكد ذلك ما رواه ياقوت من أن البلاذري قد مدح المأمون، وجالس المتوكل[5].

وقد كانت وفاة المأمون كما هو معروف سنة( ٢١٨هـ/٨٣٣م)، فإذا افترضنا في أبعد الحالات أنه مدح المأمون السنوات الأخيرة من حكمه، فإنه لابد أن يكون في عمر يؤهله لقول الشعر الجيد، الذي يتيح له الدخول على خليفة مثل المأمون، وهو أمر لا يحصل إلا لمن كان في

---

(١) فراج: البلاذري ،المقالة السابقة ، ص٤٥.

(٢) العمد: البلاذري ، ص١٤٩ .

(٣) المشهداني، محمد جاسم حمادي، موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف، (مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ١ /٤٥.

(٤) فراج: البلاذري، ص٤٧.

(٥) الحموي: معجم الأدباء ٢ /١٢٨.

العقد الثالث من عمره على الأقل، كل هذه الأمور تدل ما رجحناه من تأريخ مولده[١].

ولم يذكر أحد أية معلومات عن المكان الذي ولد فيه البلاذري، والراجح أنه كان في بغداد التي عاش فيها فيما بعد، وكان والده من سكانها[٢].

شيوخه: اتّجه البلاذري إلى طلب العلم منذ فترة مبكرة، وقد تلقى تعليمه في البداية على أيدي معلمين مختصين في تعليم أولاد المياسير والخواص، بسبب انتمائه إلى أسرة من طبقة الكتاب[٣]، كما تتلمذ البلاذري على كبار المحدثين، بدليل أنّ معظم شيوخه منهم، وقد أدّى هذا إلى تأثّره بأساليبهم ومناهجهم، وخاصة في مجال انتقائه ودراسته لموارده، وعنايته بأسانيد رواياته[٤]. ومن هؤلاء الشيوخ: عبد الله بن صالح بن مسلم العجلى المقرئ( ت ٢١١هـ/ ٨٢٦م) [٥]. وأبي الحسن علي بن محمد المدائني البصري البغدادي (كان عالما بالمغازي والسير والأنساب وأيام العرب)[٦] ومحمد بن سعد بن منيع البصري المحدث والفقيه كاتب الواقدي[٧]. وأبي محمد البغدادي خلف بن هشام البزاز المقرئ(ت٢٢٩هـ/٨٤٣م )[٨] وأبي عبد الله، مصعب بن عبد الله الأسدي الزبيري المديني البغدادي عالم بالنّسب، وعارف بأيّام العرب( ت٢٣٦هـ/٨٤٩م)[٩].

---

(١) فراج: البلاذري، ص٤٧.

(٢) المشهداني: موارد البلاذري ١ /٤٧-٤٨.

(٣) العمد: البلاذري ، ص١٥٥.

(٤) الدوري: نشأة علم التاريخ ، ص٤٨.

(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤٧٧/٩ ، وانظر: ابن حجر: لسان الميزان ٢٦٤/٧.

(٦) انظر: ابن حجر : لسان الميزان ٢٣٥/٤.

(٧) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد جمال الدين(ت٧١١هـ). مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، ط٣( بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) محمد بن بكر ، الأحمدون ، ٣/ ٢٠١-٢٠٢

(٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣٢٢/٨.

(٩) نفسه ٣٥٦/٦.

وذكر الذهبي أنّه سمع هوذه بن خليفة(ت ٢١٦هـ/٨٣١م )، وشيبان بن فردج( ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م) وجالس المتوكل ونادمه[١]. نلاحظ أن معظم شيوخ البلاذري من المحدّثين، والقرّاء الثقات الذين اهتموا بتصنيف كتب في الحديث والفقه، إلى جانب اهتمام عدد منهم بالتاريخ، وقد استعان البلاذري بمعظم هؤلاء لصياغة تاريخه.

إن دراسة شيوخ البلاذري ورحلاته باعتبارهم من مصادر معرفته، يقتضي منا معرفة مدى عدالة هؤلاء، وتكوين فكرة عن خلفياتهم الفكرية، وميولهم الحزبية والسياسية، ومدى ثقتنا فيما يورده هؤلاء حول قضية التحكيم، وقراءة الأحداث تخدمنا في معرفة تحليل البلاذري لمواقف الرواة.[٢]

**رحلاته:** نستطيع القول مما سبق أنّ اختلاف أماكن إقامة الشيوخ الذين أخذ عنهم البلاذري، تطلب منه السفر إليهم، وهذا يعني لنا كثرة تنقله، وقد تنقل البلاذري بين بغداد، والكوفة، والبصرة، وواسط، والمدائن، والموصل، وكان له رحلات إلى الجزيرة الفراتية، فتنقل في الحَديثة[٣]، والرَّقة[٤]،وسمع عن شيوخها، ثم اتجه إلى حلب، ودمشق وحمص والعراق،.

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨/١٦٣، ٤٩٩ ، وللمزيد عن شيوخ البلاذري انظر: العمد: البلاذري ص١٥٧-١٥٩, فقد أحصاهم وذكرهم على السنين مع إشارة إليهم.

(٢)ملحم، عدنان محمد. المؤرخون العرب والفتنة الكبرى ،ط١(بيروت: دار الطليعة ،١٩٩٨م)ص٢١

(٣)عرفت بالحديثة لما أحدث بناؤها ثم لزمها فصار علماً، وهي على فراسخ من الأنبار وذكر ياقوت أكثر من حديثة.الحموي: معجم البلدان ج١/٣٥١

(٤) هي مدينة على الفرات مشهورة بينها وبين حران ثلاثة أيام .الحموي :معجم البلدان،ج٤/٢١١

(٥) هي قصبة العواصم من الثغور الشامية وهي من أعيان البلاد وأمهاتها طيبة الهواء ، عذبة الماء، كثيرة الفواكه.الحموي:نفسه،ج١/٢٣٠

وأنطاكية[1]، والثغور[2]. وزار جميع المدن الواقعة شمال الشام، ثم تحول منها إلى بلاد ما بين النهرين، واتجه إلى تكريت، فكان يجمع خلال رحلاته الروايات التي حفظها الخلف عن السلف، ويقارنها بما حفظه عن علماء بغداد[3]، ومن خلال هذا نجد أن الرحلة في طلب العلم قد أثرت كثيراً في حياة البلاذري، وهي إنجاز كبير في حياته الأدبية والعلمية، وسبباً مباشراً لنبوغه .

ومن أبرز تلاميذ البلاذري، والذين نقلوا عنه: يحيى بن النديم، وأحمد بن عبد الله بن عمار[4].

ومن أهم مصادر البلاذري "السّماع على شيوخه" وقد ذكر بعض طرق التحمّل[5]، ومنها:

ـ "السّماع"[6]، نحو: حدثني، وأخبرنا، وأنبأنا، قال لي.[7]

---

(١) هي قصبة العواصم من الثغور الشامية وهي من أعيان البلاد وأمهاتها طيبة الهواء ، عذبة الماء، كثيرة الفواكه.الحموي:نفسه،ج١/ ٢٣٠

(٢) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، الأحمدون، ٢٠٢/٣ ، المشهداني : موارد البلاذري، ٤٩/١-٥٦.

(٣)البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى( ت٢٧٩هـ). **فتوح البلدان**، تحقيق: لجنة تحقيق التراث، ط١(بيروت: منشورات (مكتبة الهلال ،١٤٣٠هـ/١٩٨٣م) ص٦-٩ ، وانظر للمزيد: العمد: البلاذري ص١٦٥-١٦٧.

(٤) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق ، الأحمدون ٣ / ٢٠٢.

(٥) المقصود بالتحمّل: الأخذ والتلقي والسماع، أي تلقّي التلميذ الحديث عن شيخه، وأنواع تحمل الحديث ثمانية: السماع، القراءة، الإجازة، المناولة، المكاتبة، الإعلام، الوصية، الوجادة انظر: الفارسي، محمد بن محمد أبو الفيض. **جواهرالأصول في علم حديث الرسول**، تحقيق: القاضي اطهر المباركبوري( الهند: الدار السلفية، ١٣٩٣هـ)، ص٦٨ـ٧٨. شاكر، محمود. **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير**، ط٣( بيروت: مؤسسة الكتاب، ١٤٠٨هـ)، ص٨٢ـ٩٧.

(٦) والسماع من لفظ الشيخ سواء كان إملاءً أو تحديثاً، وسواء كان من حفظه أو من كتابه، وهذه أرفع الطرق بين الجماهير، وأرفع العبارات في ذلك:" سمعت"، ثم " حدثنا"، و" حدثني"، ثم" أخبرنا"، ثم" أنبأنا"، و" نبأنا"، وأما" قال لنا فلان"، و" ذكر لنا فلان"، فكـ" حدثنا"، وقيل: أرفعها" حدثنا" و" أخبرنا"، وأما أوضع العبارات عندهم" قال"، و" ذكر"، من غير" لي، و لنا".( الفارسي. جواهر الأصول، ص٦٨ـ٦٩). وقال ابن الصلاح: ينبغي أن يكون " حدثنا" و" أخبرنا" أعلى من " سمعت"انظر: ابن الصلاح ، ص٢٥١، وقد اختلف أهل العلم في الفرق بين" حدثنا"، و" أخبرنا"، فقالوا: إذا قرأ عليك المحدث فقل" حدثنا"، وإذا قرأت عليه فقل" أخبرنا"، وقال أكثر أهل العلم إذا كان الحديث في الأصل مسموعاً، فللراوية أن يقول ما يشاء من " حدثنا"، و" أخبرنا".(الخطيب البغدادي. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان( الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ٥٠ـ٥٢.

(٧) البلاذري: أنساب الأشراف ٤/ ٧٤ ، وأكثر ما يستخدم البلاذري لفظ "حدثني" انظر ٢٦/٣،٢٧.

ـ "الوجادة"[1]، نحو: وجدت في كتاب[2].

واستخدم البلاذري ألفاظاً تثبت أنه أخذ عن رواة مجهولين في الكثير من رواياته.نحو: "قال بعض الرواة"،[3] و"يُقال"[4]، و"في رواية"، و"من رواية"[5]، مما يدل على حرص الرواة ونقلة التاريخ على ايراد الروايات المتفقة مع اتجاههم الفكري،ويستطيع المؤرخ ايجاد هذا الراوي عند الضرورة.

**عصر البلاذري:** عاش البلاذري عصر الازدهار الثقافي، الذي يقابله ضعف سياسي، وبلغ مرحلة التدهور والانحلال في النصف الثاني من هذا القرن، وقد شهد العصر الكثير من الدسائس والفتن التي أودت بهيبة الخلافة[6]، كان من أبرزها حدوث انقسامات داخل الأسرة العباسية نفسها، ممثلة بالصراع بين الأمين والمأمون، وما رافق ذلك من حرب أهلية، ثم ظهور تيار جديد تمثل بنفوذ رجال الجيش على الخلافة، وكان من أبرزه نفوذ الأتراك في عهد المعتصم(٢١٨هـ/٨٣٣م-٢٢٨هـ/ ٨٤١م) وبناء عاصمة جديدة،[7] وفي عهد الواثق(٢٢٨هـ/ ٨٤١م ـ٢٣٢هـ/٨٤٦م ) ازداد نفوذ الأتراك القادة[8]، ثم قتل الخليفة المتوكل(ت ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م) [9] وانقسمت الخلافة إلى قسمين، مما أدى إلى حربين أهلية، ونتيجة ذلك قتل العديد من الخلفاء منهم

---

(١) والوجادة أن يجد حديثاً أو كتاباً بخط راويها ولم يسمع منه الواجد ولا له منه إجازة، أو نحوها، فله أن يقول:" وجدت بخط فلان: حدثنا فلان"( الفارسي: جواهر الأصول، ص٧٧ـ٧٨ . شاكر: الباعث الحثيث، ٩٥ـ٩٧).

(٢) انظر على سبيل المثال: البلاذري: أنساب الأشراف ٢/٢٦١،٢٨٩، ٢٩١ ،٢٩٩، ٥٩/٣.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ١٧٤/١.

(٤) نفسه ٥٥/٣.

(٥) نفسه ٢٩٣/٢.

(٦) انظر: المشهداني: موارد البلاذري ١ /٣٩-٤٢.

(٧)الطبري: ج٥٤/٩

(٨) نفسه : ج١٢٧/٩

(٩) نفسه : ج٢٢٥/٩

المستعين(٢٤٨ــ٢٥٢هــ/٨٦٢ـ٨٦٦م)، [1] والمعتز(٢٥٢ــ٢٥٦هــ/٨٦٦-٨٦٩م) [2]، والمهتدي بالله(٢٥٦ــ٢٥٧هــ/٨٦٩-٨٧٠م) [3] واستقر الأمر استقراراً مؤقــت فــي أيــام المعتمــد علــى الله(٢٥٧-٢٧٩هــ/٨٦٩-٨٩٢م)، [4] وتفــاقم نفــوذ الأتــراك فــي عهــد المقتــدر بالله(٢٩٥ــ٣٢٠هــ/٩٠٧-٩٣٢م) وانتهى بمصرع الخليفة على أيديهم،[5] وشهدت الفتــرة التــي عاصرها البلاذري الكثير من الحركات السياسية مثل حركة الــزنج( ٢٥٥هــ/٨٣٩م) وحركــة يعقوب بــن ليــث الــصفار( ٢٥٩هـــ/٨٧٢م)[6]، بالإضــافة إلــى حركــة الخــوارج(ســنة ٢٧٢هــ/٨٨٥م)[7]. لقد أثّرت هذه الأحداث على الأوضاع العامة للدولة، وخاصة الوضع السياسي والاقتصادي، لكن الحركة الفكرية كانت مزدهرة من خلال العلماء الذين عاشوا في بغداد، وساهموا في ازدهار الحركة الفكرية كمّاً ونوعاً، فالحركة العلمية لا تتبع الحالة السياسية ضعفاً وقوة؛ فقــد تسوء الحالة السياسية إلى حد ما، وتزدهر جانبها الحالة العلمية[8]، وفي هذا الوقت كانــت حركــة التأريخ قد ظهرت بشكل واضح، وتنوعت الموضوعات التي تناولها الأدباء والمؤرخون، وكان لابد للحالة السياسة أن تنعكس على مدونات هؤلاء المؤرخين، ولم تخــل مرويــاتهم مــن التعــصب والتحزب[9]، فيتعدى دورهم من مجرد سرد للأحداث، إلى فهم وتحليل تلك الأحداث، التــي تلعــب

---

(١) الطبري: ٢٦٢/٩

(٢) نفسه : ٢٨٨/٩

(٣) نفسه : ٤٥٦/٩

(٤) نفسه : ٢٨٨/٩

(٥) نفسه : ١٥٨/١٠

(٦) نفسه : ٤٧١/٩ , ٤٧٦.

(٧) نفسه : ٢٤/١٠.

(٨) أمين ،أحمد. ظُهر الاسلام، ط٤( القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.د.ت) ٩٤/١ .

(٩) مصطفى: التاريخ والمؤرخون ١٧١/١.

دوراً في صياغة الرواية من جديد، وتؤثر في انضاج التاريخ الفكري.

**المكانة السياسية للبلاذري:** تبدأ صلات البلاذري السياسية ـ كما ذكرنا سابقاً ـ منذ وقت مبكر من حياته، إذ أنه مدح الخليفة المأمون، ثم زادت مكانته عند المتوكل على الله بحيث جعله من ندمائه واستمرت مكانة البلاذري حتى عهد المستعين وكان من جلسائه ، أما في عهد المعتمد على الله، نالت البلاذري فاقة شكى منها في كتبه، وهجا الكثير ممن تسببوا في تأخر رزقه(١). مما سبق تبين لنا أن البلاذري كان من رجال البلاط العباسي، وقد أدّب أبناء بعض الخلفاء، مثل: عبد الله بن المعتز. وكان لصلات البلاذري برجال البلاط العباسي، الأثر الواضح في كتبه ومروياته، ويبدو أنّ البلاذري كان من المؤرخين الذين خدموا الاتجاه العباسي، من خلال مروياته التي أجاد في انتقائها، ولم يحاول أن يثير سخط الخلفاء عليه، وظل ينشد رضاهم ويتقاضى الأموال منهم.

**وفاته:** توفي البلاذري سنة(٢٧٩هـ/٨٩٢م) أيام المعتمد على الله، ورغم الخلاف في المصادر التي ترجمت له حول تحديد سنة وفاته، إلا أن الأغلب أنه توفي في هذا العام؛ إذ نفى ياقوت أن يكون قد أدرك أيام المعتضد(٢). وقال بخلاف ذلك الصفدي أنه ربما أدرك أول أيام المعتضد(٣).وقد ضاقت أحواله المعيشية في ذلك العام، بسبب نفاد مدخراته، وانقطاع مخصصاته المالية، وتقدم سنه، وتراكمت ديونه مما قد يكون أثّر في نفسه، وتدهورت صحته ووسوس في آخر عمره، فأخذ إلى البيمارستان (٤).

---

(١) الحموي: معجم الأدباء ٢/١٢٧.

(٢) نفسه : ٢/١٢٧. قال عنه ياقوت: مدح المأمون وجالس المتوكل، وانظر: فراج: البلاذري ص٤٤-٤٥.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات ٨/٢٣٩-٢٤١.

(٤) الحموي: المصدر السابق ٢/١٢٧.

كتبـه «آثاره»: لم يكن البلاذري من المكثرين في التأليف، من حيث عدد الكتب التي خلّفها، إلا أنّ بعض كتبه نالت مكانة كبيرة في مجالات عدة، ومن بين كتبه: كتاب "البلدان الصغير"، وكتاب "الأخبار والأنساب"، و كتاب "عهد أردشير"[1]. وكتاب "فتوح البلدان*"، وكتاب "القرابة"، و"تاريخ الأشراف"، وكتاب "البلدان الكبير" لم يتمه، وذكر بروكلمان "BROKLMANN" كتاب فتوح البلدان الكبير، وفتوح البلدان الصغير، وكتاب أنساب الأشراف، ومختصر كتاب الرد على الشعوبية، ويبدو أن كتاب الرد على الشعوبية[2] ملخص في كتابه الأنساب. ونلاحظ من خلال كتبه اتجاهه نحو الدفاع عن العرب ضد التيارات الفكرية الأخرى، وكتابه الأنساب يمثل اتجاهاً فكرياً متميزاً، يعطينا دلالة على مدى اهتمام البلاذري بعلم الرجال، وأهميته في صناعة وتكوين التاريخ. ولكننا نلمح من خلال قراءتنا للكثير من الروايات المتعلقة بموضوع الدراسة، فكراً دخيلاًعلى الرواية التاريخية لأحداث قضية التحكيم، وخصوصاً الروايات المتعلقة بمباحثات التحكيم، التي تحوي الكثير من السباب والشتائم واللعن بين المشاركين في مؤتمر التحكيم .

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص١١٨.

* كتاب فتوح البلدان يعد سجلاً شاملاً للفتوح العربية الإسلامية، ويحوي معلومات اقتصادية وإدارية وثـقافية لا يـستغني عنها باحث في تاريخ العرب والمسلمين، طبع الكتاب عدة مرات وترجم إلى عدة لغات، انظر: مقدمة التحقيق، والعمـد: البلاذري، ص١٨٧.

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٣/ ٤٣-٤٤.

**ب ـ كتاب أنساب الأشراف*:**

تكمن أهمية الكتاب في محتواه، فهو موسوعة ضخمة في الترجمة والأنساب، وتبدأ خطة الكتاب بذكر نسب نوح، ويعرض لسيرة الرسول ﷺ بعد أن يتكلم عن العرب وعدنان، وفي أثناء عرضه لهذه الأنساب، يعرض الأحداث التي وقعت في عهد صاحب الترجمة، بما في ذلك فعاليات الأحزاب السياسية والادارية والثقافية، مع عناوين فرعية للحوادث المهمة، وهو يراعي التسلسل التاريخي، وقد توسع البلاذري بذكر الأحداث التي رافقت اختيار كل خليفة، والمشاكل التي صاحبت ذلك بصورة مميزة عن باقي المؤرخين .

ورغم تصنيف الكتاب في إطار الأنساب، إلا أنه يعتبر من كتب التاريخ العامة، فهو يختلف في أسلوبه عن الكتب التاريخية التي تتناول الأحداث على السنين، وعن كتب الطبقات، حيث لم يلتزم البلاذري باستعراض تراجمه وفق نسق مألوف، بل كان صاحب أسلوب خاص، يجمع بين الاهتمام بالتاريخ، والتراجم، والأدب، والأنساب، ضمن إطار الأنساب[(١)].

**ميزات الكتاب:** يتميز بأنه متنوع المحتوى، وفيه ترتيب للتاريخ العربي بشكل رأسي، أي باعتماد على أنساب العرب الأشراف وأخبارهم، فهو كتاب موضوعات، لا كتاب حوادث على السنين، أو الحُكام[(٢)] ويحوي الربع الأول من كتاب الأنساب مادة ثرية في السيرة النبوية، وقد استأثرت أخبار

---

* لقد توسع البلاذري في مفهوم الأشراف، فهو لا يقصره على من يأخذ شرف العطاء، ولا على من ينتسب إلى أشراف القبائل، كما أنه لا يقتصر على من سجل في ديوان المقاتلة، الذي لم يعد يشمل إلا جزءاً من العرب في الأمصار من أيام المروانيين، بل أنه شمل هؤلاء جميعاً وانتبه بصورة خاصة إلى من صار له دور في الحياة العامة. ترجم البلاذري للعديد من الشعراء والأدباء الذين كانت لهم شهرة وعملوا في الدولة.

(١) مصطفى: التاريخ والمؤرخون ١ /١٢٣.

(٢) الدوري، عبد العزيز." كتب الأنساب وتاريخ الجزيرة" (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني،ع٤ السنة الثانية،١٩٧٩م/١٣٩٩هـ) ص٢٢

بني أمية بأكثر من ثلث الكتاب، وسائره يشتمل على بقية أنساب قريش، وأنساب مضر إلا قليلاً منها، وأما أنساب ربيعة واليمن فليست منه، لأن البلاذري لم يُتم تأليفه كما يبدو، وهو مع ذلك أوسع من المؤلفات التي تقارن به(1).

**قيمة الكتاب:** تبرز قيمته بأنه كان مرجع كثير من رجال التاريخ، والسير، وأئمة الأدب واللغة، ممن جاء بعده، مثل المسعودي في مروج الذهب(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (ت٥٧١هـ/١١٥٧م)، وياقوت الحموي في معجم البلدان( ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م ) وابن الأثير في الكامل(٦٣٦هـ/١٢٣٤م) وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة(ت ٨٧٤ هـ/١٤٧٠م)، والسيد المرتضى الزبيدي في تاج العروس(ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) وغيرهم(2). ولابد أن يكون لميول هؤلاء واتجاههم الفكري أثراً في اختيار البلاذري كمصدرٍ رئيسيٍ لمعلوماتهم، وقد انتقى هؤلاء ما يخدم وجهة نظرهم الفكرية، ويؤيد أهدافهم في كتابة التاريخ .

وكذلك كان للكتاب قيمة أخرى تتمثل بأنّ كثيراً من الآثار التاريخية والأدبية شعراً أو نثراً، لا توجد إلا فيه، لفقدان كثير من الأصول التي نقل عنها البلاذري، ولعدم تسجيل بعضها قبلهُ، وأخذها هو بطريقة المشافهة وأثبتها في كتابه(3).

**منهج البلاذري:** يتميز البلاذري بأسلوب لغوي متين خالٍ من اللحن، فهو يصنف من طبقة الكتاب السياسيين، فقد لعب دوراً ثقافياً وسياسياً في عصره، وهذه الطبقة تُعنى باللغة العربية وآدابها. وقد عني البلاذري بإسناد الروايات إلى مؤلفيها أو كتابها الأصليين في أغلب روايات

---

(1) البلاذري: أنساب الأشراف ، تحقيق: محمد حميد الله ، القاهرة ١٩٥٩م . المقدمة١/ ٥ ، وانظر: البلاذري: فتوح البلدان، المقدمة ص٨ وانظر الدوري: كتب الأنساب ص٢٠-٢١.

(2) انظر للمزيد: العمد: البلاذري ، ص٣٨٢-٣٨٩ .

(3)البلاذري: الأنساب ، المقدمة ص٥-٦ ، وانظر: مصطفى: التاريخ والمؤرخون ١ /١٢٤.

الكتاب، وهو بذلك يقدم لنا أساليب أولئك المؤرخين الأولين، وهي أساليب متينة خالية من الصنعة البيانية التي انتشرت فيما بعد، وحفظ لنا أساليب كتابية مما أنتج الرصد الأول من تاريخ الحركة التأليفية عند العرب .

واستطاع البلاذري بأسلوبه اللغوي، أن يقوم بربط الروايات وعرضها بأسلوب متين لا يختلف عن أسلوب من نقل عنهم، مما يدل على قوة لغته، و أسلوبه الأدبي، وسعة ثـقافته. كما أكثر البلاذري من الاقتباسات الشعرية والاستشهاد بها، وذلك يعود لتمكنه من الشعر كما ذكرنا.

وهو يستخدم إسناد جمعي للخبر الواحد، مثل قوله:" أخبرني جماعة من أهل العلم بالحديث والسير وفتوح البلدان، سقت حديثهم واختصرته ووردت من بعضه على بعض".[1] ويبدو أنه يستخدم ذلك في الروايات المتكررة، والتي يكون عليها الاتفاق بين معظم الرواة، و قد اختار مادته التاريخية من الروايات التي تعود إلى المنطقة التي وقع فيها الحادث، ومن روايات أخرى حول الموضوع نفسه، كما أفاد من المؤلفات المدونة، وأضاف البلاذري بعض الروايات التي يحوم حولها الشك، لأنها كانت شفوية في الأصل، فوقع منها في بعض الأخطاء[2].

يدقق البلاذري مصادره ويفاضل بين الروايات، ويبدي رأيه أحياناً لتوثيق رواية، وقد يورد صوراً لرواية بأسانيد مختلفة، لإظهار مجال الخلاف، ولكنه كثيراً ما يأخذ معلوماته عن مجموعة مصادر ليعطي خبراً متصلاً[3]. وأحياناً يكرر معلوماته لأهميتها ومناسبتها لـبعض المواضـيع،

---

(٢)البلاذري: فتوح البلدان، مقدمة التحقيق ص٧ ، وانظر: العمد: البلاذري ص٣٧١.

(٢) المشهداني: مـــوارد البلاذري ، ص١٢٥-١٤٧ ، انظر: الدوري: كتب الأنساب، ص٢٤.

(٣) الدوري: كتب الأنساب ، ص٥٤.

وأحياناً يحيل القارئ عند معالجته للخبر الذي ذكر تلاشياً للإطالة[1].

يمارس البلاذري النقد لبعض الروايات، نحو قوله : بعض الناس، وذلك باطل، وذلك وهـم، وغير ذلك من العبارات[2].

وللبلاذري موقف من الخوارج، فيذكر: وهذا قول شاذ لايرويه إلا قـوم مـن الخـوارج[3]، ووثّق بعض الروايات قائلاً: "والأول أثبت وذلك أثبت".[4] ووقف البلاذري على الحياد فـي عـدة روايات فقال: "والله أعلم" [5].

**موضوعيته وحياده:** كان البلاذري على اتصال بالعباسيين، ولعل هذا كان له أثر في صياغة بعض رواياته، ولكنه أحياناً يحاول أن يكون محايداً في أخباره ومتزناً، وأن لا يخرج عن موضوعيته في نظرته إلى الأحداث، "فقد فسح المجال لكافة الروايات، ويحاول بصورة جدية أن يكون موضوعياً في عرضه لها"[6]. وبالرغم من هذه الموضوعية والحياد التاريخي، إلا أنّه قد تعرض إلى نقد؛ فقد ذكر الصفدي عنه أنه كان حاسداً ويهجو من يحسده، وهذا يدل على عدم موضوعيته وانحيازه إلى منفعته حيناً، وحيناً آخريمدح من يغدق عليه الأموال[7]. ويؤيد ذلك

---

(1) البلاذري: أنساب الأشراف ٢/ ١٣، وانظر: المشهداني: مـــــوارد البلاذري ١٢٥-١٤٧، وانظر: العمد: البلاذري، ص٣٧١.

(2) البلاذري:أنساب الأشراف ١٦٧/٢، ٢٣٥، ٢٩٧ ، ٢٨٩، ١٦٣.

(3) نفسه ٥٠٦/٤.

(4) نفسه ٣٦٤/٢، ٥٠٦ وانظر المشهداني ١٢٥-١٤٧ وانظر العمد: البلاذري، ص٣٧١.

(5) البلاذري : أنساب الأشراف، ٣١٩/٢.

(6) الدوري: نشأة علم التاريخ، ص٥٠-٥٢ ، وانظر في حياده وموضوعيته: المشهداني: موارد البلاذري ١٤٥ ، والعمد: البلاذري، ص٣٧٥ .

(7) الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٣٩/٨، وعند الحموي مايشير الى حسده وهجائه لصاعد وزير المعتمد، انظـر: الحمـوي: معجم الأدباء ١٣٠/٢.

رضوان محمد رضوان، فيقول: "إن غاية ما يدل على ميله نحو العباسية، هو ذكره أفرادها، مع تلقيبه إياهم بلقب الخلفاء، وتجريده الأمويين من هذا اللقب، ما عدا عمر بن عبد العزيز"[1]. وهو يتزلف إلى الخلفاء العباسين ويحابيهم ويستمطر الرحمات عليهم[2]. لكن وإن كان قد انحاز إلى الدولة العباسية، إلا أنه لم يسرف في ذلك؛ فقد أبزر قيمة الأمويين وذكر محاسنهم، ومن اطلع على أنساب الأشراف سيجد ذلك، وقد ذكر البلاذري عن الأمويين ما أهمله غيره من المؤرخين في هذه الحقبة.

**_الكتاب من حيث موضوع البحث:** يذكر الكتاب مختلف الثائرين في عهود الخلفاء، وقد عني البلاذري بذكر الخوارج عناية كبيرة، ويبدو أن البلاذري رجع إلى مؤلَّف لم يصل إلينا فيما يتعلق بالخوارج، ومن المحتمل أن يكون البلاذري كما يظن "غويتين ***Gouten***" قصد في بادئ الأمر، وضع كتاب منفرد يبحث في الخوارج، ثم استهل المواد التي جمعها في كتاب الأنساب[3]، وقد فصَّل البلاذري بذكر أخبار الخوارج إلى درجة أنه ذكر الأشعار التي قيلت في رثاء قتلاهم.

فهو مصدر مهم لدراسة حركة الخوارج وأوفاها في صدر الإسلام[4]. وتناول البلاذري التطورات الرئيسية لظهور الخوارج منذ خلافة علي، وصدامه مع الخوارج عقب معركة صفّين، وقد تطرق إلى مسألة التحكيم بشيء من التفصيل، وإن طريقة عرضه لها تعطينا فكرة واضحة عن فهمه للقضية، خصوصاً أنه يبين موقفه من الرواة وطريقة نقده للنصوص،تعطينا دلالة على أنّ البلاذري لم يضعنا أمام كافة الروايات التي كانت بين يديه عن التحكيم ذلك أنّ المصادر التي

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، مقدمة التحقيق، ص٨.

(٢) مدلي: النصوص التاريخية المحللة ، ١٠٦/١.

(٣)نفسه ج١/٢،٩، ٦.

(٤) بدلي: المرجع السابق ، ص١٠٨الدوري: كتب الأنساب، ص٢٥ ، العمد: البلاذري: /٣٧٨،٣٢٩.

استقى منها البلاذري مادته التاريخية في قضية التحكيم، أكثر تنوعاً مما جاء عند الطبري، الذي اعتمد بالدرجة الأولى على أبي مخنف.

وتكاد التفصيلات أن تكون واحدة عند المؤرخين، فهناك محتوى مشترك بين الروايات بصرف النظر عن الميول والأهواء[1]، إلا أن البلاذري يقدم وجهات نظر أكثر بعرضه لمجموعة من الروايات المتنوعة الإسناد، مما يجعلنا نبرر بعض التضارب في الروايات، فكل رواية لا بد أن تخرج في طياتها ميول الراوي وهواه.

وتطرق البلاذري بشيء من التفصيل إلى قضية التحكيم، وتعتبر المصادر التي استقى منها البلاذري مادته أكثر تنوعاً من مادة الطبري عن التحكيم، ويبدو أنه نقل مباشرة عن طريق السّماع، أو عن طريق أحمد بن زهير، وعمر بن شبة، ومن الذين أفاد منهم :المدائني، والشعبي، والزهري، وابن الكلبي، وأبي مخنف، والهيثم بن عدي، وعوانة بن الحكم[2].

وطريقة عرضه للمسألة تعطينا فكرة واضحة عن فهمه، ويمثل لنا انتقاء الروايات عند البلاذري جانباً من ميوله وموقفه من القضية، وهذا دليل على الفهم الواضح عند البلاذري للرواية والرواة. ويعرض البلاذري الى قضية التحكيم بعدة أسانيد تحت عناوين رئيسية ومن هذه الأسانيد ما أوردناه في الجدول التالي:

---

(١) قوجة: الفتنة الكبرى ، ص٣.

(٢) إنظر الجداول المعدة لذلك .

## ج ــ الأسانيد الواردة في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري(ت٢٧٩هــ/٨٩٢م)

| الرقم | السند | موضوع الرواية | التوثيق |
|---|---|---|---|
| ١ | حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير بن حازم، حدثنا أبي النعمان بن راشد، عن الزهري، حدثنا أبو خيثمة، حدثنا وهب بن جرير، حدثني ابن جعدبة، حدثني صالح بن كيسان، أبو مخنف وعوانه وغيرهما: | المطالبة بدم عثمان. | ٣٢٧/٢ ٣٠٠/٢ ٣٠١/٢ |
| ٢ | المدائني عن عيسى بن يزيد قال: | مراسلات الدعوة إلى الصلح. | ٣٠٧/٢ |
| ٣ | قالوا: | أعداد صفين. | ٣٢٣/٢ |
| ٤ | قالوا: (وهذه الرواية التي تقول بأن عمرو بن العاص صاحب فكرة رفع المصاحف) حدثني أبو خيثمة وأحمد ابن إبراهيم، قالا: حدثنا وهب بن جرير عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قال: "هذه رواية ابن لهية أنه أقبل ومعه المصحف". | رفع المصاحف. | ٣٢٣/٢ ٣٣٢/٢ |
| ٥ ٦ ٧ | حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير عن جويرية عن يحيى بن سعيد. حدثني عبدالله بن صالح بن مسلم، حدثنا ابن كناسة الأسدي عن إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي، قال عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي، حدثني يحيى بن آدم، أنبأنا سفيان عن الأعمش وغيره: أبو مخنف حدثني عبدالله بن صالح عن ابن مجالد بن سعيد عن أبيه عن عامر الشعبي: | الرافضون للتحكيم الخوارج والأشتر. | ٣٢٨/٢ ٣٣٨/٢ ٣٥٩/٢ ٣٤٢/٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | حدثني أحمد بن إبراهيم، وحدثنا وهب بن جرير عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان، حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبي محنف لوط بن يحيى بن عبدالملك بن أبي حرة الحنفي المدائني عن عيسى بن عبدالرحمن، عن أبي إسحاق عن علقمة بن قيس المدائني عن سليمان بن داوود بن الحصين عن أبيه. عباس بن هشام عن أبيه عن أبي محنف لوط بن يحيى وعن عوانه في إسنادهما | رفض علي التحكيم | ٣٥٩/٢<br>٣٦٢/٢<br>٣٣٧/٢<br>٣٣٨/٢<br>٣٤٨/٢ |
| ٨ | ويبدو أن علي بن أبي طالب من المؤيدين للتحكيم في بعض الروايات: حدثني وهب بن بقية، حدثنا يزيد بن هارون عن عمر أن ابن جرير عن أبي مجلز:<br>حدثني أبو زكريا يحيى بن معين، حدثنا عبدالله بن نمير أنبأنا الأعمش، أنبأنا أبو صالح قال: "والرواية تورد مقولة عن علي لأبي موسى: "يا أبا موسى احكم بالقرآن ولو في حز عنقي". | المؤيدون للتحكيم: الخوارج والأشعث. | ٣٣٣/٢ |
| ٩ | حدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، قال سمعت محمد بن أبي يعقوب يحدث.....، حدثني المدائني عن عامر بن الأسود وإسماعيل بن غياش غن أبي غالب الجزري، قال: | اختيار الحكمين. | ٣٣٠/٢<br>٣٣٣/٢<br>٢٣١/٢ |
| ١٠ | حدثني أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم، قالا: حدثنا وهب بن جرير عن ابن جعدبة صالح بن كيسان قال:.... "والرواية تتحدث عن اختيار رجلين من الأنصار للتحكيم". | اختيار الحكمين. | ٣٤٧/٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | حدثنا عباس بن هشام، عن أبيه عن جده محمد بن السائب والشرقي بن القطامي قالا: سمعنا الناس يتحدثون: | | |
| ١١ | قالوا: زمن كتاب التحكيم عن أبي مخنف وأخرى: حدثني علي بن المغيرة الأثرم، حدثنا أبو عبيدة، عن أبي عمرو بن العلاء. | كتاب التحكيم والشهود عليه. | ٣٣٤/٢-٣٣٥<br>٣٣٧/٢<br>٣٣٧/٢ |
| ١٢ | حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي عن وهب عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قال......ويبدو أن الرواية مبتورة".<br>حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني أبو خيثمة حدثنا وهب بن جرير حدثنا ابي قال:<br>حدثني أبو خيثمة حدثنا وهب عن جويرية بن أسماء.<br>حدثنا علي بن محمد المدائني عن محمد بن صالح عن محمد بن السائب الكلبي؛ وأما الرواية الأصلية في مباحثات التحكيم فهي عند البلاذري غير مسندة لأحد. | مباحثات التحكيم. | ٣٤٢/٢<br>٣٤٥ /٢<br>٣٤٥/٢<br>٣٥٠/٢<br>٣٥٠/٢ |

وإذا تأملنا الجدول السابق والذي احتوى على أسانيد روايات التحكيم عند البلاذري، نجد أنّ معظم رواته ثقات، مثل: صالح بن كيسان، وأبو خيثمة[١] ، ووهب بن جرير[٢] ، والأعمش[٣]، ووهب بن بقية[٤]، ويحيى بن معين[٥]، وأحمد بن ابراهيم الدورقي[٦]، ويزيد بن هارون[٧] وعمران ابن حُدير[٨].

---

(١) زهير بن حرب بن شداد أبو خيثمة النسائي (ت ٢٣٤هـ/٨٢٤م)، سكن بغداد وتوفي فيها، قيل عنه صدوق، انظر: الرازي الجرح والتعديل ، ١٧٨/١.

(٢) وهب بن جرير بن حازم أبو العباس الجهضمي البصري( ت٢٠٦هـ/٧٩٦م). قال الرازي: هو صدوق وصالح الحديث. المزي: تهذيب الكمال، ١١/١.

(٣) الأعمش، سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، مولاهم أبو محمد الكوفي( ت٤٧هـ/٦٦٠م)، يقال أنه من طبرستان، ولد بالكوفة، رأى ابن مالك وحدّث عنه، وقيل لم يحدث عنه، وقيل كان يسمى "المصحف" لصدقه، قال العجلي: كان ثقة ثبتاً في الحديث، ولم يكن له كتاب، كان رأساً في القرآن وكان فيه تشيع. ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤٨٧/٢.

(٤) وهب بن بقية بن عثمان بن شابور بن عبيد بن آدم الواسطي أبو محمد المعروف بوهبان( ت٢٣٩هـ-٨٣٠م)، قال عنه ابن معين ثقة، إلا أنه سمع وهو صغير، وقال الخطيب: كان ثقة . ابن حجر: تهذيب التهذيب، ١٦٤/١.

(٥) يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام، أبو زكريا البغدادي الحافظ( ت٢٣٣هـ/٨٤٧م) كان ثبتاً متقناً، روى عنه البخاري ومسلم وأحمد بن ابراهيم الدورقي، وابنه عبد الله وأبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، وأبو خيثمة زهير بن حرب وهو من أقرانه، وعبد الله أحمد بن حنبل، ومحمد بن اسحق كاتب الواقدي، ويقال أنه لم يكتب أحد كما كتب ابن معين، وهو الذي قال: إذا كتبت فقمّش، وإذا حدّثت ففتش'، وهو القائل: كتبنا عن الكذّابين وسجرنا به التنور وأخرجنا خبزاً ناضجاً. ودفن ابن معين بالبقيع. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٦١/٣ .

(٦) أحمد بن ابراهيم بن كثير الدورقي البغدادي، أبو عبد الله، سمع اسماعيل بن علية، ويزيد بن هارون، وغيرهما، وروى عنه مسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وغيرهم، ويعد محدثاً ثقة، توفي (سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م).( الرازي: الجرح والتعديل٣٩/١، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٦/٤ـ٨ ، ابن حجر: التهذيب ١٠/١ـ١١.

(٧) يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء الواسطي(ت٢٠٦هـ/٨٢١م) كان حافظاً للحديث، وهو من الثقات، قيل فيه كثير الحديث ثقة، وكان واسع العلم بالدين، ذكياً، كبير الشأن، كف بصره في آخر عمره، وقدر من يحضر مجلسه بسبعين ألفاً، وكان يقول: أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث باسنادها ولا فخر، وكان يعاب عليه أنه إذا سئل عن حديث طلب من جاريته تحفظه. (ابن حجر: التهذيب ٣٦٦/١١ ، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣٣٧/١٤).

(٨) عمران بن حدير المدوسي، أبو عبيدة البصري السدوسي (ت١٤٩هـ/٧٦٠م) صححت روايته عن أبي مجلز، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: بخ بخ ثقة، وقال ابن معين والنسائي: ثقة، ووثّقه ابن سعد. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٤٦٥/٤.

وأبي مجلز[1]، والزهري، والمدائني، وعامر الشعبي، ومعظم هؤلاء ثقات، ومن أوعية العلم. ويورد البلاذري بعض الأسانيد التي تحوي الضعفاء، مثل أبي مخنف، فالبلاذري أيضاً لم يهمله وأورد له روايات مسندة وغير مسندة_ كما ذكرنا سابقا_، ومحمد بن السائب الكلبي وعباس بن هشام وابنه، والشرقي بن القطامي[2]، وعن أولئك يورد البلاذري إسناداً مثيراً للتساؤل: "حدثنا عباس بن هشام عن أبيه عن جده محمد بن السائب والشرقي بن القطامي، قالا: سمعنا الناس يتحدثون[3]، فهل أصبح الخوض في قضية التحكيم حديث العامة من الناس، وهل ممكن أن يقبل عاقل مثل هذه الأسانيد؟. ولكننا إلى جانب هذا نلمح في بعض الأسانيد اتصالاً وقوةً، مثل: حدثني أبو زكريا يحيى بن معين، حدثنا عبد الله بن نمير[4] أنبأنا الأعمش أنبأنا أبوصالح[5]، والرواية الأساسية في قضية التحكيم غير مسندة لأحد عند البلاذري[6].

---

(1) أبو مجلز: لاحق بن حميد بن سعيد، ويقال شعبة بن خالد بن كثير بن حبيش بن عبد الله بن سدوسي أبو مجلز البصري الأعور(ت111هـ/ 760م)، روى عن أبي موسى الأشعري والحسن بن علي ومعاوية وروى عنه عمران بن حدير، وثقه ابن سعد والعجلي، وقال ابن حبان: مضطرب الحديث، وقال الطيالسي عن شعبة: كانت تجيئنا أحاديث عنه كأنه شيعي وأحاديث كأنه عثماني. ابن حجر: تهذيب التهذيب 205/6.

(2) الشرقي القطامي: اسمه الوليد بن الحصين ويكنى أبا المثنى. كان صاحب سمر، وهو كوفي: قال أبو حاتم: ليس بالقوي. ابن حجر: لسان الميزان 265/3.

(3) البلاذري: أنساب الأشراف، 333/2.

(4) عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي( ت199هـ/809م )، أبو هشام الكوفي روى عن الأعمش، وثّقه ابن معين، وقال أبو حاتم: كان مستقيم الأمر. قال العجلي: ثقة صالح، ذكره ابن حبان في الثقات . ابن حجر: تهذيب التهذيب 339/3 .

(5) البلاذري: أنساب الأشراف، 250/2.

(6) نفسه، 334/2 بلفظ: قالوا ، وهي تتشابه مع رواية أبي مخنف عند الطبري .

**د ـ نماذج من روايات البلاذري " قضية التحكيم" :**

ورد في الجزء الثاني من كتابه الأنساب: "حدثني عباس بن هشام عن أبيه، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، وعن عوانة في إسنادهما، قالوا: لما قدم علي الكوفة، وقد فارقته المحكمة ـ وهم الخوارج ـ وثب إليه شيعته، فقالوا: بيعتك في أعناقنا، فنحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت، فقالت الخوارج: تسابق هؤلاء وأهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان، بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا، وبايع هؤلاء علياً على أنهم أولياء من والى، وأعداء من عادى، وبعث علي عبد الله إبن العباس إلى الخوارج، وهم معتزلون بحروراء، وبها سموا الحرورية. فقال: أخبروني ماذا نقمتم من الحكمين؟ وقال الله في الشقاق: " فابعثوا حكماً من أهله"{النساء/ ٤٠ } وقال في كفارة الصيد يصيبه المحرم: "يحكم به ذوا عدل منكم " {المائدة /٩٥ } قالوا: ما جعل الله حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو إليهم، وأما ما حكم به وأمضاه في الشرائع والسنن والعزائم، فليس للعباد أن ينظروا فيه، ألا ترى أن الحكم في الزاني والسارق والمرتد وأهل البغي، مما لا ينظر العباد فيه ولا يتعقبونه. وقالوا: إن الله يقول: "يحكم به ذوا عدل منكم "{المائدة/ ٩٥ } فعمرو بن العاص عدل؟ وحكم الله في معاوية وأتباعه أن يقاتلوا ببغيهم حتى يفيئوا إلى أمر الله، فلم يجبه أحد منهم، ويقال أجابه ألفا رجل، ويقال أربعة آلاف رجل [١].

ثم إنّ علياً سأل عن يزيد بن قيس الأرحبي، فقيل: إنهم يطيفون به ويعظمونه، فخرج علي حتى أتى فسطاطه، فصلى فيه ركعتين ثم خاطبهم، فقال: نشدتكم الله هل تعلمون أني كنت أكرهكم

---

(١)البلاذري: أنساب ٣٤٩/٢.

للحكومة فيما بيننا وبين القوم، ولوضع الحرب، واعلمتكم أنهم إنما رفعوا المصاحف خدعة ومكيدة، فرد علي رأيي وأمري فشرطت في الكتاب على الحكمين أن يحييا ما أحيا الكتاب، ويميتا ما أمات، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف ما حكما به، وإن أبيا وزاغا فنحن من حكمهما براء، وإنما حكّمنا القرآن ولم نحكم الرجال، لأن الرجال إنّما ينطقون بما بين اللوحين، قالوا: فلم كتبت اسمك ولم تنسب نفسك إلى إمرة المؤمنين؟ أكنت مرتاباً في حقك؟ فقال: إن رسول الله _صلى الله عليه وسلم _لما كتب القضية بينه وبين قريش قال لي: اكتب، هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو. فقال أهل مكة: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك. فكتب محمد بن عبد الله. قالوا: إنما قلت لنا ما قلت، وقد تاب إلى الله من كان منا مائلاً إلى الحكومة، وعادلهم إلى المنابذة ونصب الحرب، فإن تبت وإلا اعتزلناك. قال: فإني أتوب إلى الله وأستغفره من كل ذنب. وقال لهم: ادخلوا مصركم رحمكم الله، فدخلوا من عند آخرهم وبايعوه على إعادة حرب القوم، وقالوا: نجبي الخراج[1] ونسمن الكراع [2]ثم نسير إليهم ، وقدم معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب السلمي على علي من قبل معاوية، يستبطيه في الحكومة، وقال: إن معاوية قد وفا ففه أنت ولا يلفتنك عن رأيك أعراب تميم[3]وبكر [4] فبعث علي أربعمئة من أصحابه عليهم شريح بن هانئ، وبعث ابن عباس

---

(١) الخراج: هو الغلة وقيل هو الفيء والخرج الضريبة والجزية. ابن منظور: لسان العرب،٢/ ١١٢٤باب الخاء

(٢) الكراع: بالضم والعين المهملة، وكراع كل شيء طرفه وكراع الأرض ناحيتها، والكراع اسم لجمع الخيل والكراع من البقر والغنم هو مستدق الساق العاري من اللحم. لسان العرب: ج٥/٣٢١ باب الكاف

(٣)التميم في اللغة الشديد، وبنو تميم من طابخة كانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هناك على البصرة واليمامة وامتدت إلى العذيب من أرض الكوفة، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر وورث مساكنهم غزية من طيء وتفاجة من بني عقيل.القلقشندي: نهاية الأرب، ص٨٦

(٤) بطن من عذرة ينسبون لبكر بن وائل وهم من أشهر قبائل ربيعة نزحوا إلى العراق وسكنوا ديار نسبت لهم "ديار بكر"اشتركوا في الفتوحات الاسلامية ويقسمون لعدة قبائل منهم بني عطية وبني يشكر . القلقشندي: نهاية الأرب، ص٢٥

على صلاتهم والقضاء بينهم، وولاية أمورهم، وبعث أبا موسى الأشعري، وبعث معاوية عمراً في أربعمائة من أهل الشام، فتوافوا بدومة الجندل، والتقى الحكمان، فقال عمرو: يا أبا موسى ألست تعلم أن عثمان قتل مظلوما ؟ قال: أشهد، قال: أفلست تعلم أن معاوية ولي عثمان؟ قال: بلى، قال: فإن الله يقول: "وَمَن قُتِلَ مَظْلوماً فقد جعَلنا لوليه سُلطاناً" { الاسراء/٣ } فما يمنعك من معاوية مع موضعه وشرفه، وإنه في صواب تدبيره ورفق سياسته على ما ليس عليه غيره، وإن وليّ كنت المقدم عنده،[1] وبسط يدك فيما أحببت من ولايته !! فقال أبو موسى: إن هذا الأمر لا يكون بالشرف وغيره مما ذكرت، وإنما يكون لأهل الدين والفضل والشدة في أمر الله، مع أني لو أعطيته أعظم قريش شرفاً أعطيته علياً!! وأما الولاية فلو أن معاوية خرج إليّ من سلطانه كلّه إذا وليت ما وليت؛ ما كنت لأرضى بالدنية في دين الله وحقه، ولكن إن شئت أحيينا ذكر عمر؟ فقال عمرو: فإن كنت تريد بيعة ابن عمر، فما يمنعك من ابني عبد الله بن عمرو؟ وأنت تعرف فضله وصلاحه. قال: إن ابنك لرجل صدق، لكنك قد غمسته في الفتنة، ولكن إن شئت ولينا الطيّب ابن الطيّب عبد الله بن عمر، فقال عمرو: إن هذا الأمر لا يصلح إلا لرجل له ضرس يأكل به ويطعم. فقال له: ياعمرو، ويحك إن العرب قد أسندت إليك أمرها بعد أن تقاربت بالسيوف، وتناكزت بالرماح، فلا تردنهم إلى مثل ذلك. وأخذ عمرو بن العاص يقدم أبا موسى في الصلاة والكلام ويعظمه، ويوقره ويقول له: أنت صاحب رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ قبلي ولك سنك وفضلك، فإذا تكلم أبو موسى تكلم عمرو بعده، حتى عوّده ذلك، وقال أبو موسى لعمرو: مارأيك؟ قال: رأيي أن يخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى فيختار المسلمون لأنفسهم، وينقطع الحرب. قال أبو موسى: نعم ما رأيت. قال

---

(١) البلاذري: أنساب ٢/٣٥٠.

عمرو: فتقدم رحمك الله فإنك صاحب رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ فقال أبو موسى: أيها الناس، إنَّ رأينا قد اتفق على أمر أرجو أن يصلح الله به شأن هذه الأمة. فقال عمرو: صدق وبرَّ، تكلم يا أبو موسى بما تريد، فدعاه ابن عباس فقال له: ويحك أظنه قد خدعك، إن كنتما اتفقتما على أمر فقدّمه قبلك فليتكلم ثم تكلم أنت فإنه رجل غدار[1]، وكان أبو موسى مغفلاً[2]، فقال: إنا قد اتفقنا ولا خلاف بيننا، وتكلم أبو موسى فقال: بعد أن حمد الله وأثنى عليه _ إنا نظرنا في هذا الأمر، فلم نرشيئاً أصلح من خلع هذين الرجلين، ثم تستقبل الأمة أمورها، فيكون أمرهم شورى، يولون من اختاروا، إني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أموركم وولوا من رأيتم أنتم، وتنحى، وأقبل عمرو فقال: إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه، وأنا أخلعه كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية فإنه ولي عثمان والطالب بدمه، وهو أصلح سياسة وأحزم رأياًمن غيره. ويقال أنه قال: إن أبا موسى قد خلع صاحبه وقد خلعته كما خلعت نعلي هذه، وأثبت صاحبي معاوية !! فقال له أبو موسى: مالك لا وفّقك الله غدرت وفجرت، إنّما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً[3]، وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط، وحمل محمد بن عمرو بن العاص_أو غيره من ولده[4] _على شريح فضربه بسوطه، وقام الناس فحجزوا بينهما. وطلب أهل الكوفة أبا موسى، فركب راحلته ولحق بمكة. وقال ابن عباس: قبحاً لرأي أبي موسى، لقد حذّرته وأمرته بالرأي فما عقل ولا قبل. وكان أبو موسى يقول: لقد حذرنا ابن عباس غدرة الفاسق ولكن اطمئننت اليه. وانصرف أهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة فبايعوه، ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى علي بالخبر، فكان علي إذا

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ٣٥٠/٢.
(٢) نفسه ٣٥١/٢.
(٣) نفسه٣٥٢/٢ .
(٤) نفسه: ٣٥٢/٢ .

صلى الغداة قنت، فقال: اللهم العن معاوية وعمراً وأبا الأعور، وحبيب بن مسلمة، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والضحاك بن قيس، والوليد بن عقبة. فبلغ ذلك معاوية فكان يلعن علياً، والأشتر، وقيس بن سعد، والحسن، والحسين، وابن عباس، وعبد الله بن جعفر، رضي الله تعالى عنهم.[1]

وفي رواية ثانية :

حدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير بن حازم[2]، حدثنا أبي عن النعمان ابن راشد[3]، عن الزهري، قال: لما بلغ معاوية أمر طلحة والزبير ومن معهما؛ دعا أهل التسليم إلى القتال على الشورى، والطلب بدم عثمان، فبايعوه أميراً غير خليفة، وخرج علي، فاقتتلوا بصفين قتالاً لم يكن في الاسلام مثله قط، فقتل من أهل الشام: عبيد الله بن عمر، وذو الكلاع[4]، وحوشب[5]، وحابس بن سعد الطائي. وقتل من أهل العراق: عمار، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري[6]، وابنا بديل الخزاعي .

---

(١) البلاذري: نفسه ٢٥٣/٢ والرواية عند المنقري مستقلة وغير مسندة لأحد.

(٢) وهب بن جرير بن حازم أبو النصر الأزدي (ت١٧٠هـ) هو من أوعية العلم، وغيره أحفظ منه، وقيل اختلط في آخر عمره. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ١٩٩/١.

(٣) أبي النعمان بن راشد الجزري، أبو اسحاق الرقي، قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عنه فقال: مضطرب الحديث، روى أحاديث مناكير. وقال ابن معين: ضعيف، وقال مرة: ليس بشيء، وقال البخاري: في حديثه وهم كثير وهو في الأصل صدوق، قال أبو داود: ضعيف.ابن حجر: تقريب التهذيب،٢٠٢/٢

(٤) ذو الكلاع أيفع بن ناكور، وقيل: سميفع، من اليمن، كان مع معاوية في صفين، وكان يرى أن علي بريء من دم عثمان، قيل عاجلته المنية بصفين فمات وقيل قتل فيها، ابن الأثير: أسد الغابة : ١٥٢/٢.

(٥) حوشب بن طخية يعرف بذي ظُليم. كان رئيساً في قومه متبوعاً، وهو في جانب معاوية في صفين، قتل سليمان بن صرد الخزاعي. ابن الأثير: أسد الغابة ٦٦/٢ .

(٦) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري، ويعرف بالمرقال لشجاعته واقدامه. من أمراء علي بصفين، شهد اليرموك وذهبت عينه يومئذ، كان معه راية الامام علي يوم صفين فقتل فيها. ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧٥/٦.

وخزيمة بن ثابت[1]. وابن التيهان[2]. فلما خاف أهل الشام ظهور القوم عليهم، قال عمرو لمعاوية وهو على القتال: هل أنت مطيع في ما أشير به؟

مُر رجلاً فلينشر المصحف، ثم يقول: يا أهل العراق، بيننا وبينكم كتاب الله، ندعوكم إلى ما بين فاتحته وخاتمته. فإنك إن تفعل ذلك يختلفوا، ولا يزداد أهل الشام إلا اجتماعاً وطاعة، فأمر معاوية رجلاً من أهل الشام يقال له ابن لهية، فنادى بذلك، فاختلف أهل العراق، فقالت طائفة منهم كرهت القتال: أجبنا إلى كتاب الله. وقالت طائفة: ألسنا على كتاب الله وبيعتنا وطلب الحق، فإن كانت ها هنا شبهة او شك فلم قاتلنا؟! فوقعت الخصومة بين اهل العراق، فلما رأى علي ما فيه أصحابه، وما عرض لهم من الخلاف والتنازع، ورأى وهنهم وكراهة من كره منهم القتال، قارب معاوية فيما دعا عليه، فقال: قبلنا كتاب الله، فمن بيننا وبينكم كتاب الله، فقال معاوية: تختارون منكم رجلاً ونختار منا رجلاً. فاختار أهل الشام عمرو بن العاص، واختار أهل العراق أبا موسى الأشعري، وكتبوا بينهم كتاباً أن يحكما بكتاب الله والسُنّة الجامعة غير المفرقة".[3]

نلاحظ أنّ الرواية التي وردت عن أبي مخنف وعوانة، تحمل في طياتها ميولاً وأهواءً في جانب الطرف العراقي، وهي تشير إلى عدة أمور لا يقبلها العقل الباحث، ومن أبرز هذه القضايا أنّ المصاحف رفعت خدعة من عمرو بن العاص، وأنّ علي بن أبي طالب تاب عن التحكيم؛ إذ إنه قبله مكرهاً عليه، وتضمنت الرواية روايات أكثر مصداقية وقبولاً، مثل رواية توقيع صلح

---

(1) خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري، من الأوس يعرف بذي الشهادتين، ويكنى أبا عبادة، شهد بدراً وما بعدها، وكان مع علي بصفين، فلما قتل عمار قاتل حتى قتل.ابن الأثير: أسد الغابة،٣/٦٩

(2) عتيك بن التيهان، ويقال عبيد، شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً، وقيل قتل يوم صفين. ابن عبد البر: الاستيعاب ٣ /٧٤.

(3) البلاذري: الأنساب ٢/٣٢٨.

ليدعموا اتجاههم وميولهم، وهي تبيّن أن القضية الأساسية في مباحثات التحكيم هي قضية الخلافة، فقد خلع أبو موسى علياً، وثبّت عمرو بن العاص معاوية. وأما المتن الذي ورد عن الزهري فهو أكثر قبولاً وحيادية، ويُشير إلى أنّ البيعة لمعاوية كانت على الإمارة، لا على الخلافة. وهي تبين أنّ سبب الخلاف كان مقتل عثمان والقصاص له، وهي لا تعرض للمهاترات والشتائم التي وردت في رواية أبي مخنف. وسنأتي على مقابلة الروايات ونقدها في موضعها.

## رابعاً:الطـــبري

### أ- اسمه ونسبه ووفاته

**الطبري***: هومحمد بن جرير بن يزيد كثير[1]، وقيل خالد بن غالب،[2] ويكنى بأبي جعفـــر رغـــم عدم زواجه، وذلك لأنه انقطع لطلب العلم والتصنيف والتدريس. لُقّب بالآملي نسبة إلى آمل مسقط رأسه، والطبري نسبة إلى طبرستان، وهي ما اشتهر به، وقيل البغدادي بسبب استقراره في بغـــداد حتى وفاته[3].

**نسبته**: لم تذكر المصادر شيئاً حول نسبته، وقد نسبه بروكلمان "***BROKLMANN***" "إلى الأصل الفارسي، بسبب ذكره الموافقات التاريخية بين ما يعرضه من أخبار بدء الخلق المستقاة من الكتب المقدسة، وبين أخبار الأساطير الفارسية. وردّ بروكلمان "***BROKLMANN***" فكرته هذه بولادة الطبري في بلدة آمل من أعمال طبرستان[4]. وقد ذكر ملحم رداً على ذلك، فالسبب الأول ليس صحيحاً؛ لأن الطبري لم يقصر هذه الموافقات على الأساطير الفارسية، بل له موافقات بين أخبار بدء الخلق والأساطير البيزنطية، أما عن ولادة الطبري في طبرستان فهو استناد لا يمكن قبوله لأن المسلمين دخلوا هذه المناطق(عام ٢٩هـــ/٦٤٩م ) أي قبل ولادة الطبري بـــ ١٩٥عاماً، ثم تعرضت لهجرات عربية واسعة، علاوة على كونه أحد أكبر المدافعين في مؤلفاته عن الأمة

---

* لابد أن نذكر أن هناك طبري آخر يدعى محمد بن جرير بن رستم / وقد ذكر في الميزان ٤٩٩/٣ ميزان الاعتدال/٤٩٩/٣

(١) انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢، الحموي: معجم الأدباء ٦ /٤٢٣ ، وقد أفرد له ياقوت ترجمة، تعتبـــر من أطول الترجمات، وتقع في أربعين صفحة، و قلّما يعقدها ياقوت لشخص آخر، حول كتبه وتعليمه وأساتـــــذته وآراءه وصفاته الخَلقيّة والخُلقية وجوانب متعددة من حياته الشخصية.

(٢) انظر: ابن حجر: لسان الميزان ٥ /١٠٠-١٠٣.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص٢٩١.

(٤) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٣ /٤٥ .

العربية[1]. وقد أيّد علي بكر حسن ما قاله بروكلمان "***BROKLMANN***" وتعلّل بسبب معرفة الطبري بالفارسية[2] وهذا أيضاً مرفوض لأن إتقانه للفارسية ليس حجة في نسبه إليها.

**مولده:** ولد بآمل عام ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م[3]، وقيل عام ٢٢٥هـ/٨٣٩م[4]. نشأ الطبري في كنف أسرة ذات ورع وتقوى وعلم، وقد أولاه والده الرعاية والاهتمام، وحثه وهو صبي على طلب العلم والتفرغ من أجله، فحفظ القرآن وعمره سبع سنين، وصلّى بالناس وهو ابن ثماني سنوات، وكتب الحديث وهو في التاسعة من عمره[5]

**ـ موارد الطبري*، شيوخه:**

تلقى الطبري علومه عن مجموعة من العلماء، ونظراً لنشأته المبكرة في طلب العلوم، فقد تنقل بين مختلف الأماكن ليأخذ العلم عن علمائها وشيوخها،وتنوعت الأماكن التي تنقل فيها الطبري وتبعاً لذلك فقد تنوعت مصادره المعرفية وممن أخذ عنهم في **البصرة** أحمد بن المقدام بن سليمان بن الأشعث بن أسلم العجلي(ت٢٥٣هـ/٨٦٧م)[6]، وفي **الكوفة** سمع الحديث من الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس السكوني أبي همام الكندي ابن أبي بدر الكوفي( ت٢٤٣هـ/٨٥٧م)[7].

---

(١) ملحم: المؤرخون العرب، ص٦٠.

(٢) حسن: علي بكر."**الطبري ومنهجه في التاريخ**"( رسالة ماجستير، جامعة القاهرة،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص ٢٢ .

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص٢٩١.

(٤) الحموي: معجم الأدباء ٦ /٤٢٩.

(٥) نفسه ٦ /٤٢٩.

* انظر: ما نشرته مجلة المجمع العلمي العراقي سنوات ١٩٥٠/١٩٥٢/١٩٥٤/١٩٥٥ جواد علي "**موارد الطبري**" في تاريخه العدد الأول /ص٢١٨/٢٢٣.

(٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥ /١٦٢-١٦٦.

(٧) ابن حبان: الثقات ٩ /٢٢٧.

وأبي اسحاق الكوفي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م )[١]، ومحمد بن العلاء الهمداني أبي كريب الكوفي(ت ٢٤٨هـ/٨٦٢م)[٢] وكتب عنه مئة ألف حديث، وفي **بغداد**: سمع الحديث من أحمد بن منيع أبي جعفر البغوي البغدادي( ت٢٤٤هـ/٨٥٨م )[٣]، وإسحاق بن أبي إسرائيل إبراهيم بن كامجرا، أبي يعقوب المروزي( ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)[٤]، وقرأ الشعر على أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار ثعلب أبي العباس،( ت٢٩١هـ/٩٠٣م)[٥]، ودرس فقه الشافعي على الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن بشار، أبي سعيد الاصطخري( ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م )[٦]، وفي **الشام** أخذ الحديث عن إبراهيم بن يعقوب السعدي الحافظ، أبي إسحاق الجوزجاني (ت٢٥٩هـ/٨٧٢م)[٧]، والحروف من العباس بن الوليد بن مزيد العذري أبي الفضل البيروني(ت٢٧٠هـ/٨٨٣م)[٨]، **وفي مصر** أخذ القراءة عن يونس بن عبد الأعلى، أبي موسى الصوفي المصري(ت ٢٦٤هـ/٨٧٧م)[٩] ودرس فيها فقه مالك والشافعي.

نلاحظ أن شيوخ الطبري هم من المحدثين، والفقهاء، والقرّاء، واللغويين، والنحويين، إضافة إلى أنه درس أكثر من مذهب فقهي، وقد اختلفت أماكن إقامة شيوخه مما تطلب منه ارتحالاً[١٠].

---

(١) الذهبي: ميزان الاعتدال ١ /٢٥١.

(٢) ابن حبّان: الثقات ٩ /١٠٥ .

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥ /١٦٠-١٦١.

(٤) نفسه ٦ /٣٥٦-٣٦٥.

(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٥ /٢٠٤-٢١٢.

(٦) نفسه ٧ /٤٠٧-٤١٠.

(٧) ابن حبّان: الثقات ٨ /٨١.

(٨) نفسه ٨/ ٥١٣.

(٩) الرازي: الجرح والتعديل ٩/ ٢٣٤.

(١٠) للمزيد عن شيوخ الطبري، انظر: الحموي: معجم الأدباء ٤٣٢/٦ ، وانظر: حسن: الطبري ، ص٢٢، وملحم: المؤرخون العرب، ص٦٢-٦٣.

*رحـلاتــــه:* كان لرحلات الطبري الأثر في تكوين شخصيته العلميـة، وقـد تعـددت رحلاتـه وتنوعت الأماكن التي زارها لطلب العلم، وكان ذلك في وقت مبكر من عمره، فقد شـجعه والـده على الرحلة من أجل العلم وعمره اثنا عشرة عاماً(١)، فتنقل الطبري من بغداد إلى البـصرة إلـى الكوفة وواسط، ثم ذهب إلى مصر فالفسطاط فالشام فمصر، ثم عاد إلى بغداد ومنها إلى طبرستان، وزار الري ثم ما لبث أن عاد إلى بغداد للمرة الثالثة، واستقر في رحابها وانقطع للقراءة والتـأليف والتدريس(٢).

**عصر الطبري**: تميزت الفترة التي عاش فيها الطبري بوجود العديد من الخلافات المذهبية، والاضطرابات السياسية، الأمر الذي جعل الاتهام بالبدعة، أو التشيّع، عملاً شائعاً في ذلك العصر، خاصة بين العلماء الأقران الذين كانت تتضارب وجهات نظرهم العلمية(٣)، وقد اتّهم الطبري بالتشيّع من قبل الحنابلة لإغفاله ذكر أحمد بن حنبل( ت٢٤١هـ/٨٥٥م) في كتاب" اختلاف الفقهاء"، واعتباره إياه محدثاً وليس فقيهاً(٤). وهيّجوا عليه العامّة، ورموه بمحابرهم في المسجد، وقذفوا داره بالحجارة ومنعوا طلابه من الدخول عليه، الأمر الذي استدعى تدخل الجند لمنع العامة عنه، فخلا الطبري في داره وصنّف لهم كتاباً سمّاه" الاعتذار"، ذكر فيه مذهب أحمد بن حنبل واعتقاده، وجرّح من ظن منه غير ذلك(٥).

---

(١) الحموي: معجم الأدباء ٦/٤٣٠.

(٢) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٥/ ٧٩ والحموي: معجم الأدباء ٦ /٤٢.

(٣) أمحزون : تحقيق مواقف الصحابة ١ /١٨٠.

(٤) الحموي: معجم الأدباء ٦/٤٢٢_٤٣٦.

(٥) الحموي: نفسه ٦ /٤٣٧، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد٢ /١٦٤، وملحم: الفتنة الكبرى، ص٦٤.

وعزّز اتّهامه بالتشيّع تصحيحه حديث" غدير خم"*.فحاولوا النّيل من عقيدته وقَذْفِه بالتشيّع على إثر ذلك. وقد التبس على بعضهم بين الإمام الطبري، وبين محمد بن جرير بن رستم الطبري(ت ٣١٠هـ/٩٢٣م )[1] ومن أسباب اتّهامه بالتشيّع أنه صاحب طريقة، وله مذهب معروف، وأصحاب ينتحلون مذهبه، يقال لهم" الجريرية"[2]، ولكن هذا المذهب الذي أسّسه ــ على ما يظهرــ ووجد له أتباعــاً من الناس،لم يستطع البقاء إلى يومنا هذا كغيره من مذاهب المسلمين؛ ويظهر أن ابن جريركان قبل أن يبلغ هذه الدرجة من الاجتهاد، متمذهبــاً بمذهب الشافعي، فقد أورد ياقوت أنه جنح لدراسة فقه الشافعي، وكان هناك الحسن بن محمد الصباح(ت٢٦٠هـ/٨٧٣م) وأبوسعيد الإصطخري(ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) من أئمة الشافعية، ولم يلبث أن اتّخذه مذهباً وأفتى به عشر سنوات، وبعد تدقيقه للمسائل أدّاه البحث إلى تأليف كتابه "لطيف القول"، أداره على ثلاثة وثمانين باباً، جعله خلاصة مذهبه في أحكام شرائع الاسلام[3]. وجميع هذه الأسباب تبدو واهية ولاتصلح أن تكون حجة لاتهامه بالتشيّع لضعف أسسها.[4]ومن هنا نستشف الأهمية البالغة لدراسة عصر المؤرخ، ومعرفة الاتجاهات الفكرية السائدة، ومدى تأثير ذلك عليه أثناء صياغة التاريخ .

---

*نص الحديث"عن البراء بن عازب، قال: "كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينــا: الصلاة جامعــة، ـوكسح لرسول الله تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد علي، فقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين مــن أنفــسهم قالوا: بلى! فأخذ بيد علي، فقال :"من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه" قال فلقيه عمر، فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت وليّ كل مؤمن ومؤمنة. انظر: مسلم ،أبو الحسين مسلم بن الحجــاج القــشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ).**صحيح مسلم بشرح النووي محيي الدين( ت٦٥١هـ)المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط١(بيروت: دار المعرفة ، د.ت) ٢٤٨/١٧، وغديرخم بين مكة والمدينة بالجحفــة، انظر: الحموي: معجم البلدان ٣٨٩/٢ .

(١) الذهبي: ميزان الإعتدال ٣/ ٤٩٩، وانظر: ابن حجر: لسان الميزان ١٠٣/٥، اتهمه الذهبي بأنه شيعي مغال.

(٢) الحموي: معجم الأدباء، ٤٣٠/٦_٤٣٢.

(٣) نفسه :٤٣٣/٦.

(٤) أمحزون: تحقيق مواقف الصحابة ١ /٢٠١، ملحم: الفتنة الكبرى، ص٦٥.

**مكانته السياسية:** لم يكن للطبري أيُّ دور سياسي، ولم يمثل منصباً ما، فقد رفض الطبري الوقوف على أبواب الخلفاء والأمراء والوزراء طلباً للمال والتماساً للرزق، حيث يقول: "أبطأت عني نفقة والدي واضطررت إلى أن فتقت كمّيّ القميص فبعتها"[1]، وذكرت المصادر رفضه قبول الهدايا من الخليفة المكتفي بالله(ت٢٩٥هـ/٩٠٧م)، ومن وزيره العباس بن الحسن بن أيوب الجرجاني أو الماردانيي(ت ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م)، ومن واليه على الموصل أبي الهيجا عبد الله بن حمدان بن حمدون الثعلبي العدوي( ت٣١٧هـ/٩٣٠م)[2]، كما رفض تولي القضاء، وولاية المظالم في عهد الخليفة المقتدر بالله(ت ٣٢٠هـ/٩٣٣م)[3]. فعندما تقلد الخاقاني الوزارة، وجّه له بمال كثير فامتنع عن قبوله، وعرض عليه القضاء فأبى، وعرض عليه المظالم فامتنع فعاتبه أصحابه، وقالو له: لك في هذا ثواب، وتحيي سنّة قد درست، وطمعوا في قبوله المظالم، وعندما ألحّوا عليه انتهرهم، وقال: "كنت أظن لو رغبت ذلك لنهيتموني عنه"[4]، وهذا يدلنا على تحرر الطبري من سلطة الخلفاء، وبُعده عن صحبتهم، ولكن على ما يبدو أن الطبري كان حريصاً على عدم إثارتهم عليه .

**وفاته:** توفي الطبري في(٢٦) شوال عام(٣١٠هـ/٩٢٣م)[5]، ودفن في بغداد ليلاً، خوفاً من العامة، ولم يؤذن به أحد، وقيل دفن في ضحى النهار، واجتمع عليه عدد لا يحصيهم إلا الله ،

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥/ ١٦٣-١٦٩.

(٢) الحموي: معجم الأدباء ٦/ ٤٥٧-٤٥٨.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤ /٢٧٥.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق٣٥٦/١٨، ذكر ابن النديم أنه توفي سنة(٣١٠هـ/٩٢٣م) دون أن يعين اليوم والشهر، ص٣٤٠.

(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢ /١٦٣ ، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥ /١٧٠، الحموي: معجم الأدباء ٦ /٤٢٣.

وُصلي على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً[١].

- **كتبه «آثاره»**: برع الطبري في علوم كثيرة، وهي تعطينا صورة عن موسوعيته، فلم يكن هناك علم إلا كان له فيه نصيب، لكن أكثر ما اشتهر به من هذه العلوم: علم القراءات، والتفسير، والحديث ، والفقه، والتاريخ، وقد صنّف في علوم كثيرة وأبدع التأليف وأجاد فيما صنف.

ومن أبرزكتبه " كتاب جامع البيان عن تأويل آي القرآن"[٢]، وكتاب التاريخ المعروف "بتاريخ الأمم والملوك"، وكتاب "القراءات"، و"العدد والتنزيل"، وكتاب "اختلاف العلماء" ، و"تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين"، وكتاب" أحكام شرائع الإسلام"، وكتاب "التبصر في أصول الدين"[٣]. وكتب الطبري في فضائل علي ــ رضي الله عنه ــ وضع في أوله الأحاديث الواردة في غدير خم، تلاه بالفضائل ولم يتمّه، فكثر الناس للاهتمام به، وعندما رجع إلى طبرستان وجد سِباب الصحابة منتشراً بين أهلها، فأملى فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وخاف أن يجري عليه ما يكره فخرج منها[٤]. ولم يرد لنا أنه كتب فضائل عثمان ﷺ. وهذا يثير لدينا تساؤلاً حول موقف الطبري من عثمان. ولكن هذه الكتب قد اختفى معظمها منذ زمن بعيد، ولم يحظ منها بالبقاء إلى

---

(١) الحموي: معجم الأدباء ٦ /٤٢٣/٤٣٦. الصفدي: الوافي بالوفيات ٢/٢٨٥.

(٣) انظر الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ،(بيروت: دار الفكر ،١٤١٥هـ_١٩٩٥م) لقد اتبع في تفسيره عرض بعض الأراء المختلفة، وبيّن ما اتفقت عليه الأمة وما اختلفت عليه، مع بيان علل كل مذهب وتوضيح الصحيح عنده. فقال:"ونحن في شرح تأويله، وبيان مافيه من معانيه منشئون _انشاء الله_ كتاباً مستوعباً لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه جامعاً ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافياً؛ ومخبرون في كل ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة، فيما اتفقت عليه الأمة، واختلافها فيما اختلفت منه ومبينو علل كل مذهب من مذاهبهم، وموضحو الصحيح لدينا من ذلك، بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه". ج١/١٦.

(٣) الحموي: معجم الأدباء ٦ /٤٢٣/٤٣٦. الصفدي: الوافي بالوفيات ٢/٢٨٥ ، انظر للمزيد عن محتوى كتبه :الطبري: تاريخ الأمم والملوك ، مقدمة المحقق ١/١٥_٢٠.

(٤) الحموي: معجم الأدباء ٦ /٤٢٤.

يومنا هذا وبالشهرة الواسعة، سوى كتاب التفسير، وكتاب التاريخ. وقد نال تفسيره شهرة كما هو تاريخه، لكن الطبري في تفسيره لم يدخل شيئــاً عن كتاب محمد بن السائب الكلبي، ولا مقاتل بن سليمان، ولا محمد بن عمر الواقدي، لأنهم عنده أظنّاء، والله أعلم. وكان إذا رجع إلى التاريخ والسير وأخبار العرب، حكى عن محمد بن السائب الكلبي، وعن ابنه هشام، وعن محمد بن عمر الواقدي، وغيرهم فيما يفتقر إليه"[1]. نرى بذلك أن الطبري قد خالف منهجه الذي اتبعه في التفسيرعند تدوينه التاريخ، وتدلنا مصنفات الطبري التي وصلتنا على تعدد معارفه، وعمقها، وسعة اطلاعه فيما بحثه وصنّفه من المواضيع، وهي تعكس وجهة نظره نحو الكثير من القضايا التي عاصرها. "وقد بلغت مؤلفاته نحو ستة وأربعين كتاباً في شتى أنواع المعرفة"[2] وقيل مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة[3]. وقيل أن قوماً من تلاميذ ابن جرير حصّلوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفي وهو ابن ست وثمانين، ثم قسّموا عليها أوراق مصنفاته، فصار منها على كل يوم أربع عشرة ورقة، وهذا شيء لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق[4]. ومن أهم كتب الطبري التي تدين له فيها، هي كتابه في التاريخ وكتابه في التفسير، فهو شيخ المؤرخين بتاريخه وشيخ المفسرين بتفسيره.

---

(١)الحموي :٦/ ٤٢٣ .

(٢) ابن النديم: الفهرست ، ص٢٩١-٢٩٢ ، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢ /١٦٢-١٦٩، الصفدي: الـوافي بالوفيـات ٢٨٥/٢، الحموي: معجم الأدباء ٦ /٤٢٤- ٤٢٦ ، حسن: الطبري ، ص١٦٠-١٦١.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/ ١٦٣ ، الحموي: معجم الأدباء ٦ / ٤٢٤.

(٤) الحموي: معجم الأدباء ٦ /٤٢٦-٤٤١.

ب- كتاب "تاريخ الأمم والملوك"

كتاب "الأمم والملوك"، اختلفت المصادر في تسميته، فقد سمّاه صاحب الفهرست "التاريخ"[١]. وذكرالمسعودي وصفاً له وسمّاه "تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير"[٢]، والخطيب البغدادي يسميه "الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك"[٣]، وياقوت سماه "تاريخ الأمم والملوك"، و"تاريخ الرسل والأنبياء والملوك"[٤]. أملى الطبري كتابه عام(٢٩٠هـ/٩٠٢م ) وقطعه عام(٣٠٢هـ/٩١٤م)[٥] ويبدو مما قاله ياقوت أن الطبري لم يكمل كتابه بالشكل الذي أراده.

**محتوى الكتاب:** يتألف كتابه «تاريخ الرسل والملوك» من قسمين: الأول ما قبل الإسلام، منذ الخليقة ولغاية البعثة النبوية الشريفة، وهذا القسم تناول فيه بدء الخليقة، وهبوط آدم وحواء، إلى أن تحدث عن جميع الأنبياء، وسيدنا محمد قبل الهجرة، وتحدث أيضاً عن تاريخ الفرس وبني إسرائيل، وذكر ملوك الروم، ثم ذكر الأقوام التي كانت، مثل: عاد، وثمود، وطسم، وجديس، وجرهم، وأشار إلى ملوك اليمن، وجُملاً من أخبار المناذرة والغساسنة، ثم تحدث عن أجداد الرسول ﷺ وشيئاً من سيرته قبل البعثة[٦].

أما القسم الثاني الخاص بالإسلام والمسلمين، فتناول فيه السيرة وتاريخ الخلفاء حتى عام

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص٣٩١ .

(٢) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي( ت٣٤٦هـ/٩٥٧م). مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد( بيروت: المكتبة العصرية ،١٩٨٨م ) ١٤/١.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٦٣/٢.

(٤) الحموي: معجم الأدباء ٤٢٢/٦.

(٥) نفسه:٤٢٢/٦

(٦) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ١ /٦_٧ ، الدوري: نشأة علم التاريخ ، ص٥٥ . يصف الكتاب بأنه قمة ما وصلت إليه كتابة التاريخ عند العرب، مصطفى: التاريخ والمؤرخون ١ /٢٥٤.

(٣٠٢هـ/٩١٤م)، ويمكن أن نقسّمه إلى ثلاثة أجزاء، الأول: عصر الرسول والخلفاء، الثاني: الدولة العربية في العصر الأموي، الثالث: الدولة العربية في العصر العباسي. هذا هو تاريخ الطبري الذي ألّفه ليؤكد على وحدة الرسالات، وأهمية خبرات الأمة واتّصالها، وهي خبرات مهمة في سلوك الأمة في حالات الوحدة أو الاختلاف، وهي في الحالتين توضح ما يصيب الأمة في تاريخها، والإنسان هو صانع حركة التاريخ كما نجد في كتابه[1].

**منهجه في الكتاب:** للكتاب مقدمة واسعة، يذكر فيها الطبري منهجه، فكان من عمله أنه جمع الروايات وذكرها مع أسانيدها، فأوضح ذلك قائلاً: "وليعلم الناظر في كتابنا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه؛ مما شرط أني راسمه فيه؛ إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكره فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها؛ دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النفوس؛ إلا اليسير القليل منه إذ كان العلم بأخبار الماضين، وما هو كائن من أنباء الحادثين؛ غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم، إلا بأخبار المخبرين ونقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول، والاستنباط بفكر النفوس، فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً من الصحة ولا معنى من الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وانما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا"[2]. من خلال هذا نجد أن الطبري يجعل الإسناد عمدة رواياته، فهو يريد أن يقول إن من أسند لك فقد حمّلك البحث عن رجال السند، ومعرفة مدى مصداقية أقوالهم، فهو بعمله هذا قد خرج

---

(١) علي، جواد: موارد الطبري ، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ١، سنة ١٩٥٠/١٣٦٩هـ،( بغداد: مطبعة التفيض)، ص١٧٥ ، الدوري: نشأة التاريخ ، ص٥٥.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ١/٧_٨ .

من العهدة، ومع ذلك فالطبري كان يجمع الروايات وينتقيها، وأحيانـــاً يقف موقف الناقد منها، وإن عملية الإنتقاء هي جزء من الأسلوب النقدي، لذلك يمكننا القول أن مادة الطبري" مادة منتقاة أي منخلة، دقيقة و قد أوردها بالنصوص عن أصحابها الرواة الأولين، وقد اهتم بتدوين التاريخ الإسلامي، فقد حاول اختيار المادة المتفق على صحتها من مجموع المادة التي تراكمت حتى عهده، وكان لثقافته أثر في منهجه ويتجلى هذا في عدة أمور:

_الحرص على السند، فقد أورد سلسلة سند وحاول أن تكون كاملة، وغالباً ما يقطع الطبري الرواية إذا جاء مايعارضها، ثم يعود إليها ويقول: رجع الحديث إلى.. ويعود إلى متابعة الرواية.(١)

_التعويل على الروايات فقال: "فيعلم أنه لم يؤت ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا وإنما أديناه على نحو ما أدي إلينا" (٢). والسبب في حرصه على السند تعويله على الروايات، ولكننا لم نقف على عناوين مصادره المقروءة، رغم ذلك فهو ينقل أحياناً بعض الروايات دون وساطة فيقول وذكر لي جماعة(٣).

وقد جمع بين الروايات وألّف بينها في الحادثة الواحدة ، وقد استعان بنصوص أدبية، وخطب، وشعر، وحوار، ورسائل وغير ذلك(٤).

وكان يختم عهد كل خليفة بالأخبار العامة عنه، مما لا يخضع للنظام الحولي، كذكره للصفاته الجسدية وذكر أولاده وأهله، واتبع النظام الحولي، إلى جانب الموضوعي في فترات قبل

______________

(١)الطبري:٥/٥٩ رجع الحديث إلى أبي مخنف.

(٢) الطبري: تاريخ ١ /٧-٨.

(٣) جواد علي: موارد تاريخ الطبري ،ع١ السنة الأولى ، ص١٦٥.

(٤) حسن: منهج الطبري في تاريخه ، ص٢٤٩ ، وانظر: جواد علي: موارد تاريخ الطبري، ص١٧٠.

الإسلام[1]. ولكن الطبري يؤخذ عليه بإيجازه في تدوين تاريخه المعاصر وأنه لم يمارس نقداً للروايات [2] ولعل هذا يعود إلى رغبته في البعد عن التصادم مع السلطة السياسية ذلك أنّ الدولة كانت تهتم وتتابع الحياة الثقافية والفكرية.

**قيمة الكتاب:** تبرز أهمية الكتاب وقيمته بتميّزه عن سائر المدونات، فقيل عنه "ما عمل أحد في تاريخ الزمان وحصر الكلام فيه مثل ما عمله أبوجعفر الطبري في كتابه"[3]، وأهمية الكتاب تتجلى في أمرين: لمن كان قبله، ذلك بأن طريقة الطبري في عرض الروايات على علاتها قد حفظت لنا بعض النصوص التاريخية، التي ما كان لنا أن نراها إلا من خلال كتابه[4]، إلى جانب كتب بعض الرواة، مثل أبي مخنف الذي استطاع الباحثين إخراج كتبه من خلال كتاب الطبري.

وتبرز أهمية الكتاب لمن جاء بعده، فقد استعان به معظم من جاء بعده من المؤرخين والأدباء، ومن الذين استعانوا بكتابه وجعلوه مرجعاً لهم: الأزدي أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس، في كتاب تاريخ الموصل(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)[5]، والمسعودي يذكر من بين مصادره الطبري، وابن مسكويه( ت٤٢١هـ/١٠٣٠م ) ذكر أنه التقى مع أبي بكر أحمد بن كامل أحد تلاميذ الطبري، واستفاد من منهج الطبري. وابن الأثير بيّن أن اعتماده على الطبري جاء في المقدمة، وحاول أن يكمل التاريخ الذي بدأه الطبري فسار على منهجه. ومن أصحاب التراجم استعان به ابن

---

(١) الطبري: تاريخ ١/٧-٨ ، جواد علي : موارد تاريخ الطبري، ع١ ، سنة أولى ، ١٩٥٠م / ص٣٦٩.
(٢) مصطفى: التاريخ والمؤرخون ، ص٢٦٢/٢٦٣.
(٣) الحموي: معجم الأدباء، ٦/٤٢٢.
(٤) جواد علي: موارد تاريخ الطبري ص١٦٩،الدوري: نشأة علم التاريخ ، ص٥٦.
(٥) انظر: حسن: منهج الطبري في تاريخه، ص٤٨ .

خلكان(٦٨١هـ/١٢٨٢م) والصفدي( ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م ) [١]. ومن أهم الأدباء الذين استعانوا به: أبو الفرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ/٩٦٧م).

إن اعتماد هؤلاء المؤرخين على مرويات الطبري، يؤكد لنا عملية الاسترجاع التي قاموا بها أثناء تدوينهم للتاريخ في زمنهم، ولابد أن نذكر أنّ ذلك كان قائماً بالدرجة الأولى على اتجاههم الفكري، وميولهم فكانوا حريصين على استرجاع ما يتوافق مع ذلك.

**حياده وموضوعيته:** لم يمل الطبري مع أيّ هوًى في إيراد الأخبار التاريخية الإسلامية، فقد اتبع مذهب أهل السنة وإجماع الأمة وسار على منهجهم، فلم تساند آراؤه شخصاً من الأشخاص، أو فرقة من الفرق التي امتلأ بها عصره، أو أن يكون ضدها متحاملاً على فئة ما، إلا أن ياقوتاً ذكر لنا موقفه المعادي للخوارج[٢]. وهو لا يقبل أخبار من كفّر الصحابة من الروافض والخوارج، ولا يقبل شهاداتهم، ويبدو أن الطبري كان مطّلعا على كتب أصحاب المذاهب والميول الأخرى[٣]. فأورد ما رووه وكذّبه بحدة، فقال "ولسنا نأخذ بقولهم وقد كذبوا"[٤]

وفي حديثه عن التحكيم نراه يبتعد عن أن يشير إلى تخطئة طرف ونصرة آخر، حتى أنه لم يمارس النقد في الروايات التي أوردها مثلما فعل في تفسيره، لأنه وجد أن أحداث التاريخ فيما عدا الشؤون السياسية، لا تبنى عليها أحكام شرعية واضحة[٥]، وقد كان من الواجب عليه التعليق على روايات التحكيم، أو تقديم روايات أخرى ذات مصادر متنوعة، كما فعل بغيرها من المواضيع، لما

---

(١) حسن: منهج الطبري في تاريخه، ص٤٨ .

(٢) الحموي: معجم ٦ /٤٢٤.

(٣) نفسه ٦ / ٤٢٤. له كتاب" مذاهب أهل البدع".

(٤) الطبري: تاريخ ٥/٦٦.

(٥) الدوري: نشأة علم التاريخ، ص ٥٦ ، مصطفى: التاريخ والمؤرخون، ص٢٥٦.

لها من أهمية، ولما تحويه الروايات من سِباب وشتائم في حق الصحابة، لا يليق ذكرها، لكنه اقتصر على تقديم روايات أبي مخنف، ويبدو أن الطبري قد قدّر الحالة التي كانت تموج بها الحياة الفكرية من آراء ومذاهب، مما ترك أثراً في تدوين التاريخ، فقد زاد الوضّاعون مع زيادة الفرق، وكل يقدم ما يخدم وجهة نظرهم[1]، وربما أراد الطبري أن يطلعنا على الغث من الروايات وينسبها إلى أصحابها، فهو يقدم لنا بذلك انطباعاً عن ميول الراوي من خلال روايته التي تحمل في طياته ما تخدمه، وهو بذلك يبين لنا كيف تختلف الرواية باختلاف راويها، وقد نوّه لذلك فقال: "وإنما يرجع إلى كل أمر التبس إلى أهله"[2] لذا وجدنا كمّاً هائلاً من الروايات التي تتباين في متنها فيما عدا قضية التحكيم التي تناولها الطبري عن أبي مخنف واقتصر عليه، وهذا يعلق عليه الدوري قائلاً: "إن الثـقة بالمؤرخ تتكون فيما يورد من الروايات المتباينة، أو حينما يورد روايات مشهورة محايدة، وعلى هذا درجة التدقيق والنقد لدى المؤرخ تظهر فحص الروايات وإنّ إيراده لجميع الروايات كفاه مؤونة بيان رأيه فيها تاركاً للقارئ أن يختار".[3] ولكن الطبري في قضية التحكيم، كان عليه _باعتباره مؤرخاً محايداً_ اتّباع طريقة "جمع الأصول"، وتكديسها وتدوينها على صورة روايات، المسؤول عنها رجال السند، وعرض كل الروايات عرضاً كاملاً، وهذا ما لم يفعله الطبري في قضية التحكيم.[4]

---

(١) جعيط: الفتنة ، ص١٣٥.

(٢) الطبري: تاريخ ١/٨.

(٣) الدوري: نشأة التاريخ ، ص٥٩ ، حسن: منهج الطبري ، ص٢٦٢

(٤) جواد علي: موارد تاريخ الطبري، ص١٦٦-١٦٧

**الكتاب من حيث موضوع البحث:** أورد الطبري روايات التحكيم تحت عناوين رئيسة :

_"ما روي من رفعهم المصاحف، ودعائهم إلى الحكومة".[1]

_اعتزال الخوارج علياً وأصحابه، ورجوعهم بعد ذلك[2].

_ اجتماع الحكمين بدومة الجندل[3].

_ ذكر ما كان من خبر الخوارج عند توجيه علي الحكم للحكومة، وخبر يوم النهر[4].

نلاحظ أن روايات الطبري متباينة ومتنوعة حول قضية التحكيم، وبعد استقراء الروايات نجدها بلفظ حدثني، أو قال[5]، وأحياناً يذكر معلومات ويسندها لنفسه[6]، ويستخدم ألفاظاً نقدية، مثل: زعم[7]، وألفاظاً ترجيحية، وهذا القول عليه أكثر أهل السير[8]، وهناك اشارات إلى أنه ربما يُكوّن روايات مبتورة، فإذا جاء ما يعارض الرواية قطعها ثم يكمل ويقول: رجع الحديث إلى أبي مخنف[9]، وأخذ عن الشعبي رواية عن اجتماع الحكمين[10]،وأخذ عن الزهري قضية رفع المصاحف[11]،وما جرى بعد التحكيم،

---

(١) الطبري: تاريخ ٤٨/٥_٦٤ أسند معظمها إلى أبي مخنف.
(٢) نفسه ٦٤/٥_٦٦ أسند معظمها إلى أبي مخنف.
(٣) نفسه ٦٧/٥_٧١ أسند معظمها إلى أبي مخلف.
(٤) نفسه ٧٢/٥_٨٥ أسند معظمها عن أبي مخلف.
(٥) الطبري: تاريخ ٥١/٥، ٥٣، ٥٧ قال أبو مخنف: فحدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي .
(٦) نفسه ٥ / ٥٦ قال أبو جعفر.
(٧) نفسه ٧١/٥/٦٦ زعم الواقدي.
(٨) نفسه ٩١/٥ كانت وقعة النهر سنة ٣٨هـ وعليه أكثرأهل السير.
(٩) نفسه ٥ / ٤٨ ، ٥٣، ٥٦.
(١٠) نفسه ٦٧/٥ حدثني المجالد بن سعيد عن الشعبي عن زياد بن النضرالحارثي.
(١١) نفسه ٥٧/٥ بلفظ قال الزهري.

وتوحي الرواية أن الأمر أصبح بيد معاوية بن أبي سفيان[١]، وروى عن الواقدي روايتين عن زمن اجتماع التحكيم بلفظ "زعم"[٢]، وعن حضور سعد التحكيم بلفظ "زعم الواقدي"[٣]، وأسند الطبري بعض الروايات إلى نفسه[٤]، ويصل إسناد الطبري في بعض الروايات إلى شاهد عيان ويكون في الغالب مجهول[٥]، كما أورد الطبري روايات تمثل وجهة نظر أنصار علي، وأورد روايات في جانب معاوية، وجاءت أغلبها بشكل مقارنة بين الطرف العراقي والطرف الشامي، فأظهرت تماسك الطرف الشامي، وسهولة انقيادهم واتفاقهم في الرأي[٦]، وحسن هيئتهم[٧]، ولم تقدم لنا كل هذه الروايات وجهة نظر الطرف الشامي وحججهم، أوأنها تلقي لنا الضوء على ما أراده معاوية بن أبي سفيان بخروجه، كما وتبدو مثل هذه الروايات محاولة تبريرية مسبقة لما سيؤول إليه الوضع في الطرف العراقي، وهي بذلك تلقي اللوم على ضعف هؤلاء وتفرقهم، وتبرر موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. وقد انتقدت الروايات علياً ابن أبي طالب، وأظهرته بمظهر الضعيف الذي لا رأي له، فهو مجبر على قبول التحكيم لأن في معسكره مجموعات مسؤولة عن

---

(١) نفسه ٥/٥٨_٥٩ تبدو الرواية مقطوعة "عن ابن شهاب" .

(٢) نفسه ٥/٧١ (توهم الرواية أن التحكيم كان بعد النهروان، و يذكر الواقدي أن الحكمين اجتمعا في شعبان سنة ٣٨هـ).

(٣) نفسه ٥/٦٦.

(٤) نفسه ٥ /٤١. قال أبو جعفر.

(٥) نفسه ٥/٤٩ قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج الكندي، عن رجل من النخع" . الرواية تظهر علي بأنه أجبر على التحكيم. وانظرص٨١ حدثني يعقوب، قال حدثني اسماعيل، قال: أخبرنا أيوب، عن حميد ابن هلال، عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم. الرواية في مقتل عبد الله بن خباب.

(٦) الطبري: تاريخ ٥/٦٧ أبي مخنف عن الشعبي "أما ترون رسول معاوية يجيء لا يعلم بما جاء به، ويرجع لا يعلم ما رجع به، ولا يسمع لهم صياح ولا لغط، وأنتم عندي كل يوم تظنون الظنون. والأمثلة على ذلك كثيرة، مثل: سهولة قبولهم التحكيم ومن يمثلهم.

(٧) نفسه ٥/ ٤٢ ، عن أبي مخنف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن سليمان الحضرمي أنه قال لأبي عمرة" ألا تراهم ما أحسن هيبتهم ولا ترانا ما أقبح رعيتنا.

مقتل عثمان، وقد هدّدوه بالقتل[1]، وفي الروايات المتعلقة بمباحثات التحكيم نلاحظ أن الصراع المصلحي، هو المحرك الرئيسي للصراع بين علي ومعاوية، نافياً أي علاقة للدين به. مشيراً إلى البعد المصلحي عند معاوية، وكذلك عمرو بن العاص، وتسود الرشوات والشتائم التي لا تليق بمقام الصحابة، وكأنه نزاع دنيوي حول المنصب والخلافة.[2] ويتضح لنا جلياً من خلال استقراء روايات أبي مخنف عند الطبري، أن عقلية جديدة قد دخلت على عصر الصحابة[3]؛ فقد صبغ أبو مخنف رواياته باتجاهه الفكري، ومزجها بنظرته للعصر الذي يعيشه، وقد انتقاها الطبري وقدّمها على غيرها لأنها تخدم ظروف عصره التي يعيشها. ويبدو لنا أن الطبري قد أدرك تباين الروايات واضطرابها في موضوع التحكيم، وأثر الاتجاه الفكري والسياسي على الرواية عند الرواة، فحاول استعراض كافة الآراء السائدة في عصره حول القضية ليترك الأمر للقارئ ولعلماء الجرح والتعديل في تتبع سلسلة السند، وإن كانت هذه غاية الطبري؛ إلا أنه لم يأخذ في حديثه عن صفين والتحكيم عن عبد الله بن حنبل، وعن ابن الديزيل، وعن يحيى بن سليمان الجعفي في كتبهم عن صفّين، وهم ثقات. وربما يكون السبب في أنه لم يأخذ عن هؤلاء الثقات عدم وقوفه على هذه الكتب، ولربما يكون كتابه قد تعرض لحذف، أو اضافات، وتم إعادة ترتيبه وطرح أسانيده من جديد في فترة لاحقة، وقد أورد الطبري قضية التحكيم ضمن عناوين رئيسة للروايات وسنوضح أسانيدها في الجدول التالي:

---

(١) نفسه ٥/ ٤٩عن أبي مخنف"أجب إلى كتاب الله اذا دعيت إليه وإلا ندفعك برمتك الى القوم، أو نفعل بك كما فعلنا بعثمان.

(٢) نفسه ٥/٦٩، ٦٧ ـ سنفصل في مباحثات التحكيم فيما بعد ـ

(٣) دائرة المعارف الاسلامية، مجلد٤/٤٨٩.

ج ـ الأسانيد الواردة في كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).

| الرقم | السند | موضوع الرواية | التوثيق |
| --- | --- | --- | --- |
| ١ | قال أبو مخنف حدثني أبو سليمان بن راشد الأزدي عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود. | المطالبة بدم عثمان. | ٧/٥ |
| ٢ | ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف الأزدي قال حدثني سعد أبو المجاهد الطائي عن المحل بن خليفة الطائي قال: | المراسلات والدعوة للصلح. | ٥/٥ |
| ٣ | ترد روايات صفين غالباً عن أبي مخنف حدثني عبدالرحمن بن جندب الأزدي | أعداد صفين. | ٦٠/٥<br>_١٤/٥<br>١٢/٥-١٣ |
| ٤ | قال أبو مخنف حدثني أبو رومة الهمذاني( وفي نصر عن عمر عن أبو رومة الهمداني تشير الرواية إلى انكشاف أهل الشام مرة وانكشاف أهل العراق مرة) | تعادل ميزان القوى. | ١٧/٥ |
|  | قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج الكندي عن مولى للأشتر. |  | ١٩/٥-٢١ |
|  | قال أبو مخنف حدثني الحارث بن حصير الأزدي عن أشياخ من النمر من الأزد. | وفي سياق تعادل ميزان القوى ترد روايات تبين القتال بين القبائل. | ١٩/٥-٢٧ |
|  | قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج |  | ٣٠/٥ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | قال أبو مخنف عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه، وهذه تتطابق مع روايات نصر عن عمر بن سعد عن عبدالرحمن عن أبيه. | | ١٧/٥ |
| | قال أبو مخنف حدثني رجل من بكر بن وائل عن محرز بن عبد الرحمن العجلي. وفي رواية تبين ضعف أهل الشام، قال... حدثني إسماعيل بن.... عن حميد بن مسلم عن جندب بن عبد الله. | | ٣٥/٥ |
| ٥ | قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج الكندي عن رجل من النخع. | الرافضون للتحكيم علي بن أبي طالب. | ٥/ ٤٨-٥١ |
| | قال أبو مخنف: عن عبدالرحمن بن جندب. | | |
| | قال أبو مخنف: حدثني أبو جناب الكلبي عن عمارة بن الربيعة الجرمي. | الأشترمن الرافضين للتحكيم | ٥٥/٥ |
| | قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج الكندي | الأشتر // // | ٥٩/٥ |
| | قال أبو مخنف في حديثه عن أبي جناب بن ربيعة، قال: | اعتزالهم علي. | ١٤/٥ |
| | قال أبو مخنف عن أبي.... عن عون بن أبي جحيفة. | | ٧٤/٥ |
| ٦ | حدثني فضيل بن خديج عن رجل من النخع.<br>حدثني فضيل بن خديج عن رجل من النخع | المؤيدون للتحكيم الأشعث بن قيس والخوارج. | ٥١/٥<br>٥١/٥ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٧ | رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف والرواية تبين أنها مشورة عمرو ابن العاص.<br><br>حدثني عبدالرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه وتبين أن عليا عرف أنها خدعة<br><br>قال الزهري"محتوىالرواية يبين البساطة في عرض المصاحف للصلح". | رفع المصاحف. | ٤٨/٥<br><br>٥٧/٥<br><br>٧٥/٥ |
| ٨ | قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج الكندي عن رجل من النخع "تبين أن عليا رافض لاختيار أبي موسى حكماً وهي تشبه رواية البلاذري: قالوا... والرواية في صفين ٥٦١/٥٦٣. قال الزهري: والرواية الواردة عن الزهري مبتورة وهي تبين السهولة في اختيار الحكمين وبساطة وقف القتال برفع المصاحف.<br><br>قال أبو مخنف: عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه | اختيار الحكمين. | ٥/٢٠-٥١ |
| ٩ | قال أبو مخنف: حدثني أبو جناب الكلبي: "موضوع تعيين خليفة" وتعرض الرواية موضوع أحقية معاوية بالمطالبة بدم عثمان. قال أبو مخنف: حدثني محمد بن اسحاق عن نافع مولى بن عمر. وفي صفين للمنقري الخبر كامل عن نافع مولى بن عمر ص ٦٦٣.والرواية في الطبري تبدو مبتورة. | مباحثات التحكيم. | ٦٨/٥<br><br>٦٩/٥<br><br>١٩/٥ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٠ | قال أبو مخنف: حدثني أبو جناب الكلبي.<br><br>قال أبو مخنف:حدثني المجالد بن سعيد عن الشعبي عن زيـاد بـن النضر وهي تعرض للثأر لعثمان.وقد كان للخوارج ردود فعل قبـل المباحثات وبعد النتائج وقد حاور الخوارج ابن عبـاس كمـا وردت الرواية الطويلة، حدثنا ابو كريب قال: حدثنا ابن ادريس قال: سمعت إسماعيل بن سميع عن أبي رزين. | | ٥/٧٠<br><br>٥/٦٧<br><br>٥/٧٣ |

إن الجداول التي اختصت بأسانيد روايات التحكيم عند الطبري وخاصة المتعلقة في جوهر القضية، واضحة الدلالة، فهي في غالبهالا تحوي في سلسلة إسنادها سوى أبي مخنف ويغلب على هذه الأسانيد الضعف وتشيّع الرواة، ومن أبرز الرواة فضيل بن خديج، وعبدالرحمن بن جندب، واسماعيل بن سميع[١]، وجابر بن يزيد الجعفي.

---

(١) لماذا يروي الطبري عن اسماعيل بن سميع وهو يعلم أنه بيهسي خارجي.

ومن الأسانيد التي وردت عند الطبري والتي لا نطمئن لها :

-حدثني فضيل بن خديج الكندي عن رجل من النخع :"[1]

-حدثني الحارث بن حصيرة الأزدي عن أشياخ من النمر من الأزد".[2]

- حدثني فضيل بن خديج الكندي عن مولى للأشتر"[3]

والذي نلاحظه من الجداول، أنّ أغلب روايات قضية التحكيم عندالمؤرخين ترد" عن أبي مخنف عن فضيل بن خديج"، ومجموعة من الرواة المتهمين بالتشيّع، وتوحي لنا مثل هذه الأسانيد أن المصادر الأصلية للقضية تبدو واحدة، وأنّ اتفاق الأسانيد ومتونها عند المؤرخين، يبيّن لنا أنّهم قد أخذوا عن مصدر واحد، ونقل أحدهم عن الآخر دون تدقيق، وأنّ انفراد المنقري في بعض الروايات يقدم لنا دلالة، هي احتمال كونه على صواب في الكثير من الروايات التي انفرد بها[4]. وتتشابه أسانيد المنقري والطبري، ويتوافق البلاذري معهم في الرواية الأساسية عن التحكيم. والغريب أن الطبري لم يورد أي ذكر للمنقري في أثناء عرضه للقضية، وكذلك المنقري بالرغم من أنه اعتمد على عدد قليل من مرويات أبي مخنف في كتابه صفين، إلا أنه لم يأت على ذكره في قضية التحكيم.

وليت البلاذري والطبري وهما أهل الإسناد وعلم الحديث، قد ميّزا لنا روايات التحكيم ودرسا

---

(١) الطبري: تاريخ ٥/٥٠_٥١.

(٢) نفسه ٥/٢٥_٢٧.

(٣) نفسه ٥/١٩_٢٧.

(٤) رستم، أسد. **مصطلح التاريخ** ، ط٢( صيدا: المكتبة العصرية، د.ت) ص٩٦، يقول أن المؤرخين لا يمكن أن يتفقوا على خطأ إلا إذا نقلوا عن مصدر واحد ولكنهم قد ينفردوا بصحة بعض الروايات.

الرواة والمتون، ولم يميلا إلى هذا النوع من الأخبارالتي تضع ناقلها موضع تجريح عند العلماء [1] لكانا أحسنا إلى الأمة الاسلامية أيّما إحسان، ولفصلا الكثير من النزاع القائم إلى يومنا هذا؛ بل ليتهما فعلا أقل من ذلك، فتجنبا نقل عبارات الشتائم الواردة في حق أصحاب رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ والكثير من المغالطات والمهاترات التي لا نستطيع قبولها، وبالرغم من أنّ مصادرنا الأولى لم تكن ذات منهجية نقدية جادة لكن حسب مؤرخينا الأوائل أنهم خلفوا للمؤرخ الحديث ثروة تاريخية بضبطهم للأحداث التاريخية لذا يستطيع الباحث أن يتدارك مافاتهم ويمارس النقد عند قراءته للتاريخ،[2] مستصحباً معه عند قراءة المتن ونقده قاعدة هامة وأداة من أدوات النقد والتي مفادها: كل متن يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع.[3]

**د _ نماذج من روايات الطبري "قضية التحكيم":**

قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج الكندي، عن رجل من النخع[4]، أنه رأى ابراهيم بن الأشتر دخل على مصعب بن الزبير، قال: كنت عند علي حين أكرهه الناس على الحكومة، وقالوا: ابعث إلى الأشتر فليأتك، قال: فأرسل علي إلى الأشتر يزيد بن هانيء السبيعي: أن ائتيني؛ فأتاه فبلغه، فقال: قل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي، إني قد رجوت أن يفتح لي، فلا تعجلني. فرجع يزيد بن هانئ إلى علي فأخبره، فما هو إلا أن انتهى إلينا، فارتفع

---

(1) هرنشو.علم التاريخ، ترجمة: عبد الحميد العبادي، ط2(سلسلة المعارف العامة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،1944م) ص38.

(2) نفسه: ص45

(3) ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي(ت597هـ/1200م). الموضوعات، تحقيق: محمود أحمد القيسية، ط3 (أبو ظبي: مؤسسة النداء، 1423هـ/ 2003م) 1/380.

(4) الطبري:5 / 48 ، 53 ،56. وترد مثل هذه الرواية عند المنقري وبنفس السند ( ص491ـــ492)، إلا أن المنقري لا يظهر دور الخوارج في إجبار علي بن أبي طالب على قبول التحكيم، ويبدو النص محرفاً عند الطبري.

الرهج، وعلت الأصوات من قبل الأشتر، فقال له القوم: والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل، قال: من أين ينبغي أن تروا ذلك! رأيتموني ساررته؟ أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية، وأنتم تسمعونني! قالوا: فابعث إليه فليأتك، وإلا والله اعتزلناك. قال له: ويحك يا يزيد! قل له: أقبل إليّ فإنّ الفتنة قد وقعت، فأبلغه ذلك، فقال له ألرفع المصاحف؟ قال: نعم؛ قال: أما والله لقد ظننت حين رفعت أنها ستوقع اختلافاً وفرقة، إنها مشورة ابن العاهرة، ألا ترى ما صنع الله لنا! أينبغي أن أدع هؤلاء وأنصرف عنهم! وقال يزيد بن هانئ: فقلت له: أتحب أنك ظفرت ها هنا، وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه أو يسلم؟ قال: لا والله، سبحان الله! قال: فإنهم قد قالوا لترسلن إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان. فأقبل حتى انتهى إليهم، فقال: يا أهل العراق، يا أهل الذل والوهن، أحين علوتم القوم ظهراً، وظنّوا أنكم لهم قاهرون، رفعوا المصاحف يدعوكم إلى ما فيها! وقد والله تركوا ما أمر الله عز وجل به فيها، وسنة من أنزلت عليه _ صلى الله عليه وسلم_ فلا تجيبوهم، أمهلوني عدو الفرس، فإني قد طمعت في النصر؛ قالوا: إذاً ندخل معك في خطيئتك؛ قال: فحدثوني عنكم، وقد قتل أماثلكم، وبقي أراذلكم، متى كنتم محقين! أحين كنتم تقاتلون وخياركم يُقْتلون! فأنتم الآن إذ أمسكتم عن القتال مبطلون، أم الآن محقون، فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم، فكانوا خيراً منكم في النار إذاً! قالوا: دعنا منك يا أشتر، قاتلناهم في الله عز وجل، وندع قتالهم لله سبحانه، إنا لسنا مطيعيك ولا صاحبك، فاجتنبنا، فقال: خدعتم والله فانخدعتم، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم. يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله عز وجل، [1] فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت، ألا قبحاً يا أشباه

---

(١) الطبري :٥ / ٤٨ ، ٥٣ ،٥٦.

النِّيب الجلالة! وما أنتم برائين عزاً أبداً، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون! فسبّوه، فسبّهم، فضربوا وجه دابته بسياطهم، وأقبل يضرب بسوطه وجوه دوابهم، وصاح بهم عليَ فكفوا، وقال للناس: قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكماً، فجاء الأشعث بن قيس إلى علي، فقال له: ما أرى الناس إلا قد رضوا، وسرهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن، فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد، فنظرت ما يسأل؛ قال: ائته إن شئت فسله، فأتاه فقال: يا معاوية، لأي شيء رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله عز وجل به في كتابه، تبعثون منكم رجلاً ترضون به، ونبعث منّا رجلاً ثم نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه، ثم نتبع ما اتفقا عليه، فقال له الأشعث بن قيس: هذا الحق، فانصرف إلى علي فأخبره بالذي قال معاوية؛ فقال الناس: فإنا قد رضينا وقبلنا، فقال أهل الشأم: فإنا قد اخترنا عمرو بن العاص؛ فقال الأشعث وأولئك الذين صاروا خوارج بعد: فإنا قد رضينا بأبي موسى الأشعري، قال علي: فإنكم قد عصيتموني في أول الأمر، فلا تعصوني الآن، إني لا أرى أن أولي أبا موسى، فقال الأشعث، وزيد بن حصين الطائي، و مسعّر بن فدكي: لا نرضى إلا به، فإنه ما كان يحذرنا منه وقعنا فيه؛ قال علي: فإنه ليس لي بثقة، قد فارقني، وخذل الناس عني ثم هرب حتى آمنته بعد شهر، ولكن هذا ابن عباس نوليه ذلك، قالوا: ما نبالي أنت كنت أم ابن عباس! لا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء، ليس إلى واحد منكما بأدنى منه إلى الآخر، فقال علي: فإني أجعل الأشتر.

قال أبو مخنف: حدثني أبوجناب الكلبي، أن الأشعث قال: وهل سعّر الأرض غير الأشتر؟![1]

وفي رواية ثانية، قال الزهري: فأصبح أهل الشام قد نشروا مصاحفهم، ودعوا إلى ما فيها

---

(١) الطبري: ٥ / ٤٨ ، ٥٣، ٥٦.

فهاب أهل العراقين، فعند ذلك حكّموا الحكمين، فاختار أهل العراق أبا موسى الأشعري، واختار أهلُ الشأم عمرَو بن العاص، فتفرّق أهل صفّين حين حُكّم الحكَمان، فاشترطا أن يرفعا ما رفع القرآن ويخفضا ما خفض القرآن، وأن يختارا لأمة محمد _صلى الله عليه وسلم_، وأنهما يجتمعان بدُومة الجندل، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح.[١]

فلما انصرف علي خالفت الحرورية وخرجت_ وكان ذلك أول ما ظهرت _ فآذنوه بالحرب، وردوا عليه: إن حكم بني آدم في حكم الله عزوجل، وقالوا لا حكم إلا لله سبحانه! وقاتلوا، فلما اجتمع الحكمان بأذرح، وافاهم المغيرة بن شعبة فيمن حضر من الناس، فأرسل الحكمان إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير، في إقبالهم في رجال كثير، ووافى معاوية بأهل الشأم، وأبى علي وأهل العراق أن يوافوا؛ فقال المغيرة بن شعبة لرجال من ذوي الرأي من قريش: أترون أحداً من الناس برأي يبتدعه، يستطيع أن يعلم أيجتمع الحكمان أم يتفرقان؟ قالوا: لا نرى أحداً يعلم ذلك، قال: فوالله إني لا أظن أني سأعلمه منهما حين أخلو بهما وأراجعهما. فدخل على عمرو بن العاص وبدأ به، فقال: يا أبا عبد الله، أخبرني عما أسألك عنه، كيف ترانا معشر المعتزلة، فإنا قد شككنا في الأمرالذي تبين لكم من هذا القتال، ورأينا أن نستأني ونتثبت حتى تجتمع الأمة ! قال: أراكم معشر المعتزلة خَلْفَ الأبرار، وأمام الفُجار! فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك، حتى دخل على أبي موسى فقال له مثل ماقال لعمرو،فقال أبو موسى :أراكم أثبت الناس رأياً، فيكم بقية المسلمين،فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك، فلقى الذين قال لهم ما قال من ذوى الرأي من قريش، فقال: لا يجتمع هذان على أمر واحد، فلما اجتمع الحكمان وتكلّما قال عمرو

---

(١) الطبري: ٥ / ٤٨ ، ٥٣ ،٥٦.

ابن العاص: يا أبا موسى، رأيت أول ماتقضي به من الحق أن تقضي لأهل الوفاء بوفائهم، وعلى أهل الغدر بغدرهم؛ قال أبو موسى: وما ذاك؟ قال: ألست تعلم أن معاوية وأهل الشام قد وَفَوا، وقدموا للموعد الذي واعدناهم إياه؟ قال: بلى، قال عمرو: اكتبها؛ فكتبها أبو موسى؛ قال عمرو: يا أبا موسى، أأنت على أن نسمي رجلاً يلي أمر هذه الأمة؟ فسمّه لي، فإن أقدر على أن أتابعك فلك على أن أتابعك، وإلا فلي عليك أن تتابعني! قال أبو موسى: أسمّي لك عبد الله بن عمر، وكان ابن عمر فيمن اعتزل؛ قال عمرو: إني اسمي لك معاوية بن أبي سفيان، فلم يبرحا مجلسهما حتى استبّا، ثم خرجا إلى الناس، فقال أبو موسى: إني وجدت مَثَل عمرو،

مَثَل الذين قال الله عز وجل فيهم: { وَاتلُ عَليهم نَبَأ الّذي آتيناهُ آياتِنَا فَانسَلَخ مِنهَا } الأعراف/١٧٥، فلما سكت أبو موسى تكلم عمرو فقال: أيها الناس وجدت مثل أبي موسى كمثل الحمار الذي قال عز وجل: (مَثَلُ الذينَ حُمّلوا التَورَاة ثُمَّ لم يَحمِلوها كمَثَل الحِمَار يَحملُ أسفاراً) {الجمعة /٥}[1].

ثم يعود الطبري للنقل عن ابن شهاب، ويبدو أن الرواية مبتورة، والسند فيها منقطع، ونستبعد أن تكون الأجزاء السابقة من الرواية منقولة عن ابن شهاب، وعلى ما يبدو أن هناك تداخلاً في الأسانيد والمتون، وتبدو رواية الزهري على علاتها أكثر قبولاً من رواية أبي مخنف، التي توضح دور الأشعث، ورفض الأشتر للتحكيم، وإظهار الجانب العراقي بمظهر المنتصر، والجانب الشامي بالمنهزم، وأنّ خلاصهم كان بخديعة عمرو بن العاص؛ إذ أشار برفع المصاحف. وعند اختيار الحكمين كان علي رافضاً تحكيم أبي موسى الأشعري عن الجانب العراقي.نلاحظ عند قراءتنا لمثل

---

(١) الطبري: تاريخ ٥ / ٥٨.

هذه الروايات أنها كانت من وضع أصحاب البدع الأهواء وصدرت لتأييد المذاهب السياسية المختلفة التي نجمت عن الفتنة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان،[1] وللأسف لم يحسن الرواة صياغة هذه الروايات فكانت النتيجة تشويه المنهج والحقائق، وظلت الرواية تمثل نموذجاً مغذياً للسياسة والإتجاهات الفكرية والمذهبية المختلفة.

---

(١) ابن الجوزي :الموضوعات ٣٨٤/٢ .

## الفصل الثاني

## مؤرخو الخوارج

بعد استعراضنا لمجموعة من الروايات التي نقلتها لنا المصادر السنيةُ في قضية التحكيم، سنقوم بعرض آراء الطرف الآخر وهم الخوارج، والذين كان لهم دورٌ مهمٌ فيها.

يجمع أهل السنة على أنّ الخوارج، هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب، ويؤيّد الخوارج هذا المعنى، لكنّهم يسمّون أنفسهم: "أهل السنة وأتباع الحق"، ويرون أن "أهل السنة والحديث" هم جبابرة وعُماة.[1]

### أ – المعنى اللغوي :

الخوارج في اللغة: خَرج، الخروج نَقيض الدخول، والخروج خروج الأديب، والسائق ونحوهما وخرجت خوارج فلان إذا ظهرت نجابته والخارجي كل ما خان جنسه ونظائره[2].

### ب – المعنى الاصطلاحي:

الخوارج هم الذين خرجوا على علي يوم التحكيم، وكان سبب تسميتهم خروجهم على علي ابن أبي طالب، ويُعرّف ابن حزم الخوارج: "أن اسم الخارجي يتعدى إلى كل من أشبه أولئك النفر الذين خرجوا على علي ﷺ وشاركهم في معتقدهم"[3].

---

(١)ابن سلام الإباضي( ت بعد ٢٧٣هـ). بدء الاسلام وشرائع الدين. تحقيق: فيرنرشتارتس وسالم بن يعقوب( دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن/١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص١١٠_١١١

(٢) انظر: ابن منظور: لسان العرب، ٢/ ١١٢٥ مادة خرج.

(٣)ابن حزم:الفصل في الأهواء والملل ٢ /١١٣ ـ٢٠٧والشهرستاني: الملل والنحل ١/١١٤، يعرّف الخوارج تعريف عام « فكل من خرج على الإمام الحق فهو خارجي» وانظر في الأسماء التي أطلقت عليهم "الشراة"، و"المحكمة"، و"الحرورية"، و "المارقة".وانظر في فرقهم ،الحميري،أبو سعيد نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ).الحور العين،تحقيق:كمال مصطفى،(مصر:مطبعة السعادة، ١٩٨٤م)، ص١٧٣-٢٠٠.

وأما القلهاتي، فيعرّفهم نفس التعريف: "هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب لمّا حكّم الحكمين".[1] ومن فرق الخوارج: الوهبية المنسوبين إلى عبد الله بن وهب الراسبي (ت٣٨هـ/٦٥٨م)[2]، وهو أول إمام عقد له من بعد علي، وكذلك الإباضية إمامهم عبد الله بن إباض التميمي(ت٨٦هـ/٧٠٥م) [3]. وهي الفرقة المحقة وهم أهل السنة والإجماع حقاً وصدقاً[4]. ويكاد يتفق مؤرخو الفرق وغيرهم، أنّ الخوارج إنما سموا بذلك لخروجهم على علي بن أبي طالب.[5]

## أولاً: نظرة إلى المصادر الخارجية

إن البحث في المصادر الخارجية أمرٌ شاق؛ وذلك لتعذّر الوقوف على مؤلفاتهم، وقد كان لاتجاههم الفكري الديني، ونظرتهم السياسية في الحكم، دورٌ مهمٌ في تعذر الوصول إليها، واتضح لهؤلاء أنه لابد لهم أن يضعوا الآخرين من أتباع الاتجاهات الأخرى أمام منطلقاتهم الفكرية؛ لذا فقد دوّنوا التاريخ والأحداث التاريخية التي لعبوا فيها دوراً بارزاً بالخفاء. فأشار ابن النديم إلى العديد

---

(١) القلهاتي: الكشف والبيان،٢/ ٢٧٦

(٢) عبد الله بن وهب الراسبي :شارك في صفين وهو من الذين رفضوا التحكيم جملة وتفصيلاً توفي سنة ٣٨هـ في النهروان وسنأتي على ترجمته.

(٣) انظر للمزيد عن الإباضية: الجلي، أحمد محمد. دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين " الخوارج والشيعة"، ط٢( المملكة العربية السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). ص ٧٤_ ٧٧ .

(٤) القلهاتي: الكشف والبيان ٢٧٦/٢ نلاحظ أن أهل السنة والمسلمين عند المؤلف هم أتباع فرقته. وأما الجبابرة فهو ما أطلقه الخوارج على كل حاكم يخالف مذهبهم، وهم يرون ذلك في معارضيهم من أهل السنة. انظر: سيدة كاشف. السير والجوابات لعلماء وأئمة عُمان( سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافي،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ٢/ ٣٠٩ ، لقد تعرض المعنى لاتجاهات المؤرخين وأهوائهم، ويقام على هذا اختلاف جوهري في الاتجاه والعقيدة عند مقابلة الأطراف.

(٥) ابن حزم: الفصل في الأهواء والملل والنحل ٢ /١١٣. وانظر: الأشعري: مقالات الإسلاميين١ /٢٠٧ .

من الكتب التي أُلّفت عن الخوارج وذكر ما ذهبنا إليه، بأن كتب الخوارج مستورة في عصره ولا سبيل لمعرفتها(١).

ولعل عدم انتشار كتب الخوارج وتأخر ظهور التدوين عندهم، يعود الى أن طبيعة الحركة بدأت سرية ومعارضة للدولة، وهذا يتطلب التكتّم في المعلومات، وهو سبب مباشر في ندرة الأخبار وقلّتها، ثم إن الخوارج أصحاب اتجاه فكري معارض، ومن الطبيعي أن تحاول الدولة كبت أخبارهم وحصرها(٢).

وإلى جانب قلة المصادر الخوارجية، هناك صعوبة في تحديد المصادر الأولية عندهم؛ ففي كثير من الأحيان نجد مؤرخيهم لا يشيرون إلى مصادرهم إلا لماماً، فيذكرون الخبر دون سند عكس الطبري والبلاذري، ونظراً لفقدان الإسناد فإنه يتعذر علينا الوصول إلى الرواية الأصلية، ولا تساعدنا قوائم العلماء _إن وجد ذكر لهم في الروايات_ في التعرف على هؤلاء العلماء، ومدى الثـقة في المعلومات التاريخية التي يقدمونها(٣) .

وكتب الخوارج، تزخر بروايات ومأثورات وأحاديث مصطنعة، أو منحولة، يُستشف منها النيّة الأولى للتيار الذي تبنوه قبل ظهورهم كأحزاب سياسية(٤)، كذلك نلاحظ مشكلة الزيادات في المصادر الخوارجية، حيث أضاف المؤلفون والمرتبون اللاحقون، نصوصاً إلى النصوص الأصلية،

---

(١) ابن النديم: الفهرست ص٢٩٢ .

(٢) فوزي، فاروق عمر. نشأة الحركات الدينية السياسة في الاسلام ، ط١(عمان _الأردن: المكتبة الأهلية للنشر،١٩٩٩م)، ص٥٠ . وانظر هاشم، مهدي طالب، الحركة الإباضية في المشرق العربي نشأتها وتطورها حتى نهاية القـرن الثالـث الهجري، ط١ (دار الاتحاد للطباعة ،١٤٠١هـ_١٩٨١م) في ص١٠ وما بعدها تحليل للمصادر الإباضية.

(٣) نفسه ص١٣-١٤.

(٤) اسماعيل محمود. الحركات السرية في الإسلام ، ط١ ( بيروت: دار القلم ، ١٩٧٣م) ص٣٣.

وقد يتم الإفصاح عن هذا وقد لا يتم ذلك[1]، وهذا مهم من ناحية البحث التاريخي.

يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أنه لم يصلنا من المصادر الخوارجية سوى ما يمثل وجهة نظر أتباع الفرقة الإباضية واتجاههم الفكري، ويبدو أنهم استطاعوا توصيل ذلك لاعتدالهم في اتجاههم الفكري، فكانت لهم الاستمرارية عن غيرهم من الفرق الأخرى، وهذا يكوّن لنا انطباعاً عن مدى غلو الفرق الأخرى من الخوارج، وتطرفهم باتجاههم الفكري، وقد أفصح مؤرخو السنة عن مدى صحة ما يرويه الخوارج، فذكر ابن الجوزي أنهم أقل الفرق وضعاً وذلك أنهم يعتقدون كفرمرتكب الكبيرة ودخول صاحبه النار[2]وذكر ابن تيمية مدى مصداقيتهم، فقال: ليسوا ممن يتعمّد الكذب بل هم معروفون بالصدق حتى يقال إن حديثهم من أصح الحديث، وقال في تفضيلهم على الرافضة: "وهم أصح منهم عقلاً وقصداً، والرافضة أكذب وأفسد ديناً"[3].

وينقل لنا ابن حزم: "أقرب فرق الخوارج إلى أهل السنة، أصحاب عبد الله بن يزيد الإباضي الفزاري الكوفي".[4]

لم يصلنا من كتب الخوارج سوى ما تركه الإباضيةـ كما ذكر سابقاً ـ، فقد جرت محاولات لوصف المصادر المتعلقة بالإباضية، فهناك رسالة في تقييد كتب الإباضية لأبي القاسم بن إبراهيم

---

(1) للمزيد انظر: اف. س. ولكنسون. **عُمان تاريخاً وعلماء**، ترجمة: أمين عبد الله، ط٢( عُمان: وزارة التـراث القـومي، ١٩٨٠م) ص٧.

(٢) ابن الجوزي :الموضوعات، ٣٨٩/٢

(٣) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام(٧٢٨هـ). **منهاج السنة**(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧١م). ،ج١/١٥وانظر للمزيد: العمري، محمد."**الشيعة والخوارج في ميزان المحدثين**"،( مجلة أبحاث اليرموك، مـج ٧، ع٢، ١٩٩١م) ص٢٠٤_٢٠٨.

(٤) ابن حزم: الفصل في الملل والنحل ٢ /٢٦٦ . ونحن قد لا نستشف هذا في أثناء عرضنا للقضية، ولكن يبدو أن روايات الخوارج أقل عرضة للزيادات.

البرادي[1]، والأخرى "اللمعة المرضية من أشعة الإباضية" للسالمي، والأولى تركز على مؤلفات إباضية المغرب، والثانية على مؤلفات إباضية المشرق .

ومن خلال هذه التصانيف، نستطيع إلقاء الضوء على المصادر المتعلقة بموضوع البحث، وإن كانت لم تصلنا جميعها، وعند محاولة البحث عن تراجم لأصحاب هذه الكتب نجد صعوبات، وكثيراً ما نتعثّر عند التوصل لترجمة موضوعية عن هؤلاء، فنجد في كتب الإباضية فجوة في هذا الجانب، وفي تراجم بعضهم الكثير من المغالاة، وأما في كتب أهل السنة فلا نجد أي اهتمام يذكر حول ذلك، ولا تتعرض المصادر السنّية لتراجم هؤلاء، إلا بقدر ما يتسببون فيه من مشاكل تتعلق بمخالفة الاتجاه الفكري القائم، والذي يتبنى نظرة دينية وسياسية مختلفة عنهم, وقد تبنى أتباع هذا الاتجاه وصف كتبهم والحفاظ عليها بأنفسهم.[2] فقد ذكر البرادي(كان حياً ٨١٠هـ/١٤٠٧م) [3] كتاب "أخبار صفين"، و"أخبار أهل النهر" لمؤلف مجهول. أكثر آثاره عن عبدالله بن يزيد الفزاري، ويذكر هذا أكثر من مرة، لكن أين ذهبت هذه الكتب، وذكر البرادي "كشف الغمة وبيان فرق الأمة"، أو "كشف الغمة فيما تشاجرت به الأمة"، لمؤلف مجهول، جمع فيه المؤلف نبذة عن تاريخ المسلمين وأسماء المِلل غير المسلمة، وأسماء فرق المسلمين ومعتقداتهم، ثم ختمه بفصل عن فرقة الإباضية ورجالاتها، وبعد فحص المخطوط تبيّن لبعض الباحثين أن الكتاب المذكور، صار جزءاً من كتاب

---

(١) للمزيد انظر: ولكنسون: عُمان تاريخاً وعلماء ، ص٧.

(٢) الجنحاني، الحبيب." كتاب طبقات المشايخ لأبي العباس ،أحمد بن سعيد الدرجيني"، (حوليات الجامعة التونسية ،مج ١٥، ع٥، ١٩٧٧م) ص١٦١_١٦٢

(٣) جاء البرادي بعد الدرجيني(٦٧٠هـ/١٢٧١م) بقرنين ليكتب الجواهر المنتقاة فيما اخل به كتاب الطبقات، وتدارك على كتابه طبقات مشايخ المغرب. ولم أقف على كتاب البرادي إلا فيما انقله الشامي.

الكشف والبيان للقلهاتي العُماني[1]، وهو مطبوع وسنذكره لاحقاً. ومن محتويات المخطوط ما ذكر عن التحكيم، ووقعة النهروان، ومصرع الأصحاب، ومناظرة ابن عباس لأهل النهروان، والخوارج وفرقهم، وتعتبر قضية التحكيم عند الخوارج الإباضية قضية عقائدية؛ لذا فهي أكثر ما تكون واردة في كتب العقائد والمذاهب، حتى وإن وردت في كتب التاريخ، ترد ضمن عقيدة "الولاء والبراء"، وهي بعيدة عن الأسلوب القصصي الروائي، الذي ورد في المصادر الأولى عند أهل السنة .

**ثانياً- أهم الكتب الخوارجية**

أ- السّير «مفردها سيرة» تستخدم لعنونة عمل مرتبط باسم شخص ما، وعادة ما تجري هذه السيرة ضمن منحًى نمطيّ معروف. وتعتبر السير هي أحد المصادر المهمة والقديمة التي وصلتنا عن آراء الإباضية تحديداً. "وهي أشبه بالدراسات التاريخية المتشابهة، حيث يصف كل مؤرخ من المؤرخين جزءاً خاصاً بالموضوع الذي يتناوله[2]. وهذه السير هي عبارة عن رسائل سياسية ودينية، ويروي بعضها من وجهة نظر إباضية، الحرب الأهلية بين المسلمين في صدر الإسلام، حيث يأخذ الجدل الديني والسياسي وجهة نظر مضادة للمذاهب الإسلامية الأخرى، وضد السلطة السياسية، وقد اعتمد المؤرخون المتأخرون عليها[3] .

وأحياناً تنسب هذه السير إلى مؤلفيها، وأحياناً تكون مجهولة المؤلف، وربما يعود هذا إلى أسباب سياسية وحزبية. وكتبت أغلب هذه السير في فترة تبدأ منذ القرن الهجري الأول إلى القرن

---

(١) النامي، عمرو خليفة." **نبذة عن مخطوطات الإباضية بشمال إفريقيا**" ، ترجمة: عمر قاسم موسى، وعلي جمعة عمر سعيد، قسم التراث ، ص٧٠-٧٣.

(٢) العبيدلي، أحمد . **الدولة العُمانية الأولى( ١٣٢/٢٨٠هـ) أيام وأحوال**، ص٣٨.

(٣) ولكنسون: عمان تاريخاً وعلماء، ص٣.

السادس الهجري.[1] والسير من حيث الموضوع الذي يهمنا، تمدنا بمادة مهمة عن النزاع بين علي ومعاوية والتحكيم والنهروان[2]. وتكمن أهميتها في أنّها تمثل وجهة النظر الإباضية في هذه الأحداث، وجاءت في هذا السياق مشتملة على مادة وثائقية مهمة، تمثلت برسالة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى أهل النهروان وردّهم عليه، ومناظرة المحكّمة الأوائل لعبد الله بن عباس. ومن هذه السير: [3]

١- «كتاب شبيب بن عطية»*

يعرض فيه فتنة مقتل عثمان بن عفان، وما أعقبها من حروب بينه وبين علي وخصومه، ويؤكّد أنه لابد من اتخاذ موقف تجاه هذه الأحداث، ويهاجم من وقف على الحياد، ويبدو التحيّز المذهبي واضحاً في كتاب ابن عطية، "فهو يدافع عن الخوارج ويبرّر ثورتهم على السلطة بحجج قوية، وأن الموقف الذي تتبناه الخوارج هو الموقف الصحيح، ويستشهد على ذلك بآيات قرآنية وأحاديث نبوية"[4].

---

(١) سيدة كاشف: السير والجوابات ١/١٠_١١.

(٢) انظر: الجالودي ، عليان. السير العُمانية مصدراً لتاريخ عمان، قراءة في مخطوط سير العلماء المحبوبية، أعمال الملتقى العلمي الثاني حول مصادر التاريخ العماني ، وحدة الدراسات العمانية /منشورات آل البيت ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. ص ٥٠ _٥٥ .

(٣) نفسه.

* شبيب بن عطية العماني «الخراساني» هو أخو هلال بن عطية العماني الخرساني الذي قتل في معركة جلفار سنة ١٣٤هـ بين الإباضية والجيش العباسي وكان الساعد الأيمن للجلندي ابن مسعود الأزدي، أول إمام للإباضية في عُمان وحاول شبيب هذا أن يحافظ على الإباضية ويجمعهم تحت رئاسته، فكان شبه إمام لهم لفترة من الزمن انظر: تحفة الأعيان للسالمي ص١٠٤-١٠٦.

(٤) فوزي، فاروق عمر، دراسات في تاريخ عُمان/ جامعة آل البيت، سلسلة وحدة الدراسات العمانية١٤٢١هـ/٢٠٠٠م،ص١٨_١٩.

### ٢- مخطوط سير العلماء المحبوبية

نجد إشارات من سير الخليفة الرابع علي بن أبي طالب قبل قبوله التحكيم، ومقتلة النّهروان، حيث تبرأ الإباضية من سلسلة طويلة من المرتبطين بهذه الأحداث، في مقدمتهم الإمام علي وطلحة ابن عبيد الله والزبير بن العوام و أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص. وترد استشهادات كثيرة من إرث المحكّمة الأوائل(١).

### ٣- كتاب ابن سلام الإباضي( ت ٢٧٣هـ/٨٨٧م).

الذي ظهر بعنوان "الإسلام وتاريخه"، ويعد هذا الكتاب من أهم كتب الإباضية وأقدمها، وعلى وجه الخصوص «إباضية المغرب». ويعود الفضل في ذكر أول نبأ عنه إلى المؤرخ الإباضي أحمد ابن سعيد الشماخي(ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م )، فقد ذكر عدة روايات مأخوذة من ابن سلام في كتاب السير. وهذا يبيّن أهمية الكتاب ومَضمونه وقِدمه، وعند الإطّلاع عليه يتكون لدى الباحث انطباع بأنّه مجموعة نصوص ناقصة، وتتكون هذه النصوص من عدة أقسام(٢)، ويهمنا من الكتاب ما جاء في تفسير المؤلف لموقف الإباضية تجاه القضايا التي مرت بالمسلمين، ويغلب على الكتاب توضيح الجانب العقائدي، لكن أهم ما يميّزه، أنه قديم في تاريخه، ويحتوي أدلة قوية في عرض الحقائق التاريخية عند الإباضية(٣).

---

(١) انظر مخطوط سير العلماء الإباضية المحبوبية، مؤلف مجهول، نسخة مصورة محفوظة في جامعة آل البيت، رقم ٢٥٥٧، ٢/ ١٢٣، ١٨٨ _ ١٩٠.

(٢) ابن سلام الإباضي: بدء الاسلام وشرائع الدين، مقدمة التحقيق ص١٧.

(٣) ترلش: عمان والحركة الإباضية، ص١٧-١٨ ، السير والجوابات ٢ /٣١١ ، لقد تداخلت العلوم في السير بين الفقه والتاريخ، مما أدى إلى عدم مقدرتنا على تحديد منهج تاريخي للعلماء الإباضيين، هذا إلى جانب عجزنا عن الوصول إلى سلسلة سند في الكثير من الروايات الإباضية .

### ٤- السير والجوابات: *[1]

هي عبارة عن مجموعة متفرقة من السير، ويهمنا الكتاب من عدة جوانب، فهو يحوي على موقف الخوارج من التحكيم، وتخطئة كل من شارك فيه، كما ويمثل معظمه نظرية البراء عند الخوارج لمجموعة من الصحابة، وهم:

_البراء من علي بن أبي طالب بتحكيمه الحكمين، وقتله المسلمين على انكار ذلك*.

_البراء من معاوية بن أبي سفيان بطلبه دم عثمان، واغتصابه الإمامة، ومحاربته المسلمين وبغيه عليهم.

_البراء من عمرو بن العاص بدخوله في الحكومة، والحُكم لمعاوية بالإمامة، والطلب بدم عثمان، ومحاربته المسلمين والبغي عليهم.

_ والبراء من عبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري بدخوله في الحكومة [2].

### ب: كتاب "الكشف والبيان" للقلهاتي .

يعتبر كتاب "الكشف والبيان" من أهم المصادر الخوارجية المبكرة نسبياً، والتي وصلتنا متكاملة، وقد بيّن القلهاتي من خلاله اتّجاهه الفكري، أثناء تدوينه لأحداث التاريخ ، وقد أوضح هذا

---

(١) الجوابات هي ردود على الاستفسارات التي كان يرسلها المسلمون إلى الأئمة والعلماء الإباضية والعمانيين، عن حقيقة المذهب الإباضي وعن العقيدة الاسلامية والتوحيد. انظر: سيدة كاشف، السير والجوابات، ١/٩_١٠.

* وانظر ما ورد من براءة من علي بن أبي طالب في كتب الفقه، الكدمي أبي سعيد بن محمد بن سعيد، "المعتبر"(سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافي ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ١/١٤١.

(٢) انظر: السير والجوابات ٢/٣١١ . يشير عوض خليفات عن بعض أصدقائه الإباضيين، أن أتباع المذهب الإباضي في الوقت الحاضر أخذوا يتوقفون في الحكم على هؤلاء الصحابة، مما يعتبر خطوة على طريق التآليف والتواد بين المذاهب الاسلامية. انظر: خليفات، عوض. دراسات في النظم والعقائد الاسلامية ،(مجلة المؤرخ العربي،ع١٧، ١٩٨١م)، ص ٢٢٣ ، ويدلنا هذا على تطور الاتجاه الفكري مع مرور الزمن ولربما نستطيع القول أن المصادر الأكثر تشدداً ومغالاة، هي الأقدم ذلك، أن الأفكار تحتاج إلى مدة زمنية ليست باليسيرة حتى تستقر وتتحدد معالمها.

بشكل جليّ أثناء تناوله لقضية التحكيم.

-**اسمه**: هو أبوعبد الله محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي .

- **نسبه** ينتسب إلى قبيلة الأزد اليمنية، والقلهاتي إلى مدينة قلهات في عُمان(١).

- **مولده** : اختلف الباحثون في زمن القلهاتي، وولادته، ووفاته، حتى تدوين كتابه .

فيذكر محمد بن عبد الجليل أنّ القلهاتي عاش في عهد ثاني الأئمة اليعاربة، وهو سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، الذي رد إلى سلطنة عُمان بعض قوّتها، واسترجع من البرتغاليين مسقط ومواقع أخرى كانوا قد استولوا عليها(٢) ، بينما ذهبت الدكتورة كاشف إلى أن القلهاتي كان من العلماء البارزين في أوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي(٣).

وذهب الشيخ(البطاشي)(٤) إلى أن القلهاتي من علماء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، ويؤيد ما ذهب إليه البطـــــاشي بعـــض الدارسين المحدثين مثل سامي صقر أبو داود(٥). وإن أسلوب القلهاتي المتشدد تجاه مخالفيه يؤكد لنا أنه من علماء القرن السادس أو قبل ذلك.

---

(١) قلهات مدينة بعُمان على ساحل البحر، إليها ترفأ أكثر سفن الهند عامرة، أهلها كلهم إباضية. انظر: الحموي: معجم البلدان ٤٤٦/٤، ويبدو أن الخلاف في تعدد الأراء حول وفاة القلهاتي هو ما شاع من نسبة بعض العلماء لأماكن اقاماتهم .

(٢) وقد اختلف في ولاية اليعربي هذا قبل ١٠٥٩هـ إلى ١٠٧٩هـ/ وقيل ١٠٥٠هـ - ١٠٥٩هـ/السالمي: اتحاف الأعيان ٤٤/١-٧٣ وانظر: عبدالجليل، محمد. خلافة عثمان وعلي من كتاب الكشف والبيان، حوليات الجامعة التونسية ع١١/١٩٧٤- ص١٨٥.

(٣) الكشف والبيان: مقدمة التحقيق.

(٤) البطاشي: اتحاف الأعيان ١ /٣١٢.

(٥) انظر: سامي صقر أبو داود ، الإمام جابر بن زيد الازدي(ت٩٣هـ) وأثره في الحياة الفكرية والسياسية دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، ١٩٩٧م ص١٠١ نقلاً عن ابن مداد ت٩١٧هـ وابن مداد يذكر القلهاتي في كتابه صفة نسب العلماء وموتهم رحمهم الله وهو مخطوط.

- **محتوى الكتاب:** يقع الكتاب في خمسين باباً، وينقسم إلى قسمين: قسم تاريخي، وقسم كلامي. فالأول يقع في أربعة وعشرين باباً، وموضوعه تاريخ الأنبياء، منذ مبدأ الخليقة مع اهتمام خاص بالبعثة المحمدية، ثم تاريخ الخلفاء إلى استتباب الأمر للأمويين، ويهتم اهتماماً خاصاً بخلافة عثمان وأحداثها، ويبرر قتله، كما يفرد خمسة أبواب من هذا القسم لخلافة علي بن أبي طالب وما وقع فيها من الفتن، ويتحدث عن نشأة الخوارج مدافعاً عن وجهة نظرهم، وينقل مناظرة طويلة دارت بينهم وبين ابن عباس وانتهت باقتناعه بوجهة نظرهم.

والقسم الثاني يقع في ستة وعشرون باباً، استعرض فيه مقالات الفرق الإسلامية، ثم انتقل إلى بيان مقالاتها والرد على بعضها، معتمداً على الحديث المشهور المتعلق بانقسام المسلمين إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلّها ضالّة ما عدا واحدة هي الإباضية[1]. ويبدو أنّ عبد الجليل اطّلع على الكتاب قبل التحقيق فأشار إلى محتواه بهذه الطريقة، وقد رتبت سيدة كاشف الكتاب بعد التحقيق إلى جزئين: الأول فرق إسلامية، والثاني خلافة الخلفاء الراشدين.[2]

---

(1) عبد الجليل: خلافة عثمان وعلي ، ص ١٨٥.

(2) انظر: القلهاتي: الكشف والبيان ٢/١٣_١٥.

**الكتاب من حيث موضوع الدراسة:**

يحوي الجزء الثاني من الكشف والبيان خلافة الخلفاء الراشدين، و يعرض لخلافة علي بن أبي طالب، وخروج طلحة، والزبير، ومعاوية، وخروج أهل النهروان، وهو يسهب في الحديث عن الأحداث التي أحدثها عثمان، ويعرض للتحكيم بين علي ومعاوية من وجهة نظره.(١)

يبين لنا الكتاب نشأة المذهب الإباضي في تسلسل تاريخي حتى عصر القلهاتي، وكان الإباضية يقبلون تسميتهم بالخوارج بمعنى المسلمين «الخروج في سبيل الله» ويقبلون تسميتهم بالمحكّمة، الذي قالوا "لا حكم إلا الله"، وهم الذين تسمّوا بالشراة لأنهم اشتروا أنفسهم، وهم الذين رفضوا أن يدخلوا الكوفة مع علي بن أبي طالب بعد موقعة صفّين وبعد أن قبل التحكيم(٢).

ويذكر القلهاتي أن الإباضية هم أهل النهروان أو «أهل النهر» الذي اعتزلوا علي بن أبي طالب، وقدّموا على أنفسهم إماماً، وهو عبد الله بن وهب الراسبي وذلك في ١٠/شوال سنة ٣٧ /٦٥٧م وكان الإباضية يتسمون بالوهبية نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسبي. (٣).

والقلهاتي يدافع بشدة عن الذين حاربهم علي بن أبي طالب في موقعة النهروان، ويذكر صراحةً أن الذين خرجوا على علي بن أبي طالب بسبب التحكيم هم أهل الهدى والاستقامة.

---

(١) القلهاتي: الكشف والبيان ٢/ ١٥

(٢) الحميري: الحور العين، ص١٧٣_٢٠٠ ، والقلهاتي: الكشف والبيان، مقدمة التحقيق ١/٧-٨ ، وانظر: ٢/٢٣١.

(٣) عبد الله بن وهب الراسبي الأزدي ٣٨هـ أزدي من زعماء الخوارج قاتل علياً مع الخوارج في النهروان فقتل فيها. ذكر ابن حجر شدة تعبده، وقال أنه هو ذو الثفنات، وسمي بذلك لكثرة سجوده. انظر: ابن حجر: الإصابة ٥/١٠٠، وانظر: الدرجيني: طبقات المشايخ ،٢/٢٠٢ وانظر الزركلي: الأعلام ٤/١٤٣ ، ونجد الفرق في التراجم بين أصحاب الاتجاهات الفكرية.

أســلوبه:

إن علوم القلهاتي بالقرآن، والتفسير، وعلم الحديث، وعلم التوحيد، واللغة العربية وآدابها، لعبت دوراً بارزاً في أسلوبه، فهو مؤرخ وفيلسوف ولغوي وأديب. ويذكر القلهاتي بعضاً من منهجه فيقول: أما بعد، فقد ألفت كتابي هذا وجمعته من كتب المسلمين وآثار أئمة المهتدين، والعلماء الراشدين، والفقهاء المتقدمين.[1] ويعتمد القلهاتي على مصادر إباضية وسنّية، وقد اتضح هذا أمامنا من خلال الدراسة، فهو ينقل الكثير من التفسير والأحاديث النبوية عن عبد الله بن العباس[2]، وفي أحيان كثيرة يستشهد بالشعر والأمثال، ويشرح معاني الكلمات الغريبة، ويؤرخ للفرق والعقائد التي وجدت قبل الإسلام "اليهودية، والمسيحية". والتي وجدت بعد دخول الإسلام، معبراً بذلك عن فكرة وحدة الأمة العربية الإسلامية، ومن خلال كتابه يتبيّن أن القلهاتي قد أدرك الدراسات التاريخية بالنسبة للدراسات الدينية والفقهية[3].

**حياده وموضوعيته:** عُرِف عن القلهاتي حماسه الشديد لمذهبه، ونجده يحاول الدفاع عن اتجاهه الفكري بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، و يعمد في كثير من الأحيان إلى إثبات وجهة نظره بأسئلة، ثم يبيّن أجوبتها الصحيحة، كما يذكر بموضوعية انحرافات الخوارج، ويجعل الإباضية منها، إضافة إلى إلقائه اللوم على علي ويتهمه بالتفريط في حقه، وهو يقع تحت تأثير الكثير من القادة، وتبرّر الخوارج خروجها، بقبوله تحكيم البشر في حق من حقوقه، الأمر الذي يعني الشك في إمامته، وهم يحاولون أن يكوّنوا لهم فئة، وينتخبون إماماً يجدون فيه شرعية أكثر من علي بن أبي

---

(١) القلهاتي: الكشف والبيان ١٣/٢.
(٢) نفسه: ١٣/٢.
(٣) نفسه ١/ ٩.

طالب.[١] ويخلط القلهاتي بين الخوارج الحرورية، وخوارج النهروان، ويجعل حجج الخوارج عند رفضهم للتحكيم على لسان عمار بن ياسر، وهو يتحدث عن مراسلات سرية بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، وتبنى القول بأن ابن عباس قد اعترف بخطأ علي بن أبي طالب، ورفض القتال معه ضد أهل النهروان، وتتلخص وجهة نظرهم في إلقاء مسؤولية التحكيم على علي ابن أبي طالب، ودفع التهمة عن الخوارج الذين خرجوا عليه لقبوله التحكيم.[٢] وقد استطاع القلهاتي بكتابه، الحفاظ على روايات قديمة ذات اتّجاه فكري متشدّد نحو مخالفيه، حاول من خلالها أن يفسّر ويبرّر تداعيات تكوين الفكر الخوارجي، الذي لعب دوراً مهماً في التحكيم وما بعده، ولكن هل نستطيع القول أن التراث الخوارجي كان مستقلاً عن غيره؟ إنّنا نميل إلى التخمين والحدس بأن يكون هناك"مصدراً واحداً ورواية أصلية تشترك بها جميع الاتجاهات" كما يرى بعض الباحثين[٣]، وقد بُدّلت وحذفت لتخدم وجهات نظر ناقليها؛ إذ أن القلهاتي وغيره من الذين استعنّا بهم، أهملوا السند؛ بل أخفوه في مروياتهم ليتعذّرعلينا الوصول إلى ما قد أضافوه في الرواية وما حذفوه ، وترد مرويات وأخبار التحكيم عند القلهاتي بصيغة بلغنا[٤]، وتبدو روايات القلهاتي غير مثقلة بالتفاصيل، وهو واضح في دفاعه عن اتّجاهه الفكري، فعند قراءة مروياته يمكننا معرفة ما يرمي الوصول إليه، وبهذا نكون أشدّ حذراً من مطالعة روايات أخرى كروايات أبي مخنف مثلاً، إذ نتعثّر في فهم ما يقصده وما يريد الوصول إليه. ومما يثيرالتساؤل هو: أين ذهبت الروايات التي تضمنت الشتائم والملاعنات بين الصحابة في مباحثات التحكيم، فهي مفقودة في روايات الخوارج الإباضية،

---

(١)القلهاتي: مقدمة التحقيق ٩/١.
(٢) نفسه ٢٤٠/٢.
(٣) فوجه: الفتنة ص٦٥.
(٤) نفسه ٢٤٠/٢، ٢٣٣، ٢٣٥.

فهل تكون المصادر الإباضية الأولى لم تتعرض لتحريف وزيادات، وكانت بعيدة عن أيدي العابثين، ولم تكن تخضع لأهواء واتجاهات سوى اتجاه ناقليها، وهل تكون روايات الخوارج اكتفت فقط بالبراءة من الذين شاركوا بالتحكيم، دون التعرض للشتائم التي جرت في المباحثات، وقد عبّر أصحاب هذا الاتجاه عن رفضهم للتحكيم بالبراءة فقط، و شملت هذه البراءة أميرالمؤمنين علي بن طالب، أيضاً نجد أنّ قضية التحكيم في المصادر الخوارجية، قد أخذت طابعاً عقائدياً واتّسمت بجدية الطرح، أكثر مما وجدناه في مصادر أهل السنة؛ فقد كان أصحاب الاتجاه الخوارجي يرون أنّ علياً خرج عن حكم الله، عندما حكّم الحكمين، وهذا يدلنا أنّ التحكيم كان يبحث في قضية مقتل عثمان والقصاص له، وهم أصلاً يتبرؤون من عثمان بن عفان، مما يدلنا على مدى تشابك قضية التحكيم بما قبلها من الأحداث، ولو كان الأمر مختصاً بعلي ومعاوية ومن شارك بالتحكيم، لما طالت البراءة عثمان بن عفان"[1].

---

(١) السير والجوابات ٢، ٣١١/٢

# الباب الثاني

## قضية التحكيم بين الروايات

## "دراسة في المتن"

### أ- التحكيم لغةً:

الحَكَم هو الله والحَكَم والحَكِيم بمعنى واحد وهو الحاكم، و الحُكم بالضم القضاء، والحاكم القاضي، أو هو الذي يُحكم الأشياء ويُتقنها، وقيل حاكَمَه دعاه وخاصمه، وحَكَّموه بينهم أمَروه أن يَحكم في الأمر، فاحتَكَمَ عليه في ذلك واحتَكَموا إلى الحَاكم وتَحَاكَموا، والمُحَاكَمَةَ المخاصمة إلى الحَاكم، وحَاكمنا فُلاناً إلى الله أي دعوناه إلى حُكم الله ، والخَوَارج يُسَمّون المُحكِّمة لإنكارهم أمر الحَكَمين وقولهم: "لاحُكم إلا لله"، وقال ابن سيده: لاحُكم إلا لله ، وكأنّ هَذا على السّلب لأنّهم ينفون الحكم، والحَكمان[1] أبو موسى الأشعري[2] وعمرو بن العاص.[3]

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ١٢/١٤٢.

(٢)أبو موسى الأشعري( ت٤٤هـ) عبد الله بن قيس بن سليم من بني الأشعر من قحطان، صحابيٌ من الولاة الفاتحين، ولد في زبيد باليمن، وقدم مكة عند ظهور الاسلام، فأسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم استعمله رسول الله على زبيد وعدن وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧هـ، فتح أصبهان، ولما ولي عثمان أقره عليها، ولما قتل عثمان وحدثت فتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، اعتزل الفريقين، وكان يحض الناس على عدم المشاركة، توفي في الكوفة. انظر ابن سعد الطبقات ٤/٧٩ ، وقد اختير ممثلاً للطرف العراقي في التحكيم حسب ما أوردته الروايات

(٣)عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي( ت٣٤هـ) يكنى أبا عبد الله وأبا محمد، أمه النابغة من بني عنزة. أسلم قبل الفتح في صفر سنة ٨هـ ، وقيل اسلم في هدنة الحديبية، وولاه النبي – صلى الله عليه وسلم – إمرة جيش ذات السلاسل، فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم، وأولي الرأي والحزم توفي بالقاهرة وهو ابن تسعين سنة وقيل تسع وتسعين، انظر: ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة ، حرف العين ٢/٢٨٧ .

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، كنيته أبا العباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وكان ابن ثلاثة عشر سنة إذ توفي الرسول صلى الله عليه وسلم، شهد مع علي بن أبي طالب الجمل وصفين والنهروان وتوفي بالطائف عن سبعين سنة، أيام ابن الزبير سنة ٦٨هـ انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/١٢٣

**ب - التحكـــيم ودلالـــته في القرآن الكريـــم:**

ذُكر التحكيم في القرآن بألفاظ مختلفة، ووردت آيات قرآنية تضمنت مبدأ التحكيم كل حسب مناسبتها، وتبيّن مجموعة هذه الآيات، أنّه على المسلم أن يحتكم إلى القرآن، أو إلى السنّة النبوية، أو إلى إخوانه المسلمين.

**ومن ألفاظ التحكيم في القرآن:**

(يحكم ،حكَمَ، حكَماً،حُكم،)

ومن الآيات الدالة على هذا اللفظ:

_"فَاللّه يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ فِيَما كَانُوا فيهِ يَخْتَلِفُون" [البقرة:١١٣]

_" وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنَهُمَا فَابْعَثُوا حكَمَاً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمَاً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدا إِصْلاحَاً يُوفِقِ الله بَيْنَهُمَا إِنَّ الله كَانَ عَليماً خَبيراً" [النساء:٣ ]

_"أَفَحُكْمَ الجَاهلية يَبغون وَمَنْ أَحسَنَ مِنَ الله حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنون "[ المائدة :٥٠]

_" يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الأَنْعَامِ إلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُم إِنَّ الله يَحْكُم مَا يُرِيد" [المائدة:١]

_" وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ الله فَأُولَئكَ هُمُ الظَّالِمُون" [المائدة :٤٥] (١)

نجد أن اللّفظة جاءت بجميع وجوهها بمعنى القضاء والفصل بين فريقين متنازعين، ومن هنا جاء معنى التحكيم "**مصطلح** الدراسة " فيما بعد، والمراد به: التحكيم بين علي بن أبي طالب

---

(١) انظر: سورة المائدة آية ٤٧،٤٨، ٤٩، ٥٠. وسورة غافر ٤٨، وسورة الأنعام ١١٤، وسورة النساء ١٤١.

ومعاوية بن أبي سفيان[1] على إثر موقعة صفين، للقضاء والفصل بينهما، واختيار حكمين لاصدار حكم فيه عدل للطرفين، لكن التحكيم خالف مدلوله ومقصده بين علي ومعاوية، حسبما أوردت الروايات التي سندرسها فيما بعد.

---

(١) معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن القرشي الأموي (ت٦٠هـ) وقد ولي الخلافة يوم الاثنين لخمس بقين من ربيع الأول سنة احدى وأربعين، فملك سبع عشر سنة وثلاثة أشهر واثنين وعشرين ليلة، وقيل توفي وهو ابن ٧٨ سنة، وقيل ٨٦، وقيل ٨٢، انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ١٤٣/٣، وانظر الرازي: الجرح والتعديل، باب معاوية ٢٨٠/١. وانظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٠/٦١.

## الفصل الأول

## ما قبـــل التحكيـــم

بويع لعثمان بن عفان بالخلافة(٢٣ــ٣٥هــ/٦٤٣-٦٥٥م)[١]، وقد اتبع في سيرته منهج صاحبَيه أبي بكرالصديق(١١ــ١٣هــ/٦٣٢-٦٣٤م)[٢]، وعمر بن الخطاب(١٣ــ٢٣هــ/٦٣٤-٦٤٣م)[٣]، ومضى عثمان ﷺ متّبعاً مسلك الشيخين، حتى ظهرت بوادر الفتنة، وبدأت أصوات المعارضة تعلو عليه، معلنة عدم الرضا عن بعض سياسات الخليفة الراشد، وما هو إلا أن اشتد أمر المعارضة ونما خطرها، حتى انتهت بقتل الخليفة على أيدي المعارضين لسياسته في الحكم، وما إن سقط الخليفة الشهيد، حتى بدأ كبار الصحابة البحث عن خليفة للمسلمين، وتمت مبايعة علي ابن أبي طالب(٣٥ــ٤٠هــ/٦٥٥-٦٦٠م)[٤] خليفة، فشرَع في محاولة جمع شتات الدولة المسلمة تحت قيادته، ولا يخفى على عاقل مدى ما تحمله الأحداث من خطورة، فقد خرج طلحة بن عبيد الله، [٥] والزبير بن العوام [٦] وعائشة بنت أبي بكر[٧]، معلنين المطالبة بالقصاص للخليفة السابق،

---

(١) الطبري: تاريخ ٣٦٥/٣ انظر خلافة عثمان بن عفان.

(٢) نفسه: ٢٢٣/٣ انظر خلافة أبي بكر.

(٣) نفسه: ١٩٠/٤ انظر في خلافة عمر بن الخطاب.

(٤) نفسه:دامت خلافة أبابكر سنتان وأربعة أشهر، وخلافة عمر بن الخطاب عشرة سنين و١٥ يوماً وخلافة عثمان بن عفـــان اثناعشرة سنة إلا أياماً، وخلافة علي بن أبي طالب أربعة سنين وتسعة أشهر، رضي الله عنهم أجمعين.

(٥) طلحة بن عبيد الله بن غفان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ،أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى وأحد الستة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق قيل أنّ مروان بن الحكم هو الذي رماه بسهم يوم الجمل فقتلـــه وله ست وستون سنة. ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة ٣٠٥٣١/٣-٥٣٣

(٦) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن قصي بن كلاب الأسدي القرشي حواري رسول الله وابن عمته صفية بنـــت عبـــد المطلب وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى هاجر الهجرتين وقتل يوم الجمل وله أربع وستون سنة. ابن حجر:الاصابة في تمييز الصحابة، ٥٥٣/٢-٥٥٧

(٧) عائشة بنت أبي بكر الصديق وأمها أم رُومان بنت عامر الكنانية، تزوجت عائشة النبي وهي بنت سبع ودخل بها وهـــي بت تسع وماتت سنة ثمان وخمسين للهجرة.ابن حجر: الاصابة ١٦/٨،

وحاول علي بن أبي طالب الخليفة الجديد تلافي الصدام بين صفوف المسلمين وفصل النزاع بين المسلمين ودرء الفتن التي أصابت الدولة الاسلامية ماأمكن، لكن النزاع تفجر عن آخر ولم يستطيع الخليفة أن يرضي جميع الأطراف المتنازعة، فكان لابد أنّ يقع الصدام، فوقع بين الطرفين قتال في موقعة الجمل المشهورة (٣٦هـ/٦٥٦م) [١] وكان من بين من قُتل فيها طلحة والزبيروقد بالغت الروايات في أعداد القتلى ووصف حدة الموقعة، وعادت أم المؤمنين عائشة إلى المدينة. وما كادت نتائج تلك الموقعة التى تقاتل فيها المسلمين وجها لوجه تهدأ، حتى أعلن معاوية ابن أبي سفيان مواصلة المطالبة بالقصاص لعثمان بن عفان ، وحاول الخليفة تفادي الصدام ودرء الفتنة، لكن دون جدوى، فقام الجيش العراقي بقيادة علي بن أبي طالب بمواجه الجيش الشامي بقيادة معاوية بن أبي سفيان، في صفّين يوم الأربعاء الأول من صفر سنة سبع وثلاثين من الهجرة[٢].

ونلمح من خلال سرد الأحداث، التشابك بين أسباب موقعه الجمل(٣٦هـ/٦٥٦م)[٣]، وموقعة صفّين(٣٧هـ/٦٥٧م)[٤]، و قد كان لهما اتصالاً وثيقاً فيما جرى في التحكيم من مباحثات، لذا كان من الصعب علينا الخوض في قضية التحكيم، دون تحرّي أسباب النّزاع بين الطرفين، ودراسة السبب الذي دفع معاوية بن أبي سفيان، للخروج من الشام، ولقاء علي بن أبي طالب في موقعة صفّين.

---

(١) الطبري: ٥٠٦/٥ انظر تفاصيل الموقعة .

(٢) الطبري: تاريخ ٥٦٣/٤.

(٣) نفسه ٤/ ٥٠٦ بلغت عدد روايات أبي مخنف في صفين: أربعة وستون رواية ( اليحيى: مرويات أبي مخنف، ص٢٣٤).

(٤) الطبري: تاريخ ٤/ ٥٦٣.

**أولاً: جوهر الخلاف بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان.**

قبل الخوض في مجريات الأحداث التي سبقت التحكيم، يجب أن نفهم **جوهر الخلاف**، ومن الواجب علينا أن ننظر إلى قضية التحكيم من هذا الجانب. ونستطيع أنّ نفهم جوهر الخلاف من خلال دراستنا للمراسلات التي جرت قبل موقعة صفين، إذ تكاد الروايات تجمع على أنّ سبب الخلاف، هو مطاردة قتلة عثمان بن عفّان،[1] وتورد الروايات أنّ السبب المباشر للقتال بين الأطراف، إنّما هو مقتل عثمان بن عفان ظلماً، ومن هذه الروايات ما ورد بشكل واضح في مصدر يوصف مؤلفه بأنه ذو اتجاه شيعي، فقد ورد عند المنقري عن أبي ورق[2] أنّ أبا مسلم الخولاني[3]" قدم إلى معاوية في أناس من قرّاء أهل الشام( قبل مسير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى صفين) فقالوا له: يا معاوية، علام تقاتل علياً، وليس لك مثل صحبته، ولا هجرته، ولا قرابته، ولا سابقته؟ قال لهم: ما أقاتل علياً وأنا أدّعي أنّ لي في الاسلام مثل صحبته، ولا هجرته، ولا قرابته، ولا سابقته؟ ولكن خبّروني عنكم، ألستم تعلمون أنّ عثمان قتل مظلوماً؟ قالوا بلى. قال: فليدع إلينا قتلته فنقتلهم به، ولا قتال بيننا وبينه، قالوا: فاكتب إليه كتاباً يأتيه به بعضنا، فكتب إلى علي هذا الكتاب مع أبي مسلم الخولاني فقدم به على علي، ثم قام أبو مسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم

---

(١) انظر الروايات التي نصت على الثأر لعثمان بن عفان، المنقري: صـــفين،ص١٨٩،١٢٧،٨١، ١٩٧، ٤٧٠، والـبلاذري أنساب الأشراف، ٣٢٧/٢، ٣٠١،٣٠٠، والطبري: تاريخ، ٧/٥. ولم نلمح في الروايات الواردة عند الطبري، التركيـز على الثأر لعثمان، كما ورد عند المنقري والبلاذري وهي مصادر مبكرة .

(٢) أورد البلاذري رواية تبين أنّ الخلاف سببه الطلب بدم عثمان ٢٧٧/٢ ، قالوا . و ص٢٧٨ عن أبي روق ولم يورد الرواية كما هي عند المنقري، وفي ابن عساكر ٩٢/٦١.

(٣) أبو مسلم الخولاني هو عبد الله بن ثوب الزاهد الشامي، ويقال اسمه يعقوب بن عوف، ينسب إلى خولان إحدى قبائل اليمن، وكان ممن رحل إلى النبي فلم يدركه، وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية. ويبدو أنّ الخولاني كان وسيطاً بين الطرفين محاولاً الاصلاح، ويورد المنقري محاولة لأبي الدرداء وأبو أمامة الباهلي في الوساطة بين الطرفين ص١٩٠ .

قال: "أما بعد، فإنك قد قمت بأمر وتوليته، والله ما أحب أنه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك، إن عثمان قتل مسلماً محرماً مظلوماً، فادفع إلينا قتلته، وأنت أميرنا، فإن خالفك أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة، وألسنتنا لك شاهدة، وكنت ذا عذر وحجة".

وتورد الرواية رفض علي بن أبي طالب تسليم قتلة عثمان[1] ، ومثل هذه الرواية تقدم لنا الخلاف بشكل مقبول أكثر من غيرها من الروايات، التي امتزجت بالمذهبية الفكرية، وهي تعرض لسبب الخلاف بشكل يمثل حقيقة عصر الصحابة، فقد كان مقتل عثمان دون معرفة القتلة، يشكل خطراً على الأمة الاسلامية، وكذلك على الخليفة نفسه، فكيف يتم قتل خليفة وهو بين رعيته، دون أن يعرف القتلة، وهذا في حد ذاته في مصلحة الأمة، وتبين الرواية أنّ البيعة لعلي بن أبي طالب من أهل الشام، مقترنة بتقديم القتلة للقصاص، والكتاب الذي قرأه الخولاني، فيه اعتراف لعلي بن أبي طالب بأحقيته للإمارة؛ فمعاوية لم يكن ينازع علياً على الخلافة. ويبدو أن في معسكرعلي أشخاص من قتلة عثمان بن عفان، أثارهم ما طلبه الخولاني عندما عاد ليأخذ جواب كتابه إلى معاوية، "فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه، فلبست الشيعة أسلحتها ثم غدوا فملؤوا المسجد وأخذوا ينادون: كلنا قتل ابن عفان[2]"، وقد تعرضت الرواية السابقة على ما يبدو لحذف وتبديل؛ إذ وردت في سياق ثاني، جاء فيها أنّ أبا مسلم الخولاني سأل معاوية: أأنت تنازع علياً في الخلافة أو أنت مثله! قال: لا، وإني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً، وأنا ابن

---

(١) المنقري: صفين ص ٨٦ ، والرواية عن عمر بن سعد عن أبي ورق. ونص الرواية فيه اختلاف عند ابن حبان، ففيها اعتراف علي بقتل عثمان، وقد صيغت الرواية عنده على غير وجهها، كما ويدرج ابن حبان رواية أبي مسلم بعد أحداث الجمل؛ ابن حبان. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تحقيق: الحافظ السيد عزيز بك، ط٣( بيروت: مؤسسة إلكتب، ١٩٩٧م).٥٣٦/٢.

(٢) المنقري: ص ٨٦. ينسب القول في الطبري للخوارج عند مطالبة علي بدم عبد الله بن خباب" كلنا قتلته"الطبري ٨٣/٥ عن أبي مخنف.

عمه ووليه الطالب بدمه؟ فأتوا علياً فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان وأسلّم له، فأتوا علياً فكلموه، فلم يدفعهم إليه"[1] وتبدو صياغة الرواية بهذه الطريقة الاستفهامية، تحاول أن تقدم رداً مقنعاً حول ما جرى بين الطرفين من خلاف، وهي تمثل اتجاه أهل السنة في الدفاع عن الصحابة، ولكنها تتعثر في ذلك، إذ تعود فتضع معاوية وأميرالمؤمنين علي في ميزانٍ واحد، فتقدم معاوية وكأنه نداً لأمير المؤمنين، وهذا يؤكد لنا حرص الرواة على اضافة مخزونهم الفكري على الرواية. ويقدّم ابن تيمية ما يؤيد مضمون الرواية السابقة، فيقول:" والواضح أن القتال الذي جرى بينهم، لم يكن على إمامة غير علي بن أبي طالب، ولا كان معاوية يقول أنه إمام، فإن أهل الجمل وصفين لم يقاتلوا على تنصيب إمام غير علي، ولا كان معاوية يقول أنه إمام دون علي، ولا قال ذلك طلحة والزبير، وإنما القتال كان فتنة عند كثير من العلماء[2]، وقول ابن تيمية هذا هو حصيلة قراءة في مختلف الروايات ومضامينها، وقد أدرك من خلال تفحصه للروايات، التضارب الشديد في متونها، فقدم لنا رأيه ليختزل لنا بمعرفته جوهر الخلاف.

وتحاول بعض الروايات إلقاء تبعات موقعة صفين على معاوية بن أبي سفيان، وهو يظهر وكأنّه متمسك بالقتال، ونرى الزيادات في الألفاظ البسيطة، والتي تعبّر تعبيراً شائكاً عن العنف بين الطرفين، ومن هذه الروايات ما يعبر عن جوهر الخلاف، ويطرح فكرة الشورى على لسان معاوية "فقد أرسل علي قبل صفّين بيومين إلى معاوية من يدعوه إلى الطاعة والجماعة، فرد قائلاً: وأنا أدعو صاحبكم الى أن يسلّم من قبله من قتلة عثمان إليَّ لأقتلهم به، ثم يعتزل الأمر حتى يكون

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق ، ٨٢/٦١ ووردت في ابن حجرًُ شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ). **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: عبد العزيز بن باز( بيروت: دار الفكر، د.ت) برواية عن يحيى بن سليمان الجعفي بسند جيد، باب الفتن : ٨٦/١٤ ٥. و الذهبي: سير الأعلام ١٤٠/٣.

(٢) ابن تيمية: منهاج السنة ٢١٦/٣_٢١٩.

شورى[١]. وتثير هذه الرواية تساؤلاً حول موضوع النّزاع بين الطرفين وأسبابه، فهي تلقي الضوء إلى أنّ السبب الأول هو مقتل عثمان والاقتصاص من قتلته. والثاني اعتزال علي الأمر حتى يكون شورى، فماهو هذا الأمر يا ترى؟ هل هو أمر الخلافة؟ أم أمر البحث في قتلة عثمان؟ وفي رواية عند المنقري أنّ معاوية بويع على الطلب بدم عثمان أميراً لا يطمع في الخلافة ثم الأمر شورى[٢]"

وعليه وجدنا أنّ الروايات الأكثر قبولاً جعلت لفظة "الأمر" مما يترك المجال مفتوحاً لدينا لتأويله، بما يتناسب مع الروايات الأكثر مصداقية وقبولاً، أمّا غيرها من الروايات والتي خضعت لميول وأهواء وزيادات؛ فقد طرحت لفظة "الخلافة". وأرى أن "الأمر" قد التبس على أبي مخنف وغيره بين "الخلافة" وأمر قتلة عثمان، ويعود ذلك للنّظرة السلبية التي تشكّلت عند بعض الاتجاهات نحو الطرف الشامي، ممثلاً بمعاوية بن أبي سفيان، بالإضافة الى أنّ الخلافة كانت تشغل حيزاً كبيراً في الفكر الإسلامي، مما كان له الأثر في تدوين الأحداث وتحليلها، وعلى ما يبدو أنّ سبب الخلاف في صفين هو تأخر بيعة معاوية بن أبي سفيان، ومحاولة الاقتصاص من قتلة عثمان بن عفان أولاً، قبل أن تستقيم أمور الخلافة، وقد أوقعنا الرواة في وهم "الخلافة "وفي مصداقية بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب منذ بداية النزاع، فحاول الرّواة إظهار معاوية بأنّه مطالباً للخلافة مع وجود خليفة ، فأثار ذلك لدى أهل السنة، وأصحاب الحديث البحث عن حجج تثبت صحة خلافة علي بن أبي طالب، وأصبح كل اتجاه يرد حجج الآخر، وقد أدت هذه الردود الى التأكيد على قضية الخلافة كنقطة نزاع. وجرى تداول مثل هذه الروايات حتى أصبحت من بديهيات التاريخ عند

---

(١) نفسه ٥/ ١٧ أبو مخنف عن سليمان بن راشد عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود، والرواية طويلـــة الـــبلاذري ٢/ ٣٠٢ . أبو مخنف عن عوانة بن الحكم . والطبري ، ٥/٥ هشام بن محمد عن أبي مخنف الأزدي.

(٢) المنقري: صفين ، ص٩٢ عن صالح بن صدقة عن ابن اسحاق عن خالد الخزاعي وغيره عمن لا يُتّهم.

الكثير من المؤرخين، وكان السبب في ذلك الاختلاط والضياع في الكثير من الروايات وميول واتجاهات الرواة، وبقي تعتيم على الأمر فيما يتعلق بخروج معاوية على أمير المؤمنين ومطالبته خلعه، وهذا لا يتفق مع مجرى الأحداث، سواء التي سبقت صفين أو التي تلتها، فلم تكن هذه الخلافات عبارة عن حرب تنافسية حول الخلافة، والتي في حد ذاتها لم تكن هدف الاسلام في تلك الفترة، بل كانت أحد منتجات الدين الحتمية، ولا نقصد من قولنا هذا وضع الدين والسياسة موضع التناقض، أو الخلاف بقدر مانسعى للكشف عن التوازن بين المصلحة الدينية والدنيوية، وهو ما اتصف به ذلك العصرالذهبي في أوائله[1]. ومن مظاهر هذا التوازن استحالة اتفاق الجمع الغفير من المسلمين في ذلك العصرعلى خطأ بيّن، ولنا أن نتخيل أنّ العراق بأكملها إلى جانب علي بن أبي طالب في موقفه المطالب بالبيعة لأمير المؤمنين، قبل الاقتصاص لعثمان بن عفان، والشام بمعظمها إلى جانب معاوية في موقفه الطالب بدم عثمان قبل البيعة لعلي بن أبي طالب، إذ تشير بعض الروايات إلى خروج أهل الشام بأعدادهم للاقتصاص لعثمان بن عفان، فلا يمكن أنهم خرجوا لعزل خليفة وتنصيب آخر، فهم يعلمون أن معاوية ليس كفؤاً لعلي بالخلافة[2]، ولا يجوز أن يكون خليفة مع استخلاف آخر"علي بن أبي طالب"، لوجود النصوص التي تمنع من مبايعة خليفة مع وجود الأول[3]، ومن المحال أن يخرج الصحابة مع معاوية لهذا الغرض، وإن قال قائل أنهم لا يعلمون ما كان يريده معاوية، وخرجوا معه يبتغون أمراً، وكان هو يبتغي آخر، فلماذا استمروا معه بعد نتيجة التحكيم، فلا بد أنّ معاوية لم يكن يبتغي أمر الخلافة، لأنّ ذلك يطعن في شرعية أمير

---

(1) غليون: أصل السلطة في الاسلام ، ص٣٦.

(2) انظر ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ:.

"اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الأخر منهما" صحيح مسلم: ٣/ ١٤٨٠ وانظر في ذلك كتب السنن.

المؤمنين، لذا فنحن لا نكترث بقول من قال: "لا اجماع على إمامة علي بن أبي طالب"، فإن الإمامة لم تجحد له، وإنما هاجت الفتن لأمور أخرى(١)، وهناك رواية عن الزهري مفادها أنه لما قتل عثمان بن عفان، برز علي بن أبي طالب ودعاهم إلى البيعة، فبايعه الناس ولم يعدلوا به طلحة ولا غيره(٢)، وقد تمت البيعة لعلي بن أبي طالب فور مقتل عثمان(٣)، وقد نبهت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى هذا الخلاف، ومدى التلاعب في الروايات التي تناقلها الناس فيه، "وعن عبد الله بن حنبل أنه عندما كان يجلس في مجلس أبيه أحمد بن حنبل، وسئل عن الفتنة، فأجاب أنّ عائشة عندما سئلت" قالت فيما روي: لقد أكثر الناس في خلافة علي وزادوا فأطالوا"، وهذا يبين لنا مدى تحميل رواة النصوص للألفاظ التي تخدم وجهة نظرهم، ولا تخلو الروايات التي تحدثت عن المراسلات بين الطرفين من هذا، لكن بالرغم من ذلك، إلا أنّ معظمها يحوي في مضمونه جوهر الخلاف وقد استمرت هذه المرسلات ثلاثة أشهر، ربيعاً الآخر، وجماديين، فيفزعون الفزعة فيما بين ذلك، فيزحف بعضهم إلى بعض، وتحجز القرّاء بينهم، ففزعوا في ثلاثة أشهر خمسة وثمانين فزعة، كل فزعة تزحف بعضهم إلى بعض، ويحجزالقرّاء بينهم، ولا يكون بينهم قتال(٤)، وتوضح لنا مثل هذه الروايات عدم رغبة الطرفين في القتال، وقد كان نتيجة المحاجزات بين الطرفين والمراسلات بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، الفشل، إذ أظهرت لنا الروايات على اختلاف رواتها واتجاهاتهم، أن نتيجة تلك المكاتبات بين الطرفين، هي عزم علي بن أبي طالب

---

(١) الجويني، ركن الدين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله( ت٤٧٨هـ). غياث الأمم في التباس الظلم، تحقيق: عبد العظيم الديب،(الدوحة: مكتبة امام الحرمين،١٩٨١م) ص١٢٨ . و انظر يحيى اليحيى: مرويات أبي مخنف، ص٣٥٠-٣٥٢.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق ، ٣٣٤/٤٥ ، ٢٧٦/١ والرواية عن الزهري،

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ٣٢٧/٢ _٣٢٨ عن الزهري وانظر: ٢٩٣/٢ ،٣٠٠ عن صالح بن كيسان، بينما وجدنا أن الطبري لم يورد الروايات التي تظهر الخلاف بهذا الشكل .

(٤) المنقري: نصر، محمد بن عبيد الله عن الجرجاني ص١٨٩. خليفة: تاريخ خليفة ص ١٩١ ، البلاذري: أنساب ١/٢.

على قتال معاوية، وتعبئة الجيش، وفي الجانب الآخر قيام معاوية بتعبئة جيشه(١)، وهنا نجد أن أهواء المؤرخين قد اختلفت في تقدير أعداد المشاركين من كلا الطرفين .

**ثانياً: أحــداث صفّــــين.**

**قضية الأعداد:** إن مسألة الأعداد مسألة مهمة في أيّة قضية تتعلق بالنزاع، فهي تحمل غطاءً معنوياً للطرف الذي تفوق أعداده الطرف الآخر، فهناك من يضخّم أعداد جيش(٢) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهناك من يضخم أعداد جيش معاوية بن أبي سفيان، وتقع مثل هذه الروايات تحت ميول وأهواء المؤرخين باستمرار، فتضخيم الجيش العراقي يوحي بأن الأكثرية ساندت علياً بن أبي طالب، وأظهرت قوة موقفه، وتضخيم الجيش الشامي على العراقي يخدم نفس الهدف، وقد يحمل تبريراً مسبقاً لما آل إليه الأمر من نتائج صفين والتحكيم، وقد استغل المؤرخون جانباً آخر في تدعيم موقف علي بن أبي طالب، فاهتمت المصادر بتضخيم أعداد الصحّابة المشاركين في صفّين مع علي بن أبي طالب، ومقصدهم من ذلك التأكيد على أن الحق بيده والتغليب للطرف العراقي(٣)، بينما أهملت الروايات إبراز أعداد الصحابة في الجانب الشامي.

---

(١) المنقري: صفين ص٢١٣ . خليفة: تاريخ خليفة ، ص ١٩٣- إسنادها حسن وكان عدد الجيش خمسين ألفا.
والبلاذري: أنساب ٣٢٢/٢ الجيش العراقي خمسين ألفاً، ويقال: بل في مائة ألف، والجيش الشامي سبعين ألفاً، ويقال: في مائة ألف. الطبري: تاريخ ٦٠٣/٥ إسنادها منقطع. وانظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٨٢/٦١.

(٢) ان مشكلة الأعداد في الروايات من أبرز المشاكل. وهي من أكثر القضايا التي تعرضت للأهواء والهفوات.

(٣) علال كبير: التحكيم واهواء المؤرخين ، ص٧.

وقد أورد صاحب المُحبّر_ وهو مصدر مبكر_أعداد الصحابة في صفّين من كلا الطرفين، وتبدو الأعداد متقاربة بين الطرفين[1]،ويؤكد ذلك ماورد في الروايات المتعلقة بموقعة صفين وكيفية ترتيب الصفوف أثناء الاشتباك، وتقارب أعداد الصحابة في كلا الطرفين، يبيّن لنا أنّهم اختلفوا في أمر قابل للتأويل. ولكن لا بد أن يكون الصواب في جانب أحد الأطراف، وهذا يجعلنا نرفض الروايات التي تخرج الموضوع عن إطاره الحقيقي، وترجح طرفاً على آخر، ونستطيع أن نتوصل لنتيجة إذا طرحنا الروايات التي تحمل في مجملها مبالغات في نقل الخبر التاريخي .

وبعد تعبئة الجيش الشامي، سار أبو الأعور السلمي[2] في مقدمة الجيش، وكان خط سيرهم إلى الشمال الشرقي من دمشق، ولما بلغ صفّين، أسفل الفرات، عسكر في مكان سهل فسيح إلى جانب شريعة ماء في الفرات، ليس في ذلك المكان شريعة غيرها وجعلها في حيّزه[3]، وبعد أن تم لمعاوية ذلك، منع أصحاب علي بن أبي طالب الماء، وقد أورد الطبري روايات المنع هذه، إذ إنّ أصحاب معاوية قالوا: امنعوهم الماء كما منعوه أميرالمؤمنين عثمان بن عفان، وإنّ رفض معاوية أنّ يسقي أهل العراق من شرعة الماء، جعل الطرفين يقتتلان على الماء، فكان النصر لأهل

---

(١) ابن حبيب، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥هـ). المحبّر، تحقيق: إيلزه ليختن شتيتر(بيروت: دار الآفاق، ١٣٦١هـ/١٩٤٢م) ص٢٩٣_ ٢٩٤، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي(ت٢٣٥هـ). المصنف في الأحاديث والأخبار، تحقيق: محمد سعيد اللحام، ط١( بيروت: دار الفكر، ٢٩٨٩م) ٢٩٢/١٥ ، خليفة: تاريخ خليفة، ص١٦٠_١٦١.

(٢) أبو الأعور السلمي عمر بن سفيان بن قانف بن الأوقص، شهد حنين كافر، وكان هو وعمرو بن العاص مع معاوية بصفين، ومن أشد من عنده على علي بن أبي طالب، ابن عبد البر: الاستيعاب ١٢/٤ ، وذكره ابن عبد البر فيمن شهد مع من شهد على علي بمقتل عثمان.

(٣) المنقري: صفين/ ١٦٠- ١٦١ ، الطبري: تاريخ ٤/ ٥٦٩- أبو مخنف عن تميم بن الحارث الأزدي عن جندب بن عبد الله. انظر المفارقات بين رواية أبي مخنف ورواية تراشقهم وقتالهم على الماء. ورواية أخرى عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر وفيها ما فيها من المبالغات والزيادات.

العراق، وصار الماء في أيديهم، فقالوا: لا والله لا نسقيهم، فأرسل إليهم علي بن أبي طالب، أن خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا إلى عسكركم وخلو عنهم.[1] وأما البلاذري فيورد مثل ذلك، ولكنه يذكر أنّ معاوية لما رأى شدة القتال بين الطرفين على الماء، أرسل الى أصحابه أن خلوا عن الماء ليشربوا وتشربوا [2]، وتحمل روايات الطبري تحاملاً على معاوية والطرف الشامي، فهي تظهرمدى عدائهم لعلي وأصحابه، وهذا مخالف لسِيَر هؤلاء. وأما المنقري فهو يورد مثل هذه الروايات[3] ولكنه يورد رواية أخرى تبين أنّ الطرفين عندما اجتمعوا على الماء ورَدُوه معاً، فعن "سليمان الحضرمي أنّ أبا عمرة قال: فانصرفوا عنا وانصرفنا عنهم، ولقد رأيتُ روايانا وروايا‌هم بعد، وخيلنا وخيلهم ترد ذلك الماء جميعاً، حتى ارتووا وارتوينا".[4] وتتوافق رواية المنقري ذو الاتجاه الشيعي، مع عصر الصحابة وأخلاقهم، وهي تتوافق مع روايات أكثر ثقة في محتواها ومضمونها، وهي مقبولة للعقل، إذ كيف يتم منع ماء الفرات، أو جزء منه لمن اجتاز جسر الفرات، فماؤه يمتد مئات الكيلوا مترات وضفتاه يمتدان لكل وارد[5]. ومن الروايات المقبولة سنداً ومتناً ما ورد عن عبد الله بن أحمد بن حنبل في "كتاب صفّين" عن أبيه، قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا صفوان، قال: حدثني أبو الصلت سليم الحضرمي، قال: شهدنا صفين فإنّا لعلى صفوفنا، وقد حُلنا بين أهل العراق وبين الماء، فأتانا فارس على برذون، مقنّعاً بالحديد، فقال: السلام عليكم، فقلنا: وعليك، قال: فأين معاوية؟ قلنا هو ذا، فأقبل حتى وقف، ثم حسر عن رأسه،

---

(١) الطبري: تاريخ ٥٧٢/٤ ، أبو مخنف عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر.
(٢) البلاذري ٣٠٠/٢.
(٣) المنقري: صفين ، ص١٦١.
(٤) نفسه: ص ١٨٥ ، عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي عمرة عن أبيه سليمان الحضرمي.
(٥) الخليفة، حامد محمد. الانصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من خلاف،( د.م، د.ن، ٢٠٠٢م)، ص٤٩٩.

فإذا هو الأشعث بن قيس[1] "رجل أصلع ليس في رأسه إلا شعرات" ، فقال: الله الله يا معاوية في أمّة محمد، هَبوا أنكم قتلتم أهل العراق، فمن للبعوث والدراري؟ أم هَبوا أنّا قتلنا أهل الشام، فمن للبعوث والدراري الله الله، فإنّ الله يقول: "وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ الله "[الحجرات/٩] وطلب الأشعث عقب ذلك أن يشترك الطرفان في الماء، التي غلب عليها أهل الشام، فخلى معاوية بينهم وبين الماء، قائلاً لأبي الأعور: خلي بين إخواننا وبين الماء، فلم يلبثوا بعد ذلك إلا قليلاً حتى كان الصلح بينهم، ثم انصرف معاوية بأهل الشام إلى الشام، وعلي إلى العراق بأهل العراق[2].

وتوضّح لنا هذه الرواية طلب السلم والموادعة من الجانب العراقي، واستجابة الطرف الشامي له، فقد أدرك الطرفان سلبيات الموقعة، وما يمكن أن ينتج عنها من اقتتال بينهما. ويبدو من ظاهر هذه الرواية أن القتال لم يتم بين الطرفين، فقد ذهب كل منهما إلى مكانه، ولكن إذا استقرأنا الأحداث التالية لما جرى بعد السماح للطرف العراقي من النزول إلى الماء، فتشير مثل هذه الروايات أن القتال جرى على الماء، حتى أزالهم علي عنها بقيادة الأشعث. وإذا كان لم يحدث قتال أصلاً، لماذا لم يشر الطبري والبلاذري إلى هذا؟! فهل كانا حريصين على إظهار الجانب الدموي بين الطرفين،

---

(١) الأشعث بن قيس(ت٤٢هـ) ابن معد يكرب الكندي أبو محمد أمير كنده في الجاهلية والاسلام، أسلم ثم ارتد في خلافة أبي بكر، أسر وحمل إلى أبي بكر فعفا عنه، وزوجه أخته أم فروة، وشهد الوقائع وحَسن إسلامه، أصيبت عينه في اليرموك ثم سار إلى العراق وشهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند وشهد صفين والتحكيم بدومة الجندل، توفي في الكوفة وهو ابن ٦٣سنة ، ابن الأثير: أسد الغابة ، حرف الألف ،١/ ١١٥، ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ١٩٩. وقد اتهم بأنه كان السبب في إلزام علي بن أبي طالب بقبول التحكيم.

(٢) المزي: تهذيب الكمال، باب الألف، ٢/ص١٥٨ في ترجمة أبا الأعور السلمي. وانظر للمقارنة وماجاء في الروايات من زيادة بأن معاوية حال بين الماء وبين أصحاب علي قائلاً: لاتسقوا أصحاب علي الماء، كما منعوه أمير المؤمنين عثمان. انظر البلاذري: أنساب ٢٩٨/٢ ، وقد سبقت ألفاظ النداء هذه على لسان أهل الشام في رواية الطبري عن أبي مخنف ٤٨/٥ ولم تأت هذه النداءات على لسان الأشعث وذلك لرغبة الرواة في اظهار الطرف الشامي هو المنهزم .

أم أن ابن حنبل أراد أن يتجنب الحديث عن هذا الصراع؟ وتؤيّد الروايات الأخرى، أن الطرفين كانا حريصين على حقن الدماء، وطلب السلم والموادعة. وتظهر دور المراسلات في توضيح وجهات النظر بين الطرفين، ودور القراء من كــــــلا الطرفين لمحــــــاولة الصلح، فقد عسكروا في ناحية من صفّين، وهم عدد كبيـــــر، ولم تنجــــــح محـــــاولات الصلح لتمسّك كل طـــــــرف برأيه[1] وفي الرواية الكثير من المبالغة. أما في روايات اختلاف الرُسل قبل بدء القتال بين الطرفين، والتي تظهر أنّ علياً هو الذي بدأ بإرسال الرسل، وفيها محاولة لتجنبه مواصلة القتال، وإصرار معاوية على متابعة القتال، وتمسكه برأيه، وتحمل الروايات من الألفاظ والمجادلات التي يرفضها العقل في مباحثات السلم، وفيها من الإطناب والإطالة ما يجعلنا نحتاط في قراءتها، لما خضعت له من زيادات، كما أنّها تتهم علياً بن أبي طالب بقتل عثمان[2]، لكنها تبين لنا أنّ الخلاف حول مقتل عثمان ما زال قائماً.

### استراتيجية الموقعة أثناء القتال:

بعد المحاورات التي جرت على الماء، يمكننا القول أنّه لا بد من وقوع صدام بين الطرفين، لكن يبدو أن هذا الصدام كان على شكل مبارزات صغيرة، وهذا كان بعد ذهاب كل طرف إلى مكانه، فكان علي ﷺ يُخرج من جيشه كتيبة صغيرة يؤمّر عليها أميراً، فيقتتلان مرة واحدة في اليوم في الغداة أو العشي، وفي بعض الأحيان يقتتلان مرتين في اليوم، وفي بعض الأحيان يقاتلون

---

(١) الطبري: تاريخ ٦١٤/٤، وانظر: ٥٦٤/٤ أبو مخنف ، والبلاذري: الأنساب ٢/ ٣٠٢ أبو مخنف وانظـر: المنقـري: صفين ، ص ٢٢٧-٢٢٩-٢٤٣.

(٢) انظر: اليحيى: مرويات أبي مخنف، ص٢٥٥-٢٦٠. وانظر الرواية التي تبين ذلك: بعث علي بن أبي طالب عدي بـن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبي وشبث بن ربعي وزياد بن خصفة إلى معاوية/ أبي مخنف/ الطبري: تـاريخ ١٥/٥، عـن هشام بن محمد عن أبي مخنف حدثني مسعد، وبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الأخنس مطالباً إيّاه باعتزال الأمر وجعله شورى، ٧/٥.

ساعة ثم ينصرفوا[١]، وكان أغلب من يخرج من أمراء الكتائب في جيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: الأشترالنخعي[٢]، وحجر بن عدي[٣]، وشبث بن ربعي[٤]، وخالد بن المعتمر، ومعقل ابن يسار الرياحي.[٥] وأغلب من يخرج من جيش معاوية : حبيب بن مسلمة، وعبد الرحمن بن خالد ابن الوليد، وعبيد الله بن عمرو بن الخطاب، وأبو الأعور السلمي، وشرحبيل بن السمط.[٦]

وفي البلاذري ما يثبت أنّ القتال كان على شكل مبارزات ومناورات، فعن الكلبي "وكان القتال في أول يوم وهو الأربعاء في صفر، بين حبيب بن مسلمة الفهري، والأشتر فانصرفا على انتصاف، ثم اليوم الثاني والثالث بين عمرو بن العاص، وعمار بن ياسر" [٧] ومثل هذه الروايات نطمئن لمتنها فليس أمامنا الآن في تضارب الروايات، وما نسب إلى ناقليها من تجريح، إلا البحث عن المتن الذي يتناسب مع مجرى الأحداث وأخلاق الصحابة، ويتقبّله العقل فقد تجنب الطرفين القتال بكامل الجيش خشية الهلاك والاستئصال.

---

(١) البلاذري: أنساب ٢٩٨/٢ قالوا.

(٢) الأشتر النخعي( ت٣٧هـ) مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي المعروف بالأشتر، أمير من كبار القادة، كان رئيس قومه، أدرك الاسلام، سكن الكوفة، شهد اليرموك، وذهبت عينه فيها، وكان ممن ألب على عثمان وحضر حصاره في المدينة، وشهد الجمل وصفين مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وولاه مصر، فقصدها وتوفي وهو في الطريق.

(٣) سنأتي على ذكره فيمن شهد على كتاب التحكيم .

(٤) شبث بن ربعي التميمي(ت٧٠هـ) التميمي اليربوعي، أبو عبد القدوس شيخ مضر وأهل الكوفة، في أيامه أدرك عصر النبوة، ولحق بسجاح المتنبئة ثم عاد إلى الاسلام، وثار على عثمان، وكان ممن قاتل الحسين، خرج مع المختار الثقفي ثم انقلب عليه، توفي في الكوفة.

(٥) معقل بن يسار الرياحي، له ادراك، أوفده عمار بن ياسر على عمر بفتح تستر، ووجهه علي بن أبي طالب إلى بني ناجية حين ارتدوا، وهو من أمراء يوم الجمل وفي سنة ٤٢هـ بارزه المستورد بن علفة الخارجي فقتل كل منهما الآخر. ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة ، حرف الميم .

(٦) سنأتي على ترجمتهم كلٍ حسب مكانه من الرواية ليتم التوضيح.

(٧) البلاذري ٣٠٥/٢، قال الكلبي .

وأملاً في وقوع صلح بينهم، تصان به الأرواح والدماء[1] وهذا قد لا يتوافق مع مختلف الروايات الأخرى، لكنه يبين لنا حرص الرواة وخاصة المنسوبين للاتجاه الفكري الشيعي، على إبراز ضخامة العنف بين الطرفين بأي شكل من الأشكال، ويؤكد ما ذهبنا إليه من عدم وقوع صدام حربي في المعركة،ماأوردناه في استراتيجية المعركة، وكيفية ترتيب الجيوش لدى كلا الطرفين، فكان الترتيب قبلي، فقد اتبع علي بن أبي طالب سياسة حربية أثناء القتال في صفّين، فطالب القبائل أن تقاتل كل قبيلة في الطرف العراقي أختها في الطرف الشامي، وعندما عرف مراكز القبائل قال للأزد:[2] اكفوني الأزد، وقال لخثعم[3]: اكفوني خثعم. وأمركل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام. إلا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد، فيصرفها إلى قبيلة أخرى تكون بالشام ليس منها بالعراق أحد، مثل: بجيلة[4] في الطرف العراقي، ولخم[5] في الطرف الشامي[6]، وكذلك فعل الطرف الشامي[7]، وهذا يفسر لنا بعض المبارزات الفردية التي جرت بين أبناء القبيلة الواحدة، فقد كان الرجل يختار أن يبارز أخيه[8]،وتبين لنا رواية رفض معاوية لمبارزة علي بأبي طالب [9]إن

---

(١) الطبري: تاريخ ٦١٤/٤، انظر: الصلابي، علي محمد. معاوية بن أبي سفيان" شخصيته وعصره" الدولـة السفيانية، ط١( بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ص ١٠٤.

(٢) الأزد: ويقال الأسد بالسين المهملة بدل الزاي والأزد من أعظم الأحياء وأمدها فروعاً وهي ثلاثة أقسام أزد شنوءة و أزد عمان وأزد السَّراة. القلقشندي: نهاية الأرب،ص١٢١

(٣) بنو خثعم بن أنمار بن إراش وبلاد خثعم مع إخوتهم بجيلة بسروات اليمن والحجاز. القلقشندي: ص٣٥٥

(٤) بَجِيْلة: وهم بنو بجيلة بن أنمار بن إراش وبجيلة اسم أمهم وعرفوا بها وكانت بلادهم في سروات اليمن والحجاز إلى تبالة، ثم افترقا أيام الفتح الإسلامي في الآفاق، فلم يبق منهم في موطنهم إلا القليل.القلقشندي: ص١٠٣ .

(٥) لخم:قبيلة كهلانية عدنانية وهي من قبائل اليمن . القلقشندي : ١٢٤

(٦) المنقري: صفين ، ص٢٢٩ ، الطبري: تاريخ ١٤/٥ أبو مخنف حدثني مالك بن أعين الجهني عن زيد بن وهب.

(٧) المنقري: صفين، ص ٢٣٢.

(٨) نفسه :٣٠٨.

(٩)المنقري : صفين ٣١٠.

أخذناها على علاتها، أنّه لم يكن التحاماً بين الطرفين.فقد طالب علي من معاوية أن يبارزه وينهي كافة المبارزات الأخرى، وهذه الروايات وغيرها وإن شكلت لنا طرفاً في معرفة الحقيقة، إلا أنها تظهر النّظرة القبلية للروايات، واهتمام أبي مخنف والمنقري( على وجه الخصوص)، بإبراز دور القبائل في الطرفين، ورغم ذلك فإنّ سياسة علي ومعاوية الحربية هذه، توضح لنا مدى الانتماء القبلي عند الطرفين؛ فقد خشي علي أن تثور القبائل، إذا قَتَلَ رجلاً من قبيلة ما، رجلاً آخر من قبيلة أخرى، فيثأروا لأنفسهم من أنفسهم، فقام باتّباع هذه السياسة ليدرأ خطر الاقتتال الداخلي، وهذه الرواية إن أخذناها على علاتها، فهي توضّح لنا أنّ القتال والنّزاع وما جرى في التحكيم، ليس نزاعاً قبلياً، أو لا يمكن أن ننظر له نظرة قبلية مهما كان الأمر، فالنّزاع عقائدي ديني؛ إذ إنّ القبائل لم يكن يفرّقها شيء في الصدر الأول من الإسلام، سوى الدين والخلاف الديني، وهذا ينافي ما رآه بعض الدارسين من أنّ النّزاع أخذ طابع قبلي، وأنّ عثمان كانَ ضحية التيار القبلي، وهذا يعني أنّ الخوارج حركة قبلية كما يرون.[1]

لذا فإن الاتجاه القبلي في تفسير مثل هذه الأحداث مرفوض، ومن الروايات التي تؤيّد ما ذهبنا إليه: ــ في إحدى جولات المبارزة بين فرسان الطرفين، خرج قيس بن يزيد، وهو ممن فرّ إلى معاوية من علي، فدعا إلى المبارزة فخرج إليه أخوه أبو العمرطة بن يزيد، فتعارفا فتوافقا وانصرفا إلى الناس، فأخبر كل واحد أنّه لقي أخاه[2] وفي هذه الرواية ما يؤيد أن النزاع لم يكن ذا

---

(١) وممن قال بهذا الرأي: الدوري، عبد العزيز. **مقدمة في تاريخ صدر الاسلام**( بغداد ،١٩٤٩م) ص٣ ، ٦٨. و سهير القلماوي: **أدب الخوارج في العصر الأموي**( مصر: لجنة التأليف والنشر، ١٩٤٥م) ص ٤٩_١٠٠ ، ونايف معروف، **الخوارج في العصر الأموي**، ط١( بيروت: دار الطليعة،١٩٧٧م) ص ٢٨، والعش: الدولة الأموية، ص١١٤_١١٥.

(٢) المنقري: صفين، ص ٣١٠ ، و الطبري: تاريخ ٩/٥ وانظر في الجداول التي تبين أسانيد الروايات المتعلقة بموضوع تعادل ميزان القوى.

طابع قبلي، وهي تقدم لنا أن القتال كان يتم على شكل مبارزات صغيرة. سهولة تخلي أطراف النزاع عن مواقعهم. واعتمادنا على هذه الرواية ليس دليلاً على مصداقيتها ولكن هنالك الكثير من الروايات التي تؤيدها.

ــ ومنها أيضاً أن نعيم بن صهيب بن العلية البجلي قتل، وكان في جيش علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، فأتى ابن عمه نعيم بن الحارث بن العلية إلى معاوية، وكان في جيش معاوية، وقال له: أن هذا ابن عمي فهبه لي أدفنه، فقال معاوية: لا تدفنه فهو ليس لذلك أهلاً فأجابه البجلي، والله لتأذنن في دفنه أو لألحقن بهم ولأدعنّك، فوافق معاوية على طلبه"[1]

وتحمل هذه الرواية ميولاً وأهواءً في الجانب العراقي، وهذا يتنافى مع مجرى الأحداث، من أن الطرفين كانا يدفنان قتلاهم، كذلك فهي وإن قدمت لنا ما يؤيد ما طرحناه، من أن القتال لم يكن قبلياً، إلا أنها تطرح فكرة جديدة، وهي تهديد بعض الجنود لقاداتهم وهذا غير مقبول، والرواية تريد أن تظهر سهولة تخلي أفراد الطرف الشامي عن موقفهم. وهي توضّح الحسّ التّاريخي القبلي عند الرواة، فهم يعمدون إلى إظهار الدورالقبلي في مختلف الأحداث، وهذا يؤكد لنا بُعد التدوين عن الحدث التّاريخي، فقد بدأت الإنتماءات العرقية والقبلية تعود للظهور في فترة لاحقة[2].

_ولما قتل أبو كعب رئيس خثعم العراق، لم يستطع قاتله من صفوف معاوية، أن يمنع نفسه من البكاء والانصراف وهو يقول: رحمك الله أبا كعب، لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أحسن بي رحماً منهم، وأحب إليّ نفساً منهم، ولا أرى قريش إلا قد لعبت بنا[3] .

---

(١) الطبري: تاريخ، ٥/٧.

(٢) انظر الجابري، محمد عابد. **نقد العقل العربي**، ط١( بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،١٩٩٠م) ص ١٦١.

(٣) المنقري: صفين ، ص ٢٩٨.

وعلى الرغم مما تحمله الرواية من أهواء تخدم وجهة النّظر العراقية، وتبيّن ندم أفراد الجيش في صفوف معاوية مما هم فيه وعليه، لكنها تؤيد الفكرة التي ذهبنا إليها من أن القتال لم يكن قبلياً.

**ثالثاً ـ قضية مقتل عماربن ياسر:** (1)

كذلك أبرزت الروايات بشكل واضح **قضية مقتل عمار بن ياسر**، وألقت عليها الضوء ؛ إذ يعد حديث مقتل عمار بن ياسر عن الرّسول ﷺ أنه قال " تقتلك الفئة الباغية"(2)، من الأحاديث الصحيحة والثابتة عن النبي ﷺ، وتظهر الروايات الأثر الذي تركه مقتل عمار على أطراف النزاع. وتذكر الروايات موقف معاوية من مقتل عمار، فيرد قائلاً: لقد قتله من جاء به(3). وفي هذا ما يخدم هدف الرواة من ترك الأمر معتماً وغير واضح، فهي تظهر معاوية بمظهر المتمسك برأيه، رغم ما ورد عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من الحديث الذي كان من الممكن أن يرجّح طرفاً على آخر، لكن حالت رغبة الرواة دون ذلك، فقد أرادوا اظهار معاوية بمظهر الحريص على القتال، فأظهرت الروايات أنّ مقتل عمار بن ياسر لم يكن له أي أثرعلى الطرف الشامي. ونميل إلى أنّ لحادثة مقتل عمار أثراً على الطرفين في قبولهم الصلح واللجوء إلى التحكيم، و لكننا لا نرى هذا الأثر في مختلف الروايات، فقد خالفت المنقول من الأحاديث الواردة، وظهر أن قبول

---

(1) عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني أبو اليقظان(ت٣٧هـ) ، صحابي، أحد السابقين إلى الاسلام والجهر به، هاجر إلى المدينة، شهد بدراً، وأحداً، والخندق، وبيعة الرضوان، ولاه عمر على الكوفة، فأقام زمناً وعزل عنها، شهد الجمل وصفين مع علي وقتل بصفين. ابن سعد: الطبقات ١٣٩/٣.

(2) ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١١٤٠ تواترت الآثار عن النبي أنه قال تقتل عماراً الفئة الباغية، وهذا من إخباره بالغيب ومن علامات نبوته، وهو من أصح الأحاديث. والبلاذري: الأنساب٣١٢/٢، في ندم عمرو بن العاص. وانظر: ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٩٢ اجمعت كتب السنة على مقتل عمّار في صفين.

(3) البلاذري: أنساب ٣١٥/٢_٣١٦. وانظر الرواية في الطبري ٤١/٥ ، وما ورد على لسان معاوية لعمروبن العاص "إنك شيخ أخرق ولاتزال تحدث بالحديث وأنت تدحض في بولك".ومثل هذه العبارات يترفع العامة من الناس عن ذكرها.

الصلح جاء نتيجة خدعة. ويبدو أنّ هذه الروايات تخدم الاتجاه الفكري العراقي، وهي تتوافق مع وجهة النظر الخوارجية[1]، فقد أهملت هذه الروايات الأثر الذي نتج عنه مقتل عمار بن ياسر في صفين، إذ جعلت مقتل عمّار بعد صفين. وإذا حاولنا البحث عن أسباب ذلك نجد أنّه من الممكن أن يكون الخوارج قد حاولوا تبرير موقفهم اللاحق بخروجهم على علي بن أبي طالب بعد التحكيم، وذلك من أجل محاولة إخفاء ما ورد في مقتل عمار، من أنّ الفئة الباغية تقتله، فقد اتضح لهم بغي الطرف الشامي، فلماذا خرجوا على علي بن أبي طالب؟ لذا حاولوا إبقاء عمار حياً لما بعد صفين، ليبيّنوا أن الأمر لم يتضح بعد لديهم، وليكون عمار في صفهم معارضاً للتحكيم، وكلام القلهاتي هذا يخدم وجهة النظر الخوارجية[2]، ويذكرالشماخي ـ وهومتأخر نسبياًـ أن عمار قتل بصفيّن[3]، وهذا يؤكد لنا أن المصادر الخوارجية المتأخرة المتمثلة "بالإباضية"، هي أكثر اعتدالاً من المصادر القديمة، وذلك لتلاقحها أكثر مع كتب أهل السنة، ولكنها تحمل دائماً في طياتها ما يخدم وجهة نظرها. ونستطيع بذلك أن نؤيد ما ذهبنا إليه من أن القلهاتي مؤرخ من القرن السادس الهجري . فهو يكتب بغلو مذهبي واضح، إلى جانب ذلك يجعلنا نعيد النظر في قضية مقتل عمار بن ياسر في صفين.

---

(1) القلهاتي: الكشف والبيان ٢/٢٣٥.

(2) نفسه : ٢/٢٣٥.

(3) الشماخي، أبو العباس أحمد بن سعيد(ت٩٢٨هـ/١٥٢١م). كتاب السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي( عُمان: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). ص٤٦،٤٩.

**رابعاً: تعـــادل ميزان القوى**

يبدو أن ميزان القوى كان متعادلاً بين الطرفين، فقد نال النزاع من كليهما، إذ حرصا على الاحتفاظ بقدر معين من التفاهم قبل المواجهة بينهما، وهذا يؤكد عمق نظرتهم لما ستؤول إليه النتائج من عدم ظهور غالب أو مغلوب، فكلا الطرفين كان يحمل عناصر ضعف وقوة(1).

وهذا ما ينفي لنا الكثير من الروايات التي تناولت إظهار الطرف العراقي وكأنه المنتصر، ففي صفين اشتدت الحرب دون أن ينتصف فريق من الآخر، وكان أصحاب علي ينكشفون مرة ويزول أصحاب معاوية عن مواقعهم مرة أخرى(2). ويذكر شاهد عيان(3): اقتتلنا ثلاثة أيام وثلاث ليال، حتى تكسّرت الرّماح ونفدت السهام، ثم صرنا إلى المسايفة، فاجتلدنا بها إلى نصف الليل، حتى صرنا نعانق بعضنا بعضاً، ولما صارت السيوف كالمناجل، تضاربنا بعمد الحديد، فلا تسمع إلا غمغمة وهمهمة القوم، ثم ترامينا بالحجارة، وتحاثينا بالتراب، وتعاضينا بالأسنان، وتكادمنا بالأفواه، إلى أن أصبحوا في يوم الجمعة وارتفعت الشمس، وإن كانت لا تُرى من غبار المعركة، وسقطت الألوية والرايات وأنهك الجيش التعب وكلّت الأيدي وجفّت الحلوق(4). وعلى الرغم من أن الرواية تحمل جانب من المبالغة والزيادات في الوصف الدقيق، مما يثير لدينا تساؤلاً حول مدى صدق شاهد العيان هذا في سرده لما رأى، ولكننا نطمئن إلى هذه الرواية، فهي تؤيّد ما ذهبنا إليه من تعادل ميزان القوى، فالطرفان منهكان. وفي رواية: "وقاتلوا حتى كرهوا الحرب ورؤوا أن

---

(1) انظر الروايات المتعلقة بهذا العنوان من خلال الجداول المعدة للبحث.

(2) الطبري: تاريخ ٥/ ١٨، ٤١ انظر ماجاء في أحداث صفين. انظر الجداول التي تحت عنوان" تعادل ميزان القوى".

(3) كثير من الروايات التي وردتنا مقطوعة السند، وأكثرها مسندة إلى رجل أو شاهد عيان ونحن لانعرف عن هؤلاء شيء.

(4)الطبري:٤١/٥.

الحرب تأكلهم"[1] وفي رواية على لسان أحد قادة الجيش، مخنف بن سليم: والله ما هي إلا أيدينا نقطعها بأيدينا وما هي إلا أجنحتنا نجدّها بأسيافنا"[2].

وعلى الرغم من أن الرواية عن أبي مخنف، والذي يظهر في كثير من ميوله نظرة معادية لمعاوية والطرف الشامي، إلاّ أنّها تقدّم لنا الرفض العام للقتال، فأهل الشام هم أخوة أهل العراق.

وفي رواية كتب عمرو بن العاص إلى عبد الله بن عباس[3]، يقول: "فوالله ما أبقت هذه الحرب لنا ولكم حياة ولا صبراً، واعلم أنّ الشام لا تهلك إلا بهلاك العراق، وأن العراق لا تهلك إلا بهلاك الشام"[4]، وتبيّن الروايات أن الضرر كان متساوياً لدى الطرفين، ففي الطرف العراقي كان هناك قتلى، وكذلك في الطرف الشامي، " فلم يصب عصبة منّا إلا وقد أصيب مثلها منهم وكل مقروح، ولكنّا أفضل بقية منهم" [5]

وفي البلاذري"عن عتبة قال: تنازلنا بصفين فاقتتلنا بها أياماً، فكثرت القتلى بيننا وعقرت الخيل، فبعث علي إلى عمرو: "إن القتلى قد كثروا فأمسك حتى يدفن الجميع قتلاهم، فأجابه. فاختلط بعض القوم ببعض حتى كانوا هكذا وشبك بين أصابعه".[6] وتؤكد روايات قتال القبائل والقتال

---

(١) المنقري: صفين ، ص ٣٦٩ ،٢٣٠.

(٢) المنقري:ص٢٦٢، الطبري: تاريخ ٤٨/٥.

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، كنيته أبا العباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وكان ابن ثلاثة عشر سنة إذ توفي الرسول صلى الله عليه وسلم، شهد مع علي بن أبي طالب الجمل وصفين والنهروان وتوفي بالطائف عن سبعين سنة، أيام ابن الزبير سنة ٦٨هـ انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ١٢٣/٢ .

(٤) البلاذري: أنساب ٣٠٧/٢ ، عن المدائني. و انظر: ملحم: المؤرخون العرب ، ص ٢٦٨.

(٥) المنقري: صفين، ص٢٨٢.

(٦) البلاذري: أنساب ٣٢٨/٢ عن أحمد بن ابراهيم الدورقي، حدثنا وهب بن جرير، عن جويرية عن يحيى بن سعيد عن عتبة، وقد ورد ما يؤيد ذلك فقد قال عبد الله بن عباس: ان أهل العراق ملوا السيف وجزعوا جزعاً لم يجزعه أهل الشام البلاذري ٣٣٧/٢ وانظر ٣٢٤ الرواية تبين تعادل ميزان القوى عن شقيق بن سلمة.

على الماء، ما ذهبنا إليه من تعادل ميزان القوى بين الطرفين، وإن تجسيد أحداث صفين بالصورة التي ألمحنا إليها أمر يتوافق مع مجريات الأحداث ومقتضياته، لذا جاء طلب السلم والمصالحة والاحتكام الى القرآن، أمراً طبيعاً ومُلحاً للطرفين، هذا إن أخذنا معظم الروايات على علاتها، لكن الذي نميل إليه، هو أنّ موقعة صفين كانت عبارة عن اشتباكات بسيطة ومبارزات انتهت بقبول الهدنة، والدعوة إلى تحكيم القرآن.

**خامساً: رفع المصاحف والدعوة إلى التحكيم.**

رفعت المصاحف بعد أن توقف القتال يوم السبت الثالث عشر من صفر سنة ٣٧هـ/٦٥٧م وقد بالغت الروايات في ايراد أعداد القتلى، فعلى سبيل المثال يذكر البلاذري أن صفّين خلّفت وراءها خمسة وعشرين ألف قتيل من أهل العراق، وأربعين ألف قتيل من أهل الشام[١]، وتعكس لنا هذه الأرقام في أعداد القتلى خلفيات ونوايا الناقلين، وهي تؤيد الروايات التي تُظهر الطرف الشامي بمظهر المنهزم، لذا فإن هذه الأعداد اضطرت القادة في الطرف الشامي، لرفع المصاحف كما تزعم الروايات[٢]، وفي الرواية ذات الإتجاه الخوارجي، ما يتوافق مع رواية البلاذري، فقد بالغ القلهاتي في أعداد القتلى من الطرف الشامي؛ إذ بلغ سبعين ألفاً، وقيل في ليلة واحدة ثلاثون ألفاً، وقد حرص أصحاب هذا الإتجاه على إظهار الطرف الشامي بالمنهزم، لرغبتهم في إظهار علي بن أبي طالب بالمنتصر، وبذلك لا يمكن أن يجدوا مبرراً لقبوله التحكيم، ويبرهنوا على قوتهم الحربية في القتال، ولا ننسى أنهم عنصر مهم في جيش علي، وبذلك يشتركون مع الإتجاه الفكري الآخر

---

(١) البلاذري: أنساب ٣٢٢/٢ . "قالوا" غير مسندة.

(٢) نفسه ٣٢٢/٢ اسحاق الفروي .

لوحدة الهدف[١]، ونحن نستبعد أن تكون مجريات صفين قد تركت قتلى بهذا الحجم، لكننا لا ننكر أن النزاع بين الطرفين ترك أثراً كبيراً على مستقبل الدولة الاسلامية، ومهما كانت شدة النزاع والاقتتال أو بساطته، إلا أنّ وصفها بالمؤلمة يتناسب مع مجريات الأحداث، فالاقتتال بين أفراد البيت الإسلامي الواحد، هو من أشد الكوارث على الاسلام. ويبدو أن الأطراف قد أدركوا خطورة نتائج هذا الصدام واستمراره، لذا كان اللجوء إلى السلم، والدعوة إلى كتاب الله، أمراً طبيعياً، وقد كانت الدعوة إلى تحكيم كتاب الله دون التأكيد على تسليم قتلة عثمان إلى معاوية، وقبول التحكيم دون التأكيد على دخول معاوية في طاعة علي والبيعة له، وإن وقف القتال ضرورة تقتضيها حماية شوكة المسلمين، وصيانة لقوتها، وهذا دليل على حيوية الأمة ومرونتها في اتخاذ القرارات [٢].

وتعتبر رواية أبي مخنف من أقدم الروايات التي تبين تفاصيل هذه القضية، وبهذه الدقة مما جعل البلاذري والطبري يستندون إليها عند حديثهم عن رفع المصاحف، ومن هذه الروايات ما يورده الطبري أنّ عمرو بن العاص لما رأى أن أمر أهل العراق اشتد، وخاف الهلاك عرض لمعاوية رفع المصاحف، فيكون بذلك فرقة في صفوف أهل العراق، واجتماعاً في صفوف معاوية، فرفعت المصاحف، ولما رأى الناس المصاحف قد رفعت، قالوا: نجيب إلى كتاب الله عز وجل[٣] وفي رواية أخرى تكمل هذه الرواية، أن علياً بن أبي طالب كان له موقف منذ رفع المصاحف،

---

(١) انظر: القلهاتي: ٢/٢٣٣.

(٢) بطاينة، محمد ضيف الله. دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، ط١( عمّان: دار الفرقان، ١٤٢٠/١٩٩٩م) ص٣٨.

(٣) الطبري: تاريخ، مسندة إلى أبي مخنف مباشرة ، ٥ /٤٨.

فقال: "عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم قتال عدوكم فإن معاوية وعمرو وابن أبي معيط[1]، وحبيب بن مسلمة[2]، وابن أبي السرح[3]، والضحاك بن قيس[4]، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالاً، وصحبتهم رجالاً ، فكانوا شر أطفال وشر رجال، ويحكم إنهم ما رفعوها، ثم لا يرفعونها ولا يعلمون بما فيها، وما رفعـــوها لكم إلا خديعة ودهناً ومكيدة[5]. وهذه الرواية تظهر علياً بن أبي طالب بموقف الرافض للتحكيم، ويُذكر حسب الرواية أسماء مجموعة من الأشخاص، وقد أغفل الرواة أنّ من هؤلاء من اعتزل، ومنهم من بينه وبين علي ابن أبي طالب طول سنين، فلا يعقل أن يكون قد صحبهم أطفالاً أو رجالاً، وهذا يجعلنا نرفض الرواية بأكملها، ونبحث عن سبب لسياقها ووضعها، فنجد أنّ هذا يتناسب مع الإتجاه

---

(1) ابن أبي معيط : هو الوليد بن عقبة ابن أبي معيط ابن أبي عمرو ابن أمية والي الكوفة ، وهو أخو عثمان بن عفان لأمـــه وكنيته أبو وهب، اعتزل علياً ومعاوية وخرج إلى ناحية الرقة وسكنها إلى أن مات وقد كان صغيراً يوم فتح مكة ( ابـــن حبان: الثـــقات ٣ /٤٢٩).

(2) حبيب بن مسلمة: شهد صفين مع معاوية وكان على الميسرة، قال الواقدي كان عمره يوم توفي الرسول صلى الله عليـــه وسلم اثني عشر سنة ، وقال البخاري: له صحبة، وقال ابن سعد: توفي ولم يبلغ خمسين سنة وذلك سنة ٤٢هــــ، وهـــذا يدلنا أنه كان صغيراً والفرق بينه وبين علي أكثر من عشر سنوات. ابن سعد: الطبقات،ج٥/٢٤٦

(3) ابن أبي السرح: عبد الله بن سعد ابن أبي سرح ابن الحارث بن حبيب بن خديجة بن زهير هو أخو عثمان من الرضاعة، كان والي عثمان على مصر وأبوه سعد بن أبي السرح من المنافقين الكبار توفي وهو في الصلاة بالرملة فاراً من الفتنـــة، وكان قد تحول إلى الشام بعد مقتل عثمان انظر: ابن حبان: الثـــقات/باب الألف ٣ /٢١٣.

(4) الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثولية أخو فاطمة بنت قيس، شهد صفين وكان على أهل دمشق وهم القلب، كان مولده قبل وفاة رسول الله بنحو ست سنين أو أقل، وتوفي وعمره أربع أو خمس وستين بمرج راهط في قتاله لمروان ابن الحكم .انظر المزي: تهذيب الكمال– باب الضاد ٨ /١٣٧. ولا يرد الضحاك بن قيس في المنقري ص٤٨٩.

ومن خلال تراجم هؤلاء نجد أن عبد الله بن أبي السرح والوليد بن عقبة اعتزلوا الفتنة، وأما الضحاك بن قيس وحبيب بن مسلمة فنجد الفرق في العمر واضح بينهم وبين علي، فهم يصغروه سناً فكيف صحبهم أطفالاً .

(5) المنقري: صفين، ص٤٨٩، عمر بن سعد. وانظر: الطبري ٥/٤٩عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن الأزدي.

انظر في الرواية عبارات المكر والخداع والمكيدة. وانظر أنها مشورة ابن العاهرة في الطبري٥/٥٠ ، عن أبي مخنف حدثه فضيل بن خديج،عن رجل من النخع. وانظر: البتاني، محمد العربي ، **تحذير العبقري من محاضرات الخضري "أو إفادة الأخيار ببراءة الأبرار** ( مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـــ /١٩٦٤م)، ٢/٨٦_٩١.

الفكري المنقذ للطرف العراقي، وتصوير علي بالرافض هو الحل الأمثل للخروج من عواقب النتائج.

وأما الرواية الثالثة فتبين خطورة قبول التحكيم، وانقلاب الموقف في المعركة، وترد على لسان علي بن أبي طالب، فقد قال للناس يوم صفين، قد فعلتم فعلة ضعضعت قوة وأسقطت منه وأوهنت وأورثت وهناً وذلة، ولما كنتم الأعليين وخاف عدوكم الاجتماع، واستحر القوم ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف ودعوا إلى ما فيها. ليعطلوا الحرب ويتربصوا ريب المنون، خديعة ومكيدة ... إلى أن ينتهي الخطاب بأن علياً يبشرهم بأنهم لن يفلحوا بعد ذلك بالنصر[١]. وهذه الرواية تتفق مع الاتجاه الذي يؤيد أنّ علياً لم يكن راغباً بقبول التحكيم، ونحن نرفض عبارات الخداع والمكر الواردة على لسان أمير المؤمنين، فهي لا تتفق مع أخلاقه، ولا تتناسب مع مجرى الأحداث، ولا تنطبق على الموصوفين بها[٢]، وهي تخالف غيرها من الروايات التي ظهر فيها علي مؤيداً للتحكيم. وفي نص عن أبي مخنف يبين الهدف من رفع المصاحف، إذ أن الأشعث بن قيس سأل معاوية: لأي شيء رفعتم هذه المصاحف؟ فقال: لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله عز وجل به في كتابه[٣]. أما في رواية عن الزهري تبين أن المصاحف رفعت دون هدف ودون مقدمات، «فأصبح أهل الشام قد نشروا مصاحفهم ودعوا إلى ما فيها، فهاب أهل العراق فعند ذلك حكّموا

---

(١) رواية أبي مخنف/الطبري: تاريخ ٥ /٥٦ وردت عن أبي مخنف من طريق اسماعيل بن يزيد عن حميد بن مسلم عن جندب بن عبد الله.

(٢) وانظر في رفض علي التحكيم ماورد في الطبري ٤٩/٥ احفظوا مقالتكم لي "اصنعوا مابدا لكم " وعند البلاذري ٣٣٧/٢ عن المدائني عن علقمة بن قيس "قلت لعلي أتقاضي معاوية على أن يحكم حكماً ؟ قال ما أصنع أنا مضطر .

(٣) الطبري: تاريخ، عن أبي مخنف عن طريق عبد الرحمن بن جندب الأزدي ٥ /٥١.

الحكمين[1]، وتبدوا لنا رواية الزهري مقتضبة وواضحة، وقد ذكرها كل من البلاذري، والطبري، ولكنها لا تذكر رفض علي للتحكيم، ولا تذكر ذكره لأي عبارة مكر أو خديعة.

وفي رواية أخرى أنّ ابن لهية أقبل ومعه مصحف بين أذني فرس، وأقبل ناس معهم المصاحف بين أيديهم على خيلهم في رماحهم قد نشروها[2]، وهذه الرواية تؤيد ما ذهبنا إليه من سهولة التفاوض بين الطرفين، دون مكر أو خديعة. وترد روايات أخرى تبين أن رفع المصاحف جاء بها عمرو بن العاص، إذ أن عمرو بن العاص عندما خاف الهلاك قال لمعاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعاً، ولا يزيدهم إلا فرقة، قال: نعم، قال: نرفع المصاحف، ثم نقول ما فيها حكم بيننا وبينكم[3]. وتقول الرواية أنّ الفرقة ستقع في الجيش العراقي بين رافض للتحكيم وموافق عليه، وكأن عمرو بن العاص قد قرأ الأحداث، وقد أوردت الرواية أيضاً الهدنة "رفعنا هذا القتال عنا وهذه الحرب إلى أجل أو إلى حين". وفي الرواية قراءة مسبقة للأحداث.

وتبالغ الروايات في طريقة عرض المصاحف في المعركة، وهي مثقلة بالوصف والزيادات "فإذا هي المصاحف أطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر، وقد شدوا ثلاثة أرماح جميعاً وقد ربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم يمسكه عشرة رهط، واستقبلوا علياً بمئة مصحف وكان في كل مجبنة مئتي مصحف، وكان جميعها خمسمئة مصحف[4].

وفي رواية أخرى أن معاوية بعث قرّاء من أهل الشام، فاجتمعوا بين الصفين ومعهم

---

(١) البلاذري: أنساب ٢ /٣٢٧ ، عن الزهري والطبري ٥/٥٣ _ ٥٦ عن طريق الزهري .

(٢) البلاذري: الأنساب ٣٣٢/٢ عن صالح بن كيسان.

(٣) الرواية عن أبي مخنف في الطبري ٥ /٤٨.

(٤) المنقري: صفين ، ص٢٤٥ ، عن نصر عن عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم.

المصحف[1]، وربما أن هذه الرواية تكون مقبولة على بساطتها، فمن غير الممكن أن تكون المصاحف رفعت على أسنة الرماح كما تصورها الروايات، وإن كان هناك عرضاً للسلم عن طريق المصاحف، فهناك رواية أخرى مقبولة وهي أن أهل الشام أرسلوا إلى أهل العراق مصحفاً ووافق علي بن أبي طالب على ذلك[2].

ونحن نرفض الروايات التي تبين أن عمرو بن العاص هو صاحب فكرة رفع المصاحف، أو إرسال مصحف طلباً للصلح، وما يدور حول هذه الروايات من عبارات خديعة ومكر ودهاء مرفوض أيضاً، فإنّ هناك ما يؤكد أن فكرة رفع المصاحف، أو إرسال مصحف طلباً للسلم كانت واردة، وقد استخدمها المسلمون في معركة الجمل؛ إذ قال علي لأصحابه: أيكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه، فإن قطعت يده أخذه بيده الأخرى، وإن قطعتا أخذه بأسنانه؟ قال فتى شاب: أنا فقال له علي: اعرض عليهم هذا، وقال: هو بيننا وبينكم، من أوله إلى آخره، والله في دمائنا ودمائكم[3].وأن كعب بن سور[4] أخذ مصحف عائشة وعلي، فبدر بين الصفين يناشدهم الله عز وجل في دمائهم، وأعطى درعه فرمى بها تحته، وعند التحام القتال كان أول مقتول[5]. ويحاول البلاذري أن لا يترك لنا المجال لهذا التفسير، وأن خلفيات الأحداث كان لها أثرٌ في رفع

---

(١) نفسه، عن عمرو بن سعد عن رجل عن شقيق بن سلمة – ص٥٧١.

(٢) تجمع أغلب الروايات على مضمون واحد، وهو أن المبادرة برفع المصاحف أتت من قبل جيش الشام وأن صاحب الفكرة عمرو بن العاص وهذا يناقض المتون الأخرى ومجرى الأحداث الذي سقناه.

(٣) انظر: الطبري ٤ / ٥٠٩ في إسناد عن أبو جعفر الطبري ، أسند القول لنفسه.

(٤) كعب بن سور بن بكر بن عبد ثعلبة بن سليم الأزدي، استقضاه عمربن الخطاب على البصرة وبقي حتى خلافة عثمان بن عفان، فلم يزل عليها حتى قتل يوم الجمل مع عائشة، إذ خرج بين الصفين ومعه مصحف، فأتاه سهم فقتله، انظـر: ابـن الأثير: أسد الغابة : ٥٣١/٣ .

(٥) الطبري: تاريخ ٤/ ٥٢٩ ، كتب إلى السري عن شبيب عن سيف عن أبو صعصعة المزني عن عمرو بن جاوان، عـن جرير بن أشرس.

المصاحف، أو الدعوة إلى السلم، فيردّ على هذا القول بأن علياً بن أبي طالب قال لأصحابه بأنهم قد رفعوا المصاحف يوم الجمل، ولكن هؤلاء أرادوا المكيدة والخدعة ففعلوا مثله[1]. ويبين البلاذري باستمرار موقف أهل الشام الراغب بوقف القتال، ويكثر من إيراد النداءات في الجانب الشامي "فيورد أنّ المصاحف رفعت بالرماح وقال أهل الشام: من لثغور الشام بعد أهل الشام، ومن لثغور العراق بعد أهل العراق"[2] ونجد أنّ الرواية قد اختلطت بغيرها من الروايات، فاستعار الرواة ألفاظاً واردة في روايات أخرى، وشكّلوا منها رواية تخدم وجهة نظرهم، ويبدو أن البلاذري حرص باستمرارعلى تأييد الموقف العراقي ضد الشامي[3]، وأما المنقري فيورد رواية تبين أنّ رفع المصاحف جاء من جهة الطرف العراقي، فقد أورد أنّ علياً قال: "من يذهب بهذا المصحف إلى هؤلاء القوم فيدعوهم إلى ما فيه، فأقبل فتى اسمه سعيد، فقال أنا صاحبه، ثم أعادها فسكت الناس.. فقال علي: دونك، فقبضه بيده، ثم أتى معاوية فقرأه عليهم، ودعاهم إلى ما فيه فقتلوه. والرواية تثبت أنّ علياً هو الذي بدأ بالدعوة إلى السلم، وهي ذات ميول وأهواء كوفية، وبالتالي فهي تناقض غيرها من الروايات ذات المنشأ الكوفي، ومن الممكن أن تكون الرواية حملت جانباً من الصحة، وهي تفيدنا في معرفة مدى التلاعب في الروايات، وما جرى من خلط بين الجمل وصفين، وأما ما جاء في الرواية أنّ معاوية قتل الرسول، فهذا غير مقبول عقلاً في مباحثات السلم، ولا حتى في الحرب، لكن من الممكن أن تكون "قتلوه " محرفة عن "قبلوه"، وعادةً ما يحدث مثل هذا الخطأ في

---

(1) البلاذري: الأنساب ٣٢٣/٢ بلفظ قالوا.

(2) نفسه : ٢٣٣/٢، بلفظ قالوا هذه العبارات وردت على لسان الأشعث بن قيس قبل في رواية عبد الله بن جنبل في كتابه صفين انظرتحت عنوان أحداث صفين من البحث.

(3) البلاذري: أنساب ٣٢٣/٢ بلفظ قالوا. أورد أن علي بن أبي طالب ذكر أصحابه بأنهم رفعوا المصاحف يوم الجمل وهؤلاء أرادوا أن يفعلوا مثله لكنهم أرادوا المكيدة والخداع .

تحقيق المصادر التاريخية، سواء عن قصد أو عن غير قصد(١). وفي الروايات الخارجية لا نجد أي تجسيد ومبالغة في عرض النزاع بين الطرفين، ونجد بساطة الروايات في عرضها لقبول الصلح، وهي غير مثقلة بالتفاصيل(٢)، وإذا تتبعنا الروايات ورغبة الرواة فيما أرادوا إظهاره تبعاً لميولهم، نستطيع تبني الروايات التي لا تُظهر التحاماً واضحاً بين الطرفين، لذا فإن عرض المصاحف كان هنا، قبل التحام الجيوش وهذا من باب الاحتياط في القتال لمكانة الطرف الآخر(٣).

ومن هنا نرى أنّ رفع المصاحف على الأسنة وسط المعركة غير مقبول، وأما أنها خدعة، فكما رأينا أن اللجوء إلى التحكيم لتجنب الصدام والاحتياط في القتال تقليد عربي قديم كما يرى بعض الباحثين(٤).

لذا فإن خلفية الأحداث تدل على أن الروايات شُوهت وتعرضت لزيادات، ومبالغات في عرض بعض القضايا الهامة، كما أن الروايات لم توضح من المنتصر ومن المغلوب، وربما كان هذا مبني على تصور ومعطيات من خارج النص التاريخي(٥).

ويرى بعض المستشرقين أن حادثة رفع المصاحف حادثة وهمية(٦)، كما أن بعض المؤرخين

---

(١) المنقري: صفين، ص ٢٤٥، عن نصر عن عمروبن شمر عن جابر عن تميم. وهو تميم بن حذيم أبو سلمة الكوفي ثقة (ت١٠٠هـ). وللفائدة قارن بين المنقري: ص٤٩٩ والبلاذري: ٣٢٣/٢ ، والطبري ٥١/٥ من خلال عرضهم لقضية رفع المصاحف.

(٢) التلهاتي: الكشف والبيان ٢٣٣/٢.

(٣) انظر: العمري: أدبيات التحكيم ، ص٤٦٦.

(٤) انظر: الجابري: نقد العقل ، ص١٦٢.

(٥) لوجة: الفتنة ، ص٦٣.

(٦) بروكلمان، كارل. **تاريخ الشعوب الاسلامية**، ترجمة: نبيه أمين فارس و منير بعلبكي، ط٦(بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٤م) ص ١١٨.

الحربيين يرى أنه يستحيل على جيش ملتحم بالعدو، أن يوقف القتال فجأة وبتلك الطريقة[1]. ونحن لا نستطيع أن نهمل هذه الرواية، لكنها تقدم لنا فكرة طلب وقف القتال، سواء كان هذا بشكل رمزي وهو طلب العودة للقرآن، أو عن طريق إرسال مصحف لوقف القتال، وتدلنا كافة هذه الروايات والتي دعت إلى تحكيم القرآن بين الطرفين، على أن الخلاف أخذ طابعاً عقائدياً، ولأن الخلاف جعل المسلمين طرفين" شامي، وعراقي". وربما كان ما نسب إلى عمرو بن العاص من خدعة، يعود إلى الرغبة في تشويه صورة عمرو بن العاص، والذي يمثل الطرف الشامي، ولا ننسى أن المسؤول عن مثل هذه الروايات بما تحمله من زيادات، هم أصحاب اتجاه فكري معارض للطرف الشامي، ومؤيد للطرف العراقي، وتعتبر قضية رفع المصاحف ،من أهم الأحداث التي تتعلق بالتحكيم حسبما أوردت الروايات.

---

(١) ى.أ. بلياف. العرب والإسلام والخلافة العربية، ترجمة: أنيس فريحة، مراجعة محمود زايد، ط١( بيروت: الدار المتحدة للنشر، د.ت) ص٢٩٩.

# الفصـــل الثـــاني

# قضيــــة التــحكــيم

## أولاً: زمن التحكيم ومكانه

- الزمن الذي حدد للتحكيم:

اجتمعت لدى الطبري جميع الروايات المتعلقة بالتحكيم، واهتم بإيراد زمن التحكيم، وتضاربت الروايات في ذلك، وهو كما يبدو لنا يتفق مع البلاذري في موعد التحكيم.

وقد روى أبو مخنف بأن الكتاب: "الموادعة في صفر والأجل «التحكيم» رمضان إلى ثمانية أشهر"[1]. بينما يشير الواقدي[2] إلى أن اجتماع الحكمين كان في شعبان سنة ثمان وثلاثين (٣٨هـ/٦٥٨م). وإذا علمنا أن معركة النهروان كانت سنة سبع وثلاثين في الشهر الأخير من هذا العام(٣٧هـ/٦٥٧م)، فنستدل أن النهروان[3]. كانت قبل التحكيم، وهذا أمر يرفضه مجرى الأحداث والواقع والنص، ولا نستطيع تفسير ما أراده الواقدي، فهو صاحب الدراسات الميدانية في التاريخ، والذي حرص جاهداً على اثبات الوقائع بطريقة الفحص الميداني، بمخالفته لسائر الروايات، وتفرده بجعل النهروان قبل التحكيم، ويعطينا هذا دلالة على انفصال الحدث البارز، وهو نشأة الخوارج عن نتائج ومجريات التحكيم، فلا علاقة بين انعزال الخوارج، وقتال علي لهم في النهروان ونتائج التحكيم، وهذا يخدم وجهة النظر المعادية للخوارج، لأنّ الجديث عن النهروان قبل التحكيم يجعل أسباب خروجهم عن علي بن أبي طالب واستعراضهم الناس، غامضة ودون تبرير،

---

(١) الطبري : تاريخ ٥/ ٥٨ أبي مخنف .

(٢) نفسه ٥/٧١ ، وكثيراً ما يذكر الطبري: زعم الواقدي، ونستشف من هذه العبارة تشكيك الطبري في صحة ما ورد.

(٣) انظر الخارطة رقم ٢.

ويؤيد قول الواقدي مجموعة من المستشرقين الذين درسوا القضية[1]، وهناك رأي أخر لابن حبان، وهو مما يزيد الأمر تعقيداً، فيرى أنّ موعد التحكيم كان في أواخر سنة(٣٨هـ/٦٥٨م)[2]، وربما أن رواية الزهري تستطيع أن تقدم لنا تفسيراً، فيذكر: "أن الموعد الذي حدد أولاً كان رمضان( ٣٧ هـ/٦٥٨م) على أن يجتمعا بدومة الجندل، وإذا حصل عائق حال دون ذلك الموعد، يجتمعان بأذرح السنة التي بعدها"[3]. فمن الممكن أن الواقدي رأى أن هنالك عائقاً قد جرى، فأجّل التحكيم، وخلال ذلك وقعت النهروان.

وهذا يجعلنا نرجح أن الاجتماع مدد إلى ما بعد الموعد المضروب له أصلاً، ويمكن أن يكون الاتفاق ذو استراتيجية معينة، إذ أنه كان قد استكملا الطرفين استعدادتهما والتقيا في عام( ٣٧هـ/٦٥٧م) فيلتقون في دومة الجندل[4]. أما إذا أجلا الاجتماع إلى السنة التالية أي سنة (٣٨هـ/٦٥٨م) فهو في أذرح[5]. وأما الخوارج فيرون أن التحكيم سبق النهروان، وهذا يتفق مع مختلف الروايات الأخرى، إذ أنّ السبب الرئيسي لخروجهم من صفوف علي بن أبي طالب هو تحكيمه الحكمين [6].

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ٤٧١/٨ ، ومن هؤلاء فلهاوزن *WLHAUZN*، وكايتاني *CAETANI*، ولامانس *LAMMENS*

(٢) ابن حبان: السيرة النبوية، ١٦/١، وينقل عنه ابن حجر أن التحكيم كان في أواخر سنة ٣٦هـ: فتح الباري ١٢٥/١٥.

(٣) الطبري: تاريخ ٥ /٥٩ ، عن الزهري.

(٤) العمري: قراءة في أدبيات التحكيم ، ص٤٢٧.

(٥) انظر: معروف: الخوارج في العصر الأموي، ص٩٦-٩٧.

(٦) القلهاتي: الكشف والبيان ٢٤٠/٢.

**مكان انعقاد مؤتمر التحكيم:**

وردت في مكان اجتماع الحكمين روايات متضاربة أيضاً :

فقد كان الاتفاق أن يلتقي الحكمان في دومة الجندل وإذا طرأ ما يمنع ذلك في أذرح

وجرت عادة المؤرخين المتأخرين، على ذكر دومة الجندل كمكان لاجتماع الحكمين، في حين أن الواقدي وأبا معشر والزهري، ورواية عند البلاذري يذكرون أذرح[1]* .وكذلك ابن خياط، فيذكر أنه بأذرح وهي من دومة الجندل قريب[2]، وربما تتفق الروايات التي تذكر دومة الجندل كمكان للاجتماع من ناحية جغرافية[3]، وقد التبس على الرواة التفريق بين المكانين، فأبو مخنف يذكر في بعض رواياته دومة الجندل وأذرح كأنّهما شيء واحد، ومكان لا فرق بينهما، فذكر أبو مخنف – رواية أن علياً بعث أربعمائة رجل، عليهم شريح بن هاني الحارثي، وبعث معهم عبد الله ابن عباس وأبو موسى الأشعري معهم، وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة من أهل الشام وتوافوا بدومة الجندل بأذرح[4]، ويوضح لنا ياقوت الفرق بين أذرح ودومة الجندل، منبهاً لما جرى من خلط عند المؤرخين، فيقول: وبأذرح الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري، وقيل بدومة الجندل، والصحيح أذرح الجرباء، ويشهد بذلك قول ذي الرمة[5] بمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري:

---

(١) المنقري: وقعة صفين ص٥٤٤ ، البلاذري ٣٤٥/٢ ، عن جويرية وانظر الطبري ٧٠/٥ .

الطبري لا يُبدي ثـقته بالواقدي إذ يذكر زعم الواقدي في أكثر من موضع انظر: نجدة خماش، ولبيه عاقل، تـاريخ الدولـة العربية الاسلامية الأولى، ط٧( دمشق: منشورات جامعة دمشق، د. ت) ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) خليفة: تاريخ خليفة ، ص١٩٢.

(٣) انظر الخارطة رقم ١.

(٤) المنقري: صفين ، ص٥٤٩ ، الطبري: تاريخ ٧٠/٥.

(٥) الحموي: معجم البلدان ٤٦/٢.

فشد أصار الدين أيام أذرح     ورد حروباً قد لقحن إلى عقر[١]

ثم يقول والجرباء قرية من أذرح، وبينهما كان أمر الحكمين[٢]، ويؤيد ياقوت الحموي أن التحكيم جرى في أذرح، وبيّن اختلاف الرواة في تحديد مكان التحكيم، ويذكر أن الشعراء أكثروا من ذكر أذرح وأن التحكيم بها، ولم يرد غير شعر واحد للأعور الشّني[٣] يذكر أن التحكيم كان بدومة الجندل[٤].. وعند الذهبي: فاصطلحوا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يوافوا أذرح ويحكّموا الحكمين، وربما نجد من الروايات الثانوية ما يفيد، ففي ترجمة سليمان بن أبي خثمة أن الناس اصطلحوا بأذرح يعني زمان التحكيم، أن يصلي بهم وكان قارئاً مسناً[٥]، أما المنقري فيذكر أن عمراً وأبا موسى التقيا بدومة الجندل في محاولة بينهما لوضع حد للنزاع الذي شهدته صفين.[٦]

و أنّ المغيرة بن شعبة أتى دومة الجندل فدخل على أبي موسى" ثم يورد المنقري بيتاً من الشعر [ وكان أبو موسى عشية أذرح .... يطوف بلقمان الحكيم يواربه ]، ويذكر رواية تبين أن الحكمين اتّعدا بأذرح وأن يجيء علي بأربعمئة من أصحابه، ومعاوية بأربعمئة فيشهدوا الاجتماع[٧].

---

(١) اصار: الحبل والعقر هو: الصلح. انظر: شرح ديوان ذي الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي( ت١١٧هـ)، قدم له سيف الدين الكاتب ، (لبنان: دار مكتبة الحياة ، د.ت ) ص٤٦.

(٢) الحموي: معجم البلدان ٢/٤٦.

(٣) انظر: المنقري: صفين، ص٤٠٥ يورد أبياتاً للشني في استصراخ معاوية للقبائل.

(٤) ياقوت: معجم البلدان ،٢/٤٦.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٦٨ نقلاً عن الواقدي . انظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة.

(٦) المنقري: صفين ، ص٥٤٩ ، البلاذري ٢/ ٣٤٥ – ٣٤٦ عن المدائني عن محمد بن السائب ، الطبري: ٥/٧١ أبي مخنف.

(٧) المنقري: صفين ، ص٥٥٠ .

أما رواية الزهري فتوضح أنه عقد بأذرح حيث وافاهم هناك المغيرة بن شعبة(١)، وعبد الله ابن الزبير(٢) ، وعبد الله بن عمر(٣)، بطلب من الحكمين.

وفي رواية الزهري أن يجتمعا بدومة الجندل، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح(٤). ويرى بعض الباحثين أن مكان الاجتماع كان دومة الجندل، وهي المعول عليها، إذ أنها تقع بين الكوفة ودمشق طبقاً للاتفاق القائم، كما أن المنطقة الجغرافية التي يتوفر فيها أسباب الراحة، يمكن اتخاذها مقراً لمثل هذا الاجتماع، وكانت دومة الجندل عند الأسواق المعروفة في الجزيرة العربية(٥). وأن مدينة أذرح كان أهلها موال لبني هاشم، وهو ما يفقد حياد المنطقة، ويدفع لعدم إجراء التحكيم فيها(٦). ويبدو من نتائج بعض الدراسات حول الموضوع، أن التحكيم كان بدومة الجندل وليس بأذرح.

---

(١) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أبو عبد الله(ت٥٠هـ ) ، أحد دهاة العرب وقاداتهم، صحابي، ولد بالطائف، شهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام، وذهبت عينه باليرموك وشهد القادسية وفتوح العراق، ولاه عمر البصرة واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، قيل أنه حضر مع الحكمين ولاه معاوية الكوفة ومات بها. ابن عبد البر:الاستيعاب ١٤٠/٣.

(٢) عبد الله بن الزُبَير بن العوام القرشي الأسدي، أبوبكر: فارس قريش في زمنه ، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة شهد فتح افريقية زمن عثمان،وبويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ ،عقيب موت يزيد بن معاوية، وكان له مع الأمويين وقائع هائلة، حتى سيّروا إليه الحجاج الثقفي، انتهى الامر بمقتله. وكانت مدة خلافته تسع سنين. ابن الأثير: أسد الغابة ٥٥٥/٢ .

(٣) عبد الله بن عمر بن الخطاب( ت ٧٣هـ) العدوي ،أبو عبد الرحمن صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، كان جريئاً جهيراً، نشأ في الاسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، ومولده ووفاته فيها، غزا افريقية مرتين، وكف بصره في آخر حياته، وهو آخر من توفي من الصحابة بمكة، وهو من جملة الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة، فلم يشارك فيها. ابن عبد البر: الاستيعاب ١٩٩/٢، وعندما علم بالصلح بين المسلمين حاول أن يتدخل .

(٤) الطبري: تاريخ ٥ / ٥٧.

(٥) انظر للمزيد: حسن، ناجي."التحكيم بين أذرح ودومة الجندل"،( المجلة التاريخية، بغداد، ع١ سنة أولى، ١٩٧٠م) ص١٦.

(٦) نفسه ص١٦٨.

بسبب المسافة المناسبة بين الطرفين و العبارة التي تذكرأذرح زائدة[1].

وهكذا نجد أنفسنا أمام نصوص تعترعن عدم الدقة، وهي تتأرجح بين دومة الجندل، وأذرح والجرباء، في تحديد مكان ذلك الاجتماع، ويعطينا هذا التضارب دلالة واضحة على اضطراب الروايات[2]. ويتفق الخوارج مع المصادر الأخرى في تحديد زمن التحكيم، وأما مكانه فهو دومة الجندل، وهم لا يذكرون شيئاً عن أذرح[3].

وينقل ياقوت عن "كتاب الخوارج "، وهو لا يذكر مؤلفه، قال عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى[4]: مررت مع أبي موسى بدومة الجندل فقال: حدثني حبيبي "رسول الله أنه حكم في بني إسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور، وأنه يحكم في أمتي في هذا المكان حكمان بالجور[5] . وينفرد البلاذري برواية تتحدث عن اجتماع في تدمر[6].

وقد لا يكون الموعد والمكان المتعلقان بالتحكيم محط نزاع أو خلاف، وهو لا يمثل تحيزاً فكرياً، بل ربما يكون فيه تحيزاً لمكان دون آخر، أو هو انعكاس للا تجاهات القبلية لدى الرواة ، ولكن كل ما نريد الوصول إليه من ذكر هذه الخلافات، أن نبين مدى الصعوبة في الاعتماد على

---

(1) برغش، حامد. **دومة الجندل في العصر الاسلامي**،( بيروت: معهد كلية الآداب الشرقية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨١م) ص٢٥ .

(2) أمحزون: تحقيق مواقف الصحابة ٢/٢٢٠.

(3) القلهاتي: الكشف والبيان ٢/٢٤٠.

(4) عبدالله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قيل رجل صدق، وقيل ثقة، وقيل كان يتشيع، وقيل صالح . المزي: تهذيب الكمال ٩/٣٢٧.

(5) الحموي: معجم البلدان ، مادة دومة الجندل ٢/٥٤٤، وانظر الحديث نفسه أورده القلهاتي: الكشف والبيان ٢/٢٣٧ ، وانظر أيضاً ص٢٤٠. حاولت بعض الاتجاهات الفكرية أن تدعم موقفها من خلال وضع أحاديث، وكان بوسعهم أن يبتعدوا عن الوضع على لسان الرسول _صلى الله عليه وسلم_ ولكن هواهم ساقهم لذلك، انظر: الخطيب، محمد عجاج. **السنّة قبل التدوين** ، ط٣( بيروت: دار الفكر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ص٢٠٢ .

(6) البلاذري: أنساب ٢/٣٤١ عن صالح بن كيسان .

رواية واحدة، ومن طرف واحد للخروج بنتيجة ما، دون بقية الروايات الأخرى، ومع هذا نستطيع أن نرى حتى في مثل هذا الاختلاف رغم بساطته، أنه يجب ذكر مختلف الآراء لنصل إلى شيء قريب من الواقع، وأكثر انسجاماً من بقية الروايات الأخرى، وهل يا ترى كان وراء هذا التضارب عند المؤرخين غاية ما[1]؟ وهل أراد الرواة أن يجعلونا نظن بأن هناك أكثر من مؤتمر؟[2]. وهذا يعني أنه حتى الروايات التي لا تمثل اتجاهاً فكرياً وهي ذات طابع جغرافي، قد وقعت عرضة للتضارب والخلاف، فما هو حال الروايات التي تمثل الاتجاه الفكري، سواء الديني أو السياسي.

**ثانياً: موقف القادة من التحكيم**

تبرز مختلف الروايات مبينة دور القرّاء المؤيد للتحكيم، وتضع علياً بموضع المجبر على قبوله، وتوضح أنهم كانوا من أشد المؤيدين لقبول التحكيم، وهذا يشير إلى رغبة الرواة في تحميل القراء مسؤولية ما جرى في التحكيم ومانتج عنه، ولكننا إذا أعدنا قراءة الروايات، نجد أنها تشير إلى أن هناك أكثر من شخص قد دعوا إلى التحكيم، ولم تكن الدعوة من طرف واحد؛ وإنما من طرفين، فقد أورد الطبري رواية لوفد برئاسة حبيب بن مسلمة الفهري؛

---

(١) العش: تاريخ الدولة الأموية ، ص١١٧ ، عيسى، رياض. **الحزبية السياسية منذ قيام الاسلام حتى سقوط الدولة الأموية**، ط ١( دمشق: د. ن، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ص٩٨.

(٢) جعيط :الفتنة ص٢١٧.

وشرحبيل بن السمط [١]، ومعن بن يزيد [٢]، فتكلم حبيب باسمهم مطالباً علياً بأن يدفع إلى معاوية قتلة عثمان، وأن يعتزل علي أمر الناس، فيكون أمرهم شورى بينهم، فرد عليهم علي في كلام طويل منه: "ألا إني أدعوكم إلى كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه، وإماتة الباطل وإحياء معالم الدين"[٣]. ويورد المنقري رواية أخرى تذكر أن التحكيم جاء نتيجة كتاب أرسله معاوية لعلي، جاء فيه: "إن الأمر قد طال بيننا وبينك، وكل واحد منا يرى أنه على حق فيما يطلب من صاحبه، ولن يعطي واحد منا الطاعة للآخر، وقد قتل فيما بيننا بشر كثير، وأنا أتخوف أن يكون ما بقي أشد مما مضى، وإنا سوف نسأل عن ذلك الموطن، ولا يحاسب به غيري وغيرك، فهل لك في أمر فيه لي ولك حياة وعذر، وبراءة، وصلاح الأمة، وحقن الدماء، وألفة الدين، وذهاب الضغائن والفتن، أن نحكّم بيننا وبينك حكمان رضيان، أحدهما من أصحابي والآخر من أصحابك"[٤]، وهناك رواية تذكر أن علياً أرسل أيضاً، وفداً إلى معاوية "لما توادع علي ومعاوية يوم صفين اختلف فيما بينهما الرسل رجاءالصلح فبعث علي عدي بن حاتم [٥]،

---

(١) شرحبيل بن السمط بن الأسود الكندي(ت٤٠هـ/٦٦٠م) وال، من الشجعان القادة، له صحبة, شهد القادسية، وافتتح حمص، وقاتل في الردة، وشهد صفين مع معاوية. وولي حمص نحواً من عشرين سنة، ومات فيها، أو في صفين( ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٢٢/٤).

(٢) معن بن يزيد بن الأخنس السلمي(ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م) من بني مالك بن خفاف، من سليم، صحابي، كانت له مكانة عند عمر. شهد فتح دمشق . وكان ينزل الكوفة، ودخل مصر، ثم سكن الشام، وشهد صفين مع معاوية، ووقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس، وقتل فيها( ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة).ج٢٣٢/١٢

(٣) الطبري: تاريخ ٥٢/٥.

(٤) المنقري: صفين، ص٤٨٣ . إذ لم يورد المنقري ما يشد من أزر علي وتبدو الرواية في موقف معاوية، انظر: شجاع، عبد الرحمن. **دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة**، ط١( صنعاء : دار الفكر المعاصر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) ص٤٣١_٤٣٢.

(٥) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي، أبو وهب وأبو طريف(ت٦٨هـ٦٨٧م) أمير، صحابي، من الأجواد العقلاء، شهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة، وشهد الجمل، وصفين، والنهروان، مع علي، وفقئت عينه يوم صفين، مات بالكوفة, روى عنه المحدثون ٦٦حديثاً، عاش أكثر من مائة سنة ( انظر: ابن حجر: الإصابة ٥٤٧٧ ).

وزيد بن قيس، إلى معاوية»[1]، وتفيدنا الروايات السابقة، أن فكرة التحكيم كانت واردة عند الطرفين، ولها خلفيات، وأنها ببال علي قبل معاوية وعمرو بن العاص، ولم تكن بدعة وخدعة من طرف عمرو بن العاص، وأن علياً حريص على أن لا يهلك المسلمين ويكون بأسهم بينهم، وكذلك معاوية،وتؤكد لنا رواية المنقري أنّ علي بن ابي طالب كان راغباً في الصلح والتحكيم إذ أورد رواية تضمنت ارسال علي بن أبي طالب إلى مصحف لمعاوية ودعوته للصلح وقد أوردها المنقري رغم أنها لاتخدم اتجاهه الفكري [2] وإن الروايات التي جاءت مشحونة بعبارات الرفض للتحكيم، واظهار الطرف الشامي هو القائم على هذه الدعوة، هي روايات منغمسة ومتأثرة بتصورات مسبقة تسعى الى تجاوز الواقع الممكن والمتوافق مع مجرى الأحداث الى واقع يخلقه الراوي ليساير الوضع الذي يعيشه ويخدم الاتجاه الذي يتبناه[3]، وسنعرض للروايات التي تتناقض في متنها وتجعل التحكيم بين القبول والرفض.

**ثالثاً ــ موقف أهل العراق والشام من مؤتمر التحكيم**

**أ ــ «المؤيدون للتحكيم»**

انقسم أهل العراق إلى طائفتين عند رفع المصاحف، فقالت طائفة منهم كرهت القتال، أجبنا إلى كتاب الله[4]، وتبين الرواية أن أهل العراق كانوا قد سئموا القتال، فهم ما انتهوا من حرب الجمل حتى دخلوا في صفين. وتبين عدة روايات بشتى الطرق دور الأشعث بن قيس في تأييده للتحكيم، فأبو جعفرالطبري يذكر أن الأشعث طلب من علي أن يذهب إلى معاوية للتفاوض معه

---

(١)الطبري: تاريخ ٥/٥ عن المحل بن خليفة .

(٢)المنقري: صفين ،ص٢٤٥، وانظر الجداول المتعلقة بذلك وقارنها مع ماوردعند البلاذري والطبري.

(٣) تضغوت: النصوص والتأويل التاريخي، ص١٧.

(٤) البلاذري: أنساب ٢/٢٥٤.

وليعلم لماذا رفعوا المصاحف[١]. ويبين البلاذري دور الأشعث بشكل من التحامل عليه، فهو يتهمه بالضغط على علي لقبول التحكيم، واتهمه بالتنسيق والتآمر مع معاوية من أجل وقف القتال[٢]، وفي رواية أخرى يشير البلاذري إلى أن هناك زعماء من جيش علي بن أبي طالب في الكوفة، عملوا على الاتصال مع معاوية ومراسلته وحاول استمالتهم،[٣]، ويحاول الرواة أن يبرروا بعض الأحداث بالبحث عن خونة. ولا جدوى من البحث عن خونة في مثل هذه الأحداث الفاصلة، وقد كان اختيار الرواة للأشعث بن قيس موفقاً ومقنعاً أكثر من أي أحد[٤]، ويتفق البلاذري والطبري في أن علياً وافق على إرسال الأشعث لتحديد الأهداف والخطوات الواجب القيام بها[٥]. ويورد المنقري خطبة لابن الأشعث تبين حال المسلمين يوم الهرير[٦]، وما كان من حال المسلمين، وما فني من العرب، وخشيته على فناء الذرية والنساء[٧]، وتبين لنا من خلالها أنها دعوة للسلم، وإيقاف الحرب، وفي هذه الرواية يتضح لنا تقاربها بألفاظها مع الرواية التي وردت عن عبد الله بن حنبل، في اشتراك الأطراف في شرعة الماء، وهذا يبين لنا مدى امتزاج الروايات الأولية بغيرها، ومدى قدرة الرواة على صياغة رواية جديدة تخدم اتجاههم الفكري. وفي الطبري تجعل الرواية الموقف الأخير لبدء عملية التحكيم على يد الأشعث، "وأرسل علي الأشعث بن قيس إلى أصحاب الرايات وبعض

---

(١) الطبري : تاريخ ٥ /٥١ ، ويورد نصر دور الأشعث ص٥٧١، وانظر: ملحم: المؤرخون العرب ، ص٢٧٦.

(٢) البلاذري: أنساب٢/٢٩٦ ، ذكر أنه كان والياً على أذربيجان فلما قدم على الكوفة عزله وأمر بمحاسبته، فغضب وكاتب معاوية .

(٣) نفسه ٢/٣٨٣.

(٤) فلهاوزن: أحزاب المعارضة ، ص٢٨ .

(٥) البلاذري :٢/٣٣٨، الطبري:٥/٥٠

(٦)* الهرير ، هَرّ الشيء يُهرّه ويَهرّه هَرّاً وهريراً، أي كَرِهَهُ( ابن منظور: لسان العرب، باب الهاء. ويبدو أنه سميت بذلك لكره الطرفين استمرار الخلاف وحبهم للصلح).

(٧) المنقري: صفين، ص٥٩٧.

شخصيات معسكره الذين أخذوا على عاتقهم مهمة المواجهة مع معسكر الشام، يأمرهم بوقف القتال"[١]. ونظراً لأن الروايات ضخمت من دور الأشعث في التحكيم وإنهاء الحرب، وجدنا بعض الدراسات تلقي اللوم عليه بسبب موقفه هذا، وتلمح إلى اتفاق مسبق بينه وبين عمرو بن العاص[٢]، وفي هذا التفسير الكثير من المبالغة؛ إذ وجدنا أنَّ غالبية أهل العراق كانوا يميلون إلى التحكيم ويبدو أنهم كانوا يحتاجون إلى هدنة تتم فيها المشاورات والمراسلات، بالإضافة إلى رفضهم لما كان يجري من قتال أبناء القبيلة الواحدة[٣].

وإذا استقرأنا الأحداث نجد أن ما يراه البعض من خيانة أو تآمر الأشعث، غير متفق مع مجرى الأحداث، فما هو الثمن الذي قدمه معاوية للأشعث[٤]؟ فالرواة عندما وصفوا عمرو بن العاص في موقف المرتشي، ربطوا هذا الأمر بفوزه بولاية مصر، فلماذا أغفلوا ربط الأشعث بإحدى الولايات[٥].

ونرى عند المنقري ما يدعم موقف الأشعث الثابت، فعندما تحدث الداعون لاستمرار القتال قام الأشعث، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا لك اليوم على ما كنا عليه أمس، وليس آخر أمرنا كأوله، وما من القوم أحد أحنى على أهل العراق، ولا أوتر على أهل الشام مني، فأجب القوم إلى كتاب الله فإنك أحق به منهم، وقد أحب الناس البقاء وكرهوا القتال، فقال علي: إن هذا أمر ينظر فيه[٦].

---

(١) الطبري: تاريخ ٥ /٥٠.
(٢) حسين، طه. الفتنة الكبرى"٢".علي وبنوه ، ط١٣( القاهرة: دار المعارف، د. ت) ص ٨٤_٨٥.
(٣) العمري: قراءة في أدبيات التحكيم ، ص٤٦٤
(٤) فلهاوزن: أحزاب المعارضة ، ص٣٠.
(٥) العمري: المصدر السابق، ص٤٦٥.
(٦) المنقري: صفّين ص٤٨٢.

تبين لنا هذه الرواية ولاء الأشعث لعلي، كما تبين الحال الذي وصل إليه الناس من كره القتال، وقد وردت العديد من الروايات التي تؤيد أنّ الأمر لم يكن يحتاج لخدعة أو ممارسة ضغط على علي بن أبي طالب، بل توضح الرواية أنّ علياً بن أبي طالب هو صاحب الأمر والنهي، وقد ترك الأمر لينظر فيه ويعرضه على المشورة.

"موقف الخوارج المؤيّد للتحكيم"

بدأت الروايات تشير إلى ظهور الخوارج منذ وقت مبكر، فعند رفع المصاحف ظهر الخوارج بمظهر المؤيد للتحكيم؛ إذ جاء زهاء عشرين ألفاً مقنّعين بالحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم، وقد اسودّت جباههم من السجود، يتقدمهم مسعر الفدكي(1)، وزيد بن حصين، وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج، فنادوا أمير المؤمنين باسمه: يا علي، أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه، وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان(2).

نلاحظ المبالغات في أعداد الخوارج، والزيادة في الوصف، فليس من الممكن أن تكون كتيبة مسعر بن فدكي قد بلغت عشرين ألف، إذ إن أغلب الروايات تجمع أن الذين خالفوا علياً وصاروا خوارج كانوا اثني عشر ألفاً، وقد فارق بعض هؤلاء علياً قبل كتاب التحكيم، وبعضهم فارقه بعد كتاب التحكيم، ويبدو أن الرواة قد أقحموا اسم مسعر الفدكي، وزيد بن الحصين، والعصابة من القرّاء، لإلقاء تبعية قبول التحكيم على الخوارج، وتضيف الرواية إلى أن الخوارج هددوا أمير المؤمنين بالقتل، فكيف يمكن لفئة من الجيش أن تهدد أمير المؤمنين، ولا ينكر عليهم أصحاب علي

---

(1) انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص271 ، وهناك روايات تبين انسجام القراء في القتال وتأييدهم لعلي بن أبي طالب. انظر الطبري 5/42.

(2) المنقري: صفين، عن عمر بن سعد، الطبري: تاريخ 5/ 47 أبو مخنف عن جندب الأزدي.

ذلك، وهم الكثرة، خصوصاً وأن هذه الفئة قد ألقى الرواة عليها مسؤولية قتل عثمان[1]. ونجد في الرواية قراءة مسبقة للأحداث، فهم قتلة علي أيضاً، هذا بالإضافة إلى معارضة هذه الرواية وما شابهها مع روايات أخرى تثبت أن علياً قبل التحكيم دون أي ضغط من أحد[2]، وفي رواية عند ابن حجر تثبت ما ذهبنا إليه من أنه "عند الدعوة إلى التحكيم قال الخوارج "وكانوا يسمونهم القرّاء" يا أمير المؤمنين، لا نمشي إلى هؤلاء القوم حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقام سهل بن حنيف وذكر قصة الحديبية، وبين وجه الشبه بينها وبين صفين في هذا الجانب، فذكر أن النفوس قد طابت وقبلوا الصلح في الحديبية، كذلك قبل علي الصلح في صفين، ورضي التحكيم وعدّ ذلك فتحاً ورجع".[3]

توضح لنا هذه الرواية حرص الطرفين على حقن دماء المسلمين، ومحاولة الوصول الى حكم يرضي الطرفين، وتبين لنا ما ألقاه المؤرخون في محتوى الروايات، ليظهر الطرف العراقي في جانب المنتصر، وفي هذا الكثير من الهوى والبعد عن الصواب، فما يرد من روايات أن الجيش العراقي كان على وشك الإنتصار، " وأن الأشتر كان يسير نحو النصر، فقد ورد على لسانه حين طلب منه علي وقف القتال، أحين طمعت بالنصر والظفر انصرف؟ وأصر عليه علي أن ينصرف، فكف، وقال: خدعتم والله".[4] تمثل لنا هذه الرواية موقف الأشتر الرافض للتحكيم، وتظهره بمظهر

---

(١) النعيمي: ظهور الخوارج ، ص٢٤.

(٢) نفسه: ٢٤-٢٥ .

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ٥٧٠/٧، وانظر: ابن أبي شيبة: المصنف، ٣١٧/١٥-٣١٨. وقد ورد في معنى هذه الرواية عند المنقري: صفين /٥٠٩ عن عمر بن سعد.وقد سيقت رواية صلح الحديبية على غير وجهها في المصادر فتناول الرواة صياغتها بما جرى عند كتاب التحكيم ومحو اسم أمير المؤمنين من الكتاب وغير ذلك مما لايخفى على القارئ الفاحص.

(٤) وردت الرواية عن طريق أبي مخنف إلى أن تصل ابراهيم بن الأشتر(ولايستبعد ان ابراهيم كان يرغب بإظهار أبيه بصورة المنتصر)، الطبري: تاريخ ٥ /٤٩، المنقري: صفين ، ص٤٩٠ وانظر البكاي : لطيفة، حركة الخوارج ، ص٢٥. البلاذري، عن بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ٢ /٣٣١.

المنتصر، وهي تقدم صورة لامعة للأشتر، فهو مقاتلٌ مقدام، إلى جانب أنّ الرواية تبين أنّ ميزان القوى كان راجحاً لجانب الطرف العراقي. ويبدو أن شهرة الرواية التي تبين أن الطرف الشامي هو الذي رفع المصاحف مطالباً بالسلم والموادعة، هي التي أشكلت على الرواة، سواء بهدف أو بغيرهدف، رجّحوا كفة علي، وجعلوا الجانب العراقي هو المنتصر لآخر لحظة[1]. ولابد أن نذكر هنا موقف بعض الصحابة الذين اعتزلوا التحكيم، ولم يقفوا في الجانب المؤيد للتحكيم، أو الجانب الرافض له، ونتساءل لماذا وقف هؤلاء على الحياد؟ وما هي حججهم؟ يبدو أن الأمر يحتمل أكثر من وجهة نظر متقاربة، ويصعب التوصل الى أقربها صواباً، ومن هؤلاء عبد الله بن عمر، وسعد ابن أبي وقاص[2]، وقد أطلق الخوارج على هؤلاء: "الشُكّاك" وهم الذين لم يدخلوا في نصرة علي ابن أبي طالب ولا محاربته.[3] وهذا اللقب يثير لدينا تساؤلاً حول فهم الخوارج للتحكيم، وموقفهم السلبي من الذين وقفوا على الحياد، دون أن يكون لهم موقف ثابت.

ب ـ الرافضون للتحكيم

يتبين من الروايات أن الكثيرين من الجانب العراقي كانوا رافضين للتحكيم، ومنهم علي بن أبي طالب، وتتكرر الروايات التي تبين رفضه للتحكيم، وهي لا تتوافق مع مجريات الأحداث، ويورد الطبري رواية غريبة تبين رفض علي للتحكيم، وأنّ ما حمله على قبوله، هو خوفه على الحسن والحسين، والرواية عن أبي مخنف، أن علياً قال: "ولقد هممت بالإقدام على القوم، فنظرت إلى هذين قد ابتدراني -يعني الحسن والحسين – ونظرت إلى هذين قد استقدماني – يعني عبد الله

(1) عن عبد الله بن صالح العجلي، قال : حدثت عن الأعمش عن شقيق بن سلمة أبي وائل.البلاذري ج٢/٢٦٩

(2) الطبري: تاريخ ٦٧/٥ أبو مخنف عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي. رفض سعد أن يشهد على الكتاب واعتزل.

(3) السير والجوابات ٣٠٩/٢.

ابن جعفر ومحمد بن علي – فعلمت أنّ هذين إن هلكا انقطع نسل محمد_ صلى الله عليه وسلم_ من هذه الأمة فكرهت ذلك"[1]. وتؤكد لنا هذه الرواية حرص الاتجاه الفكري الشيعي، على إظهار علي بمظهر الرافض للتحكيم، محاولين البحث عن مبررات للأحداث التالية، وتفسيرها بوجهة نظرهم، من خلال الدفاع عن علي بن أبي طالب، وهم بذلك قد هاجموه أكثر مما دافعوا عنه، وممن رفض التحكيم وليس من الخوارج؛ بل من أنصار علي وأوليائه قبل التحكيم وبعده: الأحنف بن قيس، والأشتر النخعي.[2] وهناك ما يشير إلى رفض عدي بن حاتم للتحكيم[3]، وهذا يبين لنا أن رفض التحكيم يحمل عدة مضامين، تبين لنا فهم هؤلاء للقضية بوجهة نظر أخرى، قد تتوافق مع الاتجاه الخارجي. غير أننا نرفض انقسام الطرف العراقي حول قبول التحكيم ووقف الاشتباك، لتضاربها مع روايات أكثر تبين حاجة الطرفين قبول السلم، بل هناك شبه اجماع على ذلك، ولم يكن هناك أي ضغوط على علي بن أبي طالب لقبول التحكيم، ومن الخطأ الذي أوقعنا به الرواة هو أنهم قدموا لنا مشهد صفين بعد رفع المصاحف، وطلب الموادعة، وكأنه مشهد منازعات حادة ظهر في اللحظات الأولى.[4] وأكثر ما ركزت عليه الروايات، هو دور الخوارج الرافض للتحكيم، وتظهر الروايات علي ابن أبي طالب بموقف المجبر على قبوله، من خلال تعرضه لضغوط من جانبهم، واجباره على قبول التحكيم.

(١) الطبري: تاريخ ٦١/٥ عن أبي مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب عن أبيه .

(٢) نفسه: ٥/ ٥٤ عن أبي مخنف . الحميري: الحور العين، ص٢٠٠_٢٠١.

(٣) المنقري: صفين ص٥٩٧،٥٥٠. أراد عدي استمرار القتال ومناجزة القوم وانظر الروايات الأخرى من اختلاف القادة وأن قليلاً منهم كان يرى القتال .

(٤) جعيط: الفتنة ص٢٠٩ .

وإن لم يقبله فسيفعلوا به كما فعلوا بعثمان.[1] وهذا مخالف لما ذكرناه سابقاً من روايات تبدو أقرب للصحة، وما ورد من أن علياً لم يكن راغباً في التحكيم وحقن الدماء، فهذا مرفوض بل إن علياً قبل الصلح من تلقاء نفسه[2] وإن إلقاء الضوء على دور الأشعث[3]، ودور القرّاء خاصة، في الضغط على علي بن أبي طالب لقبول التحكيم هو مرفوض، بسبب تضارب الروايات حول ذلك، وبسبب الصورة التي جسّدتها الروايات لموقف القرّاء المتفاوت، بين تأييدهم للتحكيم ورفضهم له، ولعل البلاذري يحاول أن يقدم حلاً لهذا التضارب، فيقسّم القرّاء إلى أقسام، "من أن فرقة من أهل العراق، وهم زهاء أربعة آلاف من ذوي بصائرهم والعبّاد منهم، فارقوه ومضى بعضهم إلى الكوفة قبل كتاب القضية، وأقام الباقون معه على إنكارهم التحكيم ناقمين عليه يقولون، لعله يتوب أو يرجع.[4] وعلى الرغم مما تحمله هذه الرواية من هوى وميول، إلا أنها تحمل في طياتها تناقضاً لما ذكرمن أن علياً كان مجبراً على قبول التحكيم من جهة القرّاء، وهنا تبين أنهم ناقمون عليه لقبوله التحكيم، ويجب أن نعلم أن الرفض لم يكن قد جاء من جهة القراء فقط؛ بل جاء من مجموعة قبائل وأفراد، كما تبينه الروايات، فقد اعترض رجل من بني يشكر، فقال: "يا علي، ارتددت بعد

---

(١) الطبري: تاريخ ٥٤/٥ عن أبي مخنف عن أبي جناب الكلبي عن عمارة بن ربيعة الجرمي. وفي الطبري: تاريخ ٤٩/٥ عن أبي مخنف أن علياً قال: احفظوا علي نهي إياكم واحفظوا مقالتكم لي "اصنعوا مابدا لكم ". وعند البلاذري ٣٣٧/٢ عن المدائني عن علقمة بن قيس، قلت لعلي: أتقاضي معاوية على أن يحكم حكماً؟ قال: ما أصنع أنا مضطر. وانظر الطبري ٧٢/٥ أن رجلاً من النخع رأى ابراهيم بن الأشتر دخل على مصعب بن الزبير، قال: كنت عند علي حين أكرهه الناس على الحكومة.

(٢) ابن تيمة، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم(ت٧٢٨هـ). **مجموع الفتاوى** ( بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨م) ١٧٢/٣٥

(٣) انظر ماجاء في ابراز دور الأشعث عند حسين ، طه الفتنة الكبرى "٢" ص٧٥.

(٤) البلاذري: الأنساب ٣٣٨/٢ ، حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم حدثنا ابن كناسة الأسدي عن اسماعيل بن مجالد عن ابيه عن الشعبي. وانظر الروايات الواردة في الباب الأول.

إيمان، وشككت بعد يقين"[1]. وهذا الرجل كان في أصحاب علي فحمل على رجل منهم فقتله غيلة، ثم مرق بين الصفين، وحمل على أصحاب معاوية فكثروه، فرجع إلى ناحية علي، فخرج إليه رجل من همدان فقتله"[2] ومن الرواية نجد أنه ربما يكون من عدد من المعارضين للتحكيم متشددين بموقفهم، والرواية تشير إلى وجود فتنة بين أفراد الطرف العراقي، مما أدى إلى حدوث مثل هذا الخلاف.

ويثير لدينا التضارب بالروايات في موقف الخوارج تساؤلاً، وهو كيف لنا أن نوفق بين الروايات التي تتعلق بقبوله التحكيم، والتي تتعلق برفضهم له. يفسر نايف معروف ذلك فيرى أنّ الخوارج قسمين: قسم رفض التحكيم، وقسم قبله[3]، ولعل معروف استند الى رواية البلاذري. و يفسر فلهاوزن هذا التضارب، بأن الخوارج وافقوا على التحكيم بدايةً، ثم لما تبين لهم الخطأ، رجعوا عن باطلهم وتابوا.[4] وذلك استناداً إلى الروايات التي يقر بها الخوارج على أنفسهم، بأنهم ارتكبو ذنباً وتابوا منه[5]، ونحن نرى أن الروايات في هذا الجانب قد خضعت لهوى وميول الرواة، فلحقها تضارب لا نستطيع أن نبرره بحجج، إلا وظهر فيما بعد ما يعارضها من روايات. وإن اظهار علي بن أبي طالب بموقف الرافض للتحكيم، يحمل في طياته الكثير من الميول لتبرير

---

(١) انظر التناقض عند البلاذري والطبري في موقف الخوارج، نجد عند البلاذري أن فئة منهم خرجت عن علي وبقيت فئة منهم حاقدة منكرة للتحكيم، وعند الطبري نجد أنهم اعتزلوا علي و لم يدخلوا الكوفة معه، مع ملاحظة التضارب في الأعداد بين الروايتين. للمزيد انظر. الجداول المعدة لذلك تحت نفس العنوان.

(٢) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد( ت٢٨٥هـ). **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون ،( بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، ٣٠/٣ وقول المبرد هذا نطمئن له وهوصاحب اتجاه فكري خوارجي.

(٣) معروف: الخوارج في العصر الأموي ، ص٣٢.

(٤) فلهاوزن: أحزاب المعارضة، ص ٣٧.

(٥) انظر الجداول المعدة في هذا العنوان

موقف علي فيما بعد، لما نتج عن التحكيم، وتجسد الروايات تضارب الآراء حول قبول التحكيم من الجانب العراقي، وفي هذه الروايات ما يدلنا على اختلاف الجانب العراقي، وتشتت شمله تحت قيادة علي بن أبي طالب، وهذا ما تُقدمه لنا الروايات باستمرار حول هذا الطرف.

يبدو لنا من الروايات أن القرّاء رفضوا التحكيم مباشرة بعد موافقة علي بن أبي طالب على وقف القتال، ويرد الرفض في رواية على لسان عروة بن أدية التميمي[1] الذي قال: أتحكّمون في أمر الله الرجال، أشرط أوثق من كتاب الله وشرطه، أكنتم في شك حين قاتلتم ،لا حكم إلا لله".[2] فكيف شاركوا في اختيار أبي موسى الأشعري كما ذكرت الروايات .

وأحياناً يرد الرفض جماعياً مع السبب، "وقالت طائفة: ألسنا على كتاب الله، وبيعتنا وطلب الحق، فإن كان ها هنا شبهة فلم قاتلنا[3]. ويثير قبول التحكيم عند الخوارج الشك في موقفهم من موقعة الجمل وصفّين، وقد قتل من الطرفين الكثير، وهم مؤمنون بما يفعلونه من قتال البغاة، فقتلاهم شهداء، ويرون أن قبول التحكيم تشكيك في ذلك كله، بل رفض له؛ وتلك خطيئة لا يرون ارتكابها، ويجب على مرتكبيها التوبة، ثم إن معاوية بن أبي سفيان ومن معه من أهل الشام إنما كانوا يحاربون علياً وأهل العراق للثأر لعثمان بن عفان، وقد كان عثمان خليفة مهدياً يعمل بكتاب الله عز وجل، وينيب إلى أمره، وإن من قتلته في صفوف علي بن أبي طالب ومنهم من لم يعرف

---

(1) عروة بن أديّة بضم الهمزة وفتح الدال وتشديد الياء، وحدير أبوه أو جده، وأدية جدته، وقيل أمه. انظر المبرد ٣/٩٧٠ ،وهو من رجال النهروان، أول من قال لاحكم إلا لله ، حضر حرب النهروان ونجا منها وعاش الى زمن معاوية قتله عبد الله بن زياد بعد أن قطع يده ورجليه ثم صلبه وذلك عام ٥٨هـ انظر البلاذري: أنساب ٥/٤١٦ وهو من الذين كفّروا علياً بعد التحكيم وعثمان في آخر خلافته ، وأما المصادر الخوارجية فتجعله ناسكاً عابداً وتدافع عن موقفه .انظر الدرجيني :الطبقات ٢/٢١٦ .

(٢) الطبري: تاريخ ٥/٥٠.

(٣) البلاذري في رواية الشعبي/ الطبري أبو مخنف ٥ /٥٠.

بعينه ومن تنتصر له قبيلته ومن لم تقم عليه حجة بما فعله، ومعاوية يطالب بهم ويحاول قمع الفساد وجمع أمر الأمة قبل أن يطغى هؤلاء القتلة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كما طغوا على الشهيد عثمان بن عفان من قبل(١)، هذا بالإضافة إلى أنّ قبول التحكيم يعني ضمناً تبرير دعواهم، ومن ثم تبرير سياسة عثمان وأنه قتل مظلوماً.(٢) ويؤيد هذا ما ورد عند القلهاتي من احتجاج على التحكيم، فقد وضع القلهاتي أسباب رفضهم للتحكيم، على لسان عمار ابن ياسر، إذ عاتب عمار علياً، وقال له: أشككنا في ديننا وارتددنا عن بصائرنا لنحكّم عدونا في ديننا ودمائنا، فهلا كان ذلك قبل وضع السيف، وقبل قتل طلحة والزبير، وهم يدعونك إلى ذلك فأبيت وقلت: إني على الحق دونكم. فإن كان القوم كفرة مشركين فليس لنا أن نرفع السيف عنهم، حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وإن كان القوم بغاة فليس لنا أن نرفع السيف عنهم حتى يفيئوا إلى أمر الله"(٣)، وفي الطريق إلى الكوفة استمر رفض التحكيم، واستمرت مناقشات المحتجين، وزاد الخلاف بين أصحاب علي، وانتشر إنكار التحكيم، وقالت الخوارج: يا أعداء الله أدهنتم في أمر الله، وحكّمتم في كتابه وفارقتم الجماعة." وهؤلاء لم يدخلوا الكوفة مع علي ونزلوا حروراء ونزل منهم اثنتا عشر ألفاً(٤)، وفي هذا الوقت جعلت الخوارج لها أميراً للقتال، وأميراً للصلاة، ورفعت شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(٥).

فأرسل علي بن أبي طالب ابن عمه عبد الله بن عباس ليقنعهم، ووردت رواية طويلة تبين

---

(١) ابن أبي العز، علي بن علي(ت٧٢٩هـ). **شرح العقيدة الطحاوية**، ط٣( دمشق: المكتب الإسلامي، د.ت)، ٥٤٦/١

(٢) النعيمي: ظهور الخوارج ، ص ٣١.

(٣) القلهاتي: الكشف والبيان ، ٢٣٥/٢ .

(٤) الطبري: تاريخ ج٥ أبو مخنف عن أبي الجناب الكلبي عن عمارة بن ربيعة.

(٥) البلاذري: أنساب ٣٤٢/٢ ، والطبري ٥/ جعلوا أمير القتال شبث بن ربعي وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري.

حوار ابن عباس معهم. فعندما استوضح عن سبب نقمتهم على الحكمين خاصة، وأن الله تعالى يقول: "إن يريدا اصلاحاً يوفق الله بينهما"[1] فكيف بأمة محمد؟ أجابوه: ان ما جعل حكمه للناس وأمر بالنظر فيه والاصلاح فهو إليهم، وأما ما حكم فأمضاه، فليس للعباد أن ينظروا فيه، كحكم الزنى والسرقة، وعندما استشهد ابن عباس بآية أخرى: "وَيَحكم بهِ ذَوا عَدلٍ منكم"[2] أجابوه: "وتجعل الحكم في الصيد والحدث يكون بين المرأة وزوجها، كالحكم في دماء المسلمين؟ وسألوه سؤالاً استنكارياً: أعدل عندك ابن العاص وهو بالأمس يقاتلنا ويسفك دماءنا؟! فإن كان عدلاً فلسنا بعدول نحن، ونحن أهل حربة، وقد حكّمتم في أمر الله الرجال وقد أمضى الله عز وجل حكمه في معاوية وحزبه أن يقتلوا أو يرجعوا، وقبل ذلك دعوناهم إلى كتاب الله عز وجل فأبوه، ثم كتبتم بينكم وبينه كتاب، وجعلتم بينكم وبينه الموادعة والاستفاضة، وقد قطع الله عز وجل الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزية[3]، فليس لنا أن نرفع السيف عنهم حتى يفيئوا الى أمر الله[4]. وذكرت مصادر أهل السنة أن ابن عباس حاججهم وأقام عليهم الحجة، وفي المصادر الخوارجية يأتي هذا النقاش وهذه المناظرة بشكل مفصل أكثر، وتذكر هذه المصادر أن ابن عباس قد اقتنع بوجهة نظرهم.[5] ويحاول الطرفان أن يجعل كل منهم ابن عباس إلى جانبه، وأنه مقتنع بوجهة نظرهم، وتبدو الإشارة إلى ابن عباس تحمل في جوانبها ميول الرواة العباسية،

---

(١) النساء/٣٥.

(٢) المائدة/٩٥.

(٣) الطبري: تاريخ ٥/ ٦٥ أبو مخنف. تضيف الرواية الخارجية: والله ما أقاوا ولا أدوا الجزية ولا أسلموا، السير والجوابات ١/ ١١٣.

(٤) القلهاتي: الكشف والبيان ، ٢/٢٣٥.

(٥) مخطوط سير العلماء الإباضية المحبوبية ١/١٨٤_١٨٦ ، والقلهاتي: الكشف والبيان ، ٢/٢٣٨_٢٤٥.

وابن عباس ترجمان القرآن، وقد استطاعت الروايات جعله يؤول بعض الآيات التي تهاجم الخوارج. وقد لعب بهذه الروايات الهوى السياسي والفكري دوراً لا يمكن تجاهله[1] ؛ إذ أدمجت بها الكثير من الروايات، التي وصلتنا بطرق صحيحة وغير ذلك من الآراء المعدة لاحقاً. وفي رواية أن ابن عباس أرسل إلى خوارج حروراء صعصعة بن صوحان، فقال لهم صعصعة: إنما يكون القضية من قابل، فكونوا على ما أنتم حتى تنظروا القضية كيف تكون، قالوا: إنا نخاف أن يحدث أبو موسى شيئاً يكون كفراً، قال: فلا تكفروا العام مخافة عام قابل، فلما قام صعصعة، قال لهم ابن الكواء: أي قوم، ألستم تعلمون أني دعوتكم إلى هذا الأمر؟ قالوا: بلى، قال: فإن هذا ناصح فأطيعوه[2]. وتبين لنا عبارات الكفر في الرواية، تشدد الخوارج في نظرتهم للقضية، وخوفهم من الوقوع في الكفر، والرواية تبين أنهم استجابوا لوجهة نظر صعصعة، وتأجيل حكمهم على القضية إلى حين .

**ـ ردود فعل الخوارج بعد كتاب التحكيم :**

بعد الانتهاء من كتابة كتاب التحكيم، خرج الأشعث بن قيس يقرأه على الناس، فعرضه على الطرفين يقرؤونه، حتى مرّ به على طائفة من بني تميم، فيهم عروة بن أدية فقرأه عليهم، فقال عروة: أتحكّمون في أمر الله الرجال! لا حكم إلا لله. ثم ثار بالأشعث فشد سيفه يضرب دابته فنفرت الدابة.

---

(١) تضغوت: النصوص والتأويل التاريخي ، ص١٧٣.

(٢) وردت الرواية في لسان الميزان ٤٩١/٣ تحت ترجمة عبد الله بن الكواء.

وغضب الأشعث حتى هدأه الأحنف بن قيس السعدي وأخرون فقبل وصفح[1]، وعند المنقري يتضح لنا رفض القبائل للتحكيم، فعندما طاف الأشعث على الجيش العراقي يقرأ كتاب التحكيم، قوبل بمعارضة شديدة، فعند مروره بقبيلة عنزه، قال فتيان منهما: لا حكم إلا لله، ومر ببني تميم فرد عليه رجل منهم: لا حكم إلا لله، وقام عروة ونادى: لا حكم إلا لله، ومر على بني راسب، فقالوا: لا حكم إلا لله.[2] فأول شعار "لا حكم إلا لله"، وهو القاعدة الأساسية التي تمسك بها الخوارج وأقاموا عليها عقيدة مستقلة، ويحمل هذا الشعار دلالات عقائدية أكثر منها سياسية، وقد يعطينا انطباعا حول سبب الخلاف بين الطرف العراقي والشامي[3]. واستمرت نداءات الاعتراض من الخوارج، وكثر تكرار "لا حكم إلا لله"، حتى أنهم استخدموا الآيات القرآنية للدلالة على خطأ ما ارتكبه علي، ويحاولون في أغلب الروايات الإستناد إلى أصل قرآني في إثبات وجهة نظرهم فقد قال حكيم بن عبد الرحمن بن سعيد البكائي: "لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ"[الزمر /٦٥] [4]، فقد رأى الخوارج أن كلاً من الحكمين خارجٌ عن النص القرآني[5]. ولعلي بن أبي

---

(١) البلاذري: الأنساب ٣٣٨/٢ ، والطبري: تاريخ ٥٥/٥عن أبي مخلف عن أبي الجناب وانظر المنقري: صفين، ص ٥١٢_٥١٣ عن أبي الجناب عن اسماعيل بن سميع عن شقيق بن مسلمة. ونجد تطابق بالروايتين لكن لماذا لا يسند المنقري روايته عن أبي مخلف. وانظر: المبرد،أبو العباس محمد بن يزيد ت٢٨٥هـ، الكامل في اللغة والأدب، باب الخوارج، (منشورات دار الحكمة – حلبوني، دمشق )ص٢٢ . وتأمل دور الأشعث في قراءة كتاب التحكيم، ويبدو أن الرواة أفرطوا في القاء الضوء على دور الأشعث.

(٢) المنقري: صفين ، ص٥١٢ وانظر ما قيل أنها مشورة عمرو بن العاص ابن النابغة. ادرجت رواية رفض الخوارج للتحكيم مع اخبار التحكيم وكتاب التحكيم، مما يجعلنا نعتقد أن الرفض جاء بعد انجاز التحكيم لا قبله. وفي المبرد جاءت مضافة: أتحكّمون في أمر الله الرجال" فأين قتلانا يا أشعث.

(٣) انظر: فلهاوزن: أحزاب المعارضة ، ص١٤ ، فوجة: الفتنة الكبرى، ص٦٣.

(٤) الطبري: تاريخ، أبو مخنف، ٧٣/٥. البلاذري: الأنساب ٢/ ٣٥٥ حدثنا أبو خيثمةعن وهب بن جرير عن أبيه عن الصلت بن بهرام.

(٥) ناغل، تلمان. "مسألة أهل السنة في الإسلام المبكر"، مجلة الإجتهاد،ع١٩، ١٩٩٣م/١٤١٣هـ. ص٣٠ـ ٣١.

طالب موقف من هذا الشعار، فقد خرج ذات يوم يخطب فحكّمت المحكّمة، فقال علي: الله أكبر كلمة حق يراد بها باطل، إن سكتوا عممناهم، وإن تكلموا حججناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم[1]، وفي الرواية تأييد علي لشعار التحكيم، ورفض مدلولاته بقوله: "كلمة حق أريد بها باطل". ونستطيع القول أنّ الشعار ذو طابع ديني، اختلف في تناوله كلٍ حسب وجهة نظره.

وقد رأى ابن العربي في شعار الخوارج هذا "لاحكم إلا لله"، امتداداً للظاهرية، وأنّ ما يقولونه بالظاهر هو ما تلقونه من الخوارج حين حكّم علي بن أبي طالب ﷺ" فقالوا:" لاحكم إلا لله"، ويردّ عليهم: وأمّا قولهم هذا فغير مسلّم به على الإطلاق؛ بل من حُكم الله أن يجعل الحُكم لغيره فيما قاله وأخبر به. وقد ربط ابن العربي بين المذهب الظاهري والخوارج.[2]

وتعود الروايات بنا لتؤكد على الإرتداد والكفر والشرك، التي نسبوها لمن حكّم، وخاصة أمير المؤمنين علي بن طالب، وتبدو اعتراضات الخوارج تأخذ جانباً متشدداً في جميع مراحل التحكيم، فعند قراءة كتاب التحكيم يلفتنا هذا الاعتراض من الخوارج، حول ما يحويه الكتاب من بنود لا تخضع للدين والقرآن من منظورهم، وعلى الرغم من أن بنود الكتاب غير واضحة، إلا أن العبارات المتكررة ذات الطابع الديني من الخوارج، تعطينا دلالة أن الكتاب كان يبحث في قضية

---

(١) الطبري: تاريخ ٧٢/٥ أبو مخنف.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٩١/١٢ تكلم ابن العربي( ت ٥٤٣هـ/) كلاماً صارماً في ابن حزم (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ومذهبه الظاهري. وابن العربي هو أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاشبيلي المالكي، قاض من الحفاظ، ولد في اشبيلية، ورحل إلى المشرق وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، مات قرب فاس ودفن بها( الزركلي ٦/ ٢٣٠ ) وهذا يدلنا على مدى التضارب في الاتجاهات الفكرية عند العلماء والمؤرخين. وانظر في شعار "لاحكم إلا لله" واعتباره بمثابة عهد وميثاق لا يجوز الخروج عن تطبيقه. الكندي، أحمد بن عبد الله (ت٥٥٧هـ). المصنف،( القاهرة: مطابع سجل العرب، ١٩٨٤م)، ٩٤/١٠، ٩٥.

عقائدية، وربما تكون "قضية دم عثمان بن عفان"،[1] إذا صحت لدينا الرواية التي تقول أن الخوارج هددوا علياً أن يفعلوا به كما فعلوا بعثمان إنْ لم يقبل التحكيم،[2] ويبدو أن ثورة الخوارج على علي ابن أبي طالب، مرتبطة بثورتهم على عثمان بن عفان، فقد كان لهم مآخذ عليه، وقبول علي التحكيم وما جرى فيه من مباحثات حول مقتل عثمان وتسليم قتلته، جعلهم يخطئونه أيضاً، فهو لم ينكر معهم سياسة عثمان، لذا أنكروا ما فعله من تحكيم. وهذا يضعنا أمام حقيقة مباحثات التحكيم، فهم يرفضون أن تفتح هذه القضية مرة أخرى، لما فيها من وقوعهم تحت المساءلة والقصاص، خصوصاً وأن بين صفوفهم من شارك في مقتل عثمان بن عفان. وأما الروايات التي تبين أنهم قبلوا التحكيم، فلربما أنهم كانوا يأملون أن يخرج التحكيم بشيء يبرر حملاتهم العنيفة، التي شنّوها على عثمان بن عفان وانتهت بمقتله[3]. بعد ذلك انحازت الخوارج إلى حروراء، واختاروا لهم إماماً، وهو عبد الله بن وهب الراسبي، وقيل إمامين: هذا للقتال، وحرقوص بن زهير السعدي[4] للصلاة، وفي رواية أبي مخنف، أن منادٍ نادى: أمير القتال شبيث بن ربعي، وأمير الصلاة عبدالله بن الكواء اليشكري،[5] والأمر شورى بعد الفتح، والبيعة لله عز وجل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وشعارات الخوارج هذه يطول المقام في استعراضها والوقوف على دلالاتها، لكنها تدل على البعد

---

(١) النعيمي: ظهور الخوارج ، ص ٣١.

(٢) البلاذري: الأنساب ٢/ ٣٥٥ عن معمر عن الزهري .

(٣) دائرة المعارف :٨/٤٧٠ مادة الخوارج.

(٤) حرقوص بن زهير(ت ٣٧هـ) السعدي الملقب بذي الخويصرة، صحابي من بني تميم، نزل بالأهواز، شهد صفين مع علي، وبعد التحكيم صار من أشد الخوارج على علي بن أبي طالب، قتل بالنهروان. الزركلي ١٧٢/٢. وانظر ما جاء في الدرجيني: الطبقات،٢٠٣/٢_٢٠٤ من دفاع عن حرقوص.

(٥) عبد الله بن الكواء اليشكري، رجع عن أهل حروراء وعاود صحبة علي ، لم أعثر له على سنة وفاة وله ذكر في حوادث سنة ٤٤هـ انظر ابن حجر : لسان الميزان ١٠٢/٢_١٠٣.

العقائدي[١]. وبهذا نفهم أن الخوارج يحاولون أن يؤسّسوا حكومة مستقلة، فيها قيادتان: إمام صلاة، وإمام قتال، فهل هذا فصل مسبق لأمور الدين عن إدارة الدولة، أم هل كان الخوارج يتوقعون دخولهم في قتال فوضعوا أميراً للقتال، لكن الروايات تستقرئ الأحداث قبل وقوعها وتحاول ربط النظرية بالتطبيق، فجاء التنظير السياسي من الجانب الديني عند الحديث عن نشوء الفرق.[٢] وإن اتخاذهم أميرين يبين لنا حرصهم على القيادة، وأنها في نظرهم مؤسسة ضرورية، وهي مفتوحة أمام كل رجل ورع وقادر، ومشروطة باحترام القرآن بدقة.[٣] ولكن الخوارج كانوا يطرحون أسباب الخلاف الدنيوي جانباً، وظهروا من خلال الروايات أنهم متمسكين بالعقيدة الدينية في صفائها الخالص بمعزل عن كل سياسة [٤]، فكيف نوفق بين الروايات التي تصورهم بهذه الصورة والروايات التي تمثل أراءهم نحو الخلافة، إذ لم يكن الفكر الخوارجي قد ارتبط بالسياسة، فنظرياتهم قد تبلورت فيما بعد، لذا جاءت الروايات التي عبّرت عن مواقفهم جاهزة ومعدة. وتحمل روايات اعتراض الخوارج على كتاب التحكيم تضارب، فكيف أظهرت الروايات رفضهم للتحكيم ابتداءً، ويظهر الآن رفضهم لما جاء بالكتاب؟ يعود البلاذري ليقدم لنا حلاً حول هذا التضارب ويقسّم الخوارج إلى أقسام: "فلما كتب كتاب القضية نفروا من ذلك، فحكّم من حكّم منهم، ثم افترقوا ثلاث فرق: فرقة رجعت منهم إلى أمصارهم ومنازلهم الأولى، فأقاموا بها، وكان ممن رجع الأحنف بن قيس، وشبث بن ربعي، وأبو بلال بن مرداس بن أدية، وابن الكواء، بعد أن

---

(١) أبو صالح، أمان." مسند الإمام الربيع بن حبيب مصدراً للفكر الإباضي" أعمال الملتقى العلمي الثـاني حـول مـصادر التاريخ العماني منشورات آل البيت ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م / ٢٧٠-٢٧١.

(٢) قوجة: الفتنة الكبرى ، ص٩.

(٣) جعيط: الفتنة الكبرى ، ص٢٢٥ انظر: حمدان: الخلافة ، ص ١٧٣-١٧٤.

(٤) فلهاوزن: أحزاب المعارضة، ١٤_١٥.

ناشدهم علي، وقال لهم: اصبروا على هذه القضية، فإن رأيتموني قابلاً للدنية فعند ذلك ففارقوني. فساروا إلى العراق إلى منازلهم. وأقام الفرقة الثانية وقالوا: لا نعمل حتى ننظر إلام يصير شأنه، ومضت الفرقة التي شهدت على علي بن أبي طالب وأصحابه بالشرك، وهم أهل النهروان الذين قاتلوه.[1] ويفرّق البلاذري بين الحرورية وأهل النهروان، فيجعل أهل النهروان أكثر تشدداً، فهم قد شهدوا على علي بالشرك، وهذا ربما يكون مقبولاً، فالذين ثبتوا من الخوارج تمسكوا بآرائهم، وكانوا أكثر تشدداً وتحاملاً على علي بن أبي طالب.[2]

وإن اختلف الرواة حول موقف القراء من التحكيم قبل كتاب التحكيم، فإنهم مجمعون على أنهم رفضوه بعد كتاب التحكيم، وأن رفضهم جاء سريعاً حين خرج الأشعث يقرأ الكتاب.[3] وحاججهم علي، وبيّن لهم أنهم هم الذين أجبروه على وقف القتال، وأنّه اشترط على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن، وإن خالفا حكم القرآن، فإنه من حكمهما براء[4]. وعندما سألوه هل من العدل تحكيم الرجال في الدماء؟ أجابهم بأنه لم يحكّم الرجال وإنما حكّم القرآن، والقرآن خط مسطور لا ينطق إنما يتكلم به الرجال، وعندما سألوه عن الموادعة التي تركها بين صفر ورمضان، أجابهم بأنه يريد أن يعلم الجاهل ويثبت العالم[5]

وفي رواية أخرى أن علياً قال لهم: أما إنّ لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا: لا نمنعكم

---

(١) البلاذري: الأنساب ٢/ ٣٤٩.

(٢) نجد أن هناك روايات نسبت الشرك لعلي بن ابي طالب عند قبوله التحكيم، وهذا يبدو سابق لأوانه كما يرى البلاذري:٢/٣٤٩-٣٥٠

(٣) انظر الجداول المعدة تحت هذا العنوان.

(٤) الطبري: تاريخ ٥/ ٥٤ أبو مخنف.

(٥) نفسه: ٥/٥٥، وانظر: الشريف: نشأة حركة الخوارج ، ص٥٦.

مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء[1] ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا[2].

- ما جاء في توبة علي بن أبي طالب من التحكيم

ونلاحظ التضارب في موقف الخوارج، حيث أجبروا علي بن أبي طالب على قبول التحكيم، ثم نجدهم فيما بعد يلحّون عليه بالتوبة ويهددونه بالإعتزال عنه، وأن بعض من كان منهم يميل إلى الحكومة قد تاب.[3] وعندما بدأ أمير المؤمنين باختيار ممثلٍ عن الجانب العراقي جاءه الخوارج فقالوا له: اتق الله، وسر إلى عدوك وعدونا وتب إلى الله من الخطيئة وارجع عن القضية[4].

ويذكر الطبري ما ذكره الخوارج من توبة علي، فيقول: "زعم الخوارج إن علياً قد تاب عن الحكومة فقد كذبوا".[5] فقد أورد الطبري رواية عن مؤرخي الخوارج، لكنه لا يذكر مصدره هذا وتبين الرواية إقرارهم بذنبهم، وأنهم أجبروا علياً على التحكيم، فيقولون: "لكن ذلك كان منا كفراً، فقد تبنا إلى الله عزوجل منه، فتب كما تبنا نبايعك، والا فنحن مخالفون، فبايعنا علياً"[6] وتحمل مثل هذه الروايات عند أصحاب الاتجاهات الفكرية مدلولاً عقائدياً نستطيع أن نلمسه من مختلف الألفاظ

---

(١) الفيء: الغنيمة والخراج ومأفاء الله على المسلمين من مال الكفاروذكرت كلمة الفيء في العديد من المصادر الأصيلة وجاءت بمعنى "ماحصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولاجهاد . لسان العرب:٣٤١/٥

(٢) الطبري: تاريخ ٧٢/٥ أبو مخنف.

(٣) الطبري:عن أبو مخنف ٧٢/٥ عن طريق الزهري. وانظر في نقد رياض عيسى لرواية الزهري وأنها مرسلة وهي مشابهة لما ورد عن أبي مخنف وزياد بن النضر الحارثي، وهو مجهول وأبي الجناب وهو ضعيف. عيسى: الحزبية السياسية. ص٩١ .

(٤) أبو مخنف عن الطبري ٧٢/٥ ، وردت على لسان حرقوص بن زهير السعدي التميمي ،البلاذري: أنساب ٢/ ٣٤٤ الزهري.

(٥) الطبري: تاريخ ٥ /٧١ وانظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(ت ٢٨٦هـ). **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل والسيد شحاته( القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٦م) ٩/١.

(٦) الطبري: تاريخ ٥/ ٦٦ .

الواردة في مثل هذه الروايات، وفي البلاذري عن الشعبي، قال: لما حاجّ علي أهل حروراء دخلوا جميعاً الكوفة، ولما دخلوا الكوفة جعل الناس يقولون تاب أمير المؤمنين، وزعم أن الحكومة كفر وضلال، وإنما ننتظر أن يسمن الكراع، ثم نشخص إلى الشام، فبلغ ذلك علياً، فقال: كذب من قال أني رجعت عن القضية، وقلت إن الحكومة ضلال. وكانت الحرورية قد سكنت فعادت بعد التحكيم[1]، "ويطعن الطبري بصحة الرواية. ويرد عند القلهاتي أن علياً رجع إلى الحكومة بعد التوبة فخرج عنه المسلمون[2]، وتوضح الرواية هدفها، فهي تبرر للخوارج خروجهم عن علي بن أبي طالب. وفي رواية عن الطبري تؤيد أن الخوارج كانوا يرون أن علياً تاب، فأتاه رجل لا نعلم من هو، وإلى أي الجهات ينتمي، فقال: إن الناس قد تحدثوا أنك رجعت عن كفرك، فخطب الناس وذكر أمرهم فعابه، فوثبوا من نواحي المسجد يقولون لا حكم إلا الله[3]، ولم يرد لنا في ذلك أن علياً أذنب حتى يتوب. ومن خلال الروايات نلمح التضارب والتقلب في موقف الخوارج، وهذا يزيد من فوضى الروايات، كذلك تحاول بعض الروايات أن لا تشعرنا بدور علي وكأنه أمير المؤمنين" الخليفة"، الذي يقود زمام الجيش؛ بل هو مجهول الدور ويقع تحت ضغوط، ولكن هل تتفق الروايات في تمثيل علي بن أبي طالب بهذه الصورة كونها محاولات لتبرير موقف الخليفة وتفسير فشله غير المنتظر [4]، كذلك تمثل لنا الجيش العراقي بصورة المنقسم دائماً، والمتشتت ومتعدد الهوى والآراء، ويبدو أن هذا قد أملته الروايات العراقية في فترات لاحقة، لإبعاد

---

(١) البلاذري: أنساب ٢/ ٣٤٥.

(٢) القلهاتي: الكشف والبيان/٢٣٩، ٢٣٧.

(٣) الطبري: تاريخ ٥ / ٧٤ عن أبي رزين. وهو مسعود بن مالك أبو رزين الأسدي الكوفي، ثقة فاضل.

(٤) فارس، نبيه أمين."تطور كتابة التاريخ عند العرب المحدثين كما تبدو في معالجتهم النزاع بين علي ومعاوية( مجلة الأبحاث، بيروت، السنة ١٦، ج٢،١٩٦٣م) ص١٧٢ – ص١٧٣ ، وانظر: أمحزون: تحقيق مواقف الصحابة ٢/٢١٥.

المسؤولية المباشرة عن علي بن أبي طالب بعد فشل مؤتمر التحكيم، وبهدف وضع تبرير لكثير من الأحداث[1]، مما جعل الروايات تقع تحت ظلال الأهواء، ولا بد أن تكون النواة الأصلية للرواية، قد تعرضت إلى زيادات مستمرة لدعم رغبات المؤرخين، أو قد تعرضت لحذف بما يخدم مصالحها. وتتكرر الروايات التي تعرض لتوبة علي من جهة الخوارج، فحيناً يرد طلب الخوارج من علي التوبة قبل إنفاذ أبي موسى الأشعري[2] إلى التحكيم، وحيناً ترد بعد إنفاذه، وحتى بعد التحكيم[3]. هنا تتضح ميول الرواة، فهم يحاولون أن يبحثوا عن مبرر لغضب علي بن أبي طالب على الخوارج، وهي محاولة لإثارة الرأي ضد الخوارج. وأما في الجانب الأخر فقد استفاد رواة الخوارج من الرواية، ووضعوا علياً بن أبي طالب موضع التائب من الذنب، ثم العودة إليه وهذا تبرير مهم لأفعالهم فيما بعد. وعندما رفض علي بن أبي طالب التخلي عن انفاذ أبي موسى، انصرفوا إلى منزل عبد الله بن وهب الراسبي، فذكروا أمر الحكمين وكفّروا من رضي بالحكومة، وبرئوا من علي بن أبي طالب[4].

إن قضية التكفير والبراءة التي أطلقها الخوارج، تبين موقفهم من المعصية والكفر، وهي لم تكن متبلورة في هذا الوقت المبكر، ونجدها ترد في مجموعة من الروايات السابقة لأوانها، فهم يرون أن مخالفة القانون في إحدى جزيئاته كمخالفته كلياً، وتشددهم في هذا أدى الى البحث في تحديد الكفر والايمان وطبيعة المعصية، وهذه البحوث تصب في مجال العقيدة والدين، فأطروحات

---

(١) ملحم: المؤرخون العرب / ص٢٧٦.

(٢) الطبري: تاريخ ٥/٧٢. عن أبي مخنف عن عون بن أبي جحيفة، واسم عون وهب بن عبد الله السوائي الكوفي ت٦٤هـ قال عنه اسحاق بن منصور عن يحيى بن معين وأبو حاتم والنسائي ثقة، روى له جماعة. للمزيد انظر : المزي: تهذيب الكمال، باب العين، ١٣/٤٥١.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ٢/ ٣٣٨ عن الشعبي.

(٤) سنأتي على ذكرها في مواضعها، فالأحداث متشابكة بصورة يصعب فصلها.

التكفير والارتداد لم تكن واردة بعد، ولكنها تركت أثراً واضحاً في تطور وتدوين التاريخ[1]، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فمثل هذه الأطروحات تبين لنا وإن كانت الروايات التي تعرضها لا تحمل الصحة، إلا أنها تدل على أنّ المسألة ذات جانب عقائدي، وهي تحتمل الكفر والايمان، وتبين أن القرآن هو الحل لفض مثل هذه الخلافات، وقد جاء ما يؤكد ذلك" فعندما عتب الخوارج على علي بن أبي طالب"، دعا بمصحف عظيم، فجعل يضربه بيده، ويقول: أيُّها المصحف، حدّث الناس، فقالوا: ما هذا إنسان، إنّما هو مداد وورق، ونحن نتكلم بما رُوينا منه، فقال: كتاب الله بيني وبين هؤلاء".[2] والرواية تبين لنا أن الاختلاف في فهم النص القرآني، كان السبب في مخالفة الخوارج لعلي بن أبي طالب في هذا الوقت، ويرد عند الطبري مثل ذلك[3].

رابعاً ـ اختيار الحكمين

أ- من الطرف العراقي:

أبرزت الروايات المعاناة التي تعرض لها الجانب العراقي عند اختيار ممثلاً للتحكيم من جانبهم، فقد ظهرت مشكلة جديدة كما يصوّرها الرواة، وهي من سيكون حكماً عن أهل العراق، وبرز لدينا عدة أشخاص مقترحين من خلال مجموعة من الروايات، وكان أول هؤلاء أبو موسى الأشعري، وتم الاختيار بموافقة الأشعث بن قيس، ومن معه من القرّاء، فقالوا: قد رضينا بأبي

---

(1) الريس: النظريات السياسية ، ص٥٩.

(2) ابن حجر: فتح الباري ، ١٤/٢٩٥-٢٩٦.

(3) الطبري: التاريخ ٥/٦٦ عن أبو مخنف. إنّما حكمنا القرآن، وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق إنما يتكلم به الرجال، وهذه العبارات تكشف لنا عن مدى تأثير الجدل الديني وارتباطه في تدوين الأحداث التاريخية .

موسى الأشعري[١].

وهنا يظهر دور الأشعث بن قيس من جديد، كوسيط كبير في اختيار أبي موسى حكماً عن أهل العراق، وتبين الروايات رفض الخليفة علي لشخصية أبي موسى ممثلاً عن الطرف العراقي، فقال: "إنكم قد عصيتموني سابقاً فلا تعصوني الآن، إني لا أرى أن أولّي أبا موسى" فقال الأشعث، وزيد بن حصين الطائي، ومسعر بن الفدكي، لا نرضى إلا به، فإنه حذّرنا مما وقعنا به، قال علي: فإنــــه ليس بثقة. قـــد فارقني وخذّل الناس علي ثم هــــرب مني حتى أمنته بعـــــد أشهر"[٢]، هذه الرواية لا نستطيع أن نقبلها في حق أبي موسى الأشعري ولا في حق علي بن أبي طالب. إضافة إلى أننا بيّنا رغبة علي بن أبي طالب بالصلح، والباحث في سيرة أبي موسى يدرك ضعف الرواية ومخالفتها الأصول، ومناقضتها للمنقول، فرشّح لهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس،[٣] فرفضوا قائلين: نريد رجلاً هو منك ومن معاوية سواء، فرشّح لهم الأشتر فرفضوا قائلين: وهل سعّر الأرض غير الأشتر. وترد في رواية أبي مخنف زيادة وهي أنّ الأشعث قال:

---

(١) الطبري: تاريخ ٥ /٥١، أبو مخنف/ المنقري: صفين ، ص٥٧٢ ، عن عمرو بن سعد عن رجل عن شقيق بن مسلمة.

(٢) الطبري: تاريخ ٥ /٥١ أبي مخنف ، البلاذري: الأنساب ٢ / ٣٣٤ عن المدائني ، المنقري: صفين ٥٧٢، عن عمـــرو سمع عن أبو الجناب ص٥٠٠، وانظر في سيرة أبي موسى الأشعري ابن عساكر ١٤/٣٤ و١٩و٤٥ وانظركتب التراجم، و مقالة شاملة عن أبي موسى الأشعري . لافي، صبري أحمد "أبي موسى الأشعري ودوره في السياسة والفتوح " مجلة -جامعة صدام للعلوم الاسلامية ،ع٥ (١٤١٨ هـــ-١٩٩٧م) ص١٤٧_١٦١ . وإذا صدّقنا الروايات أنّ القرّاء والأشعث استطاعوا أن يجبروا علي على اختيار أبي موسى، فهل هذا استمرار لموقف الخيانة الذي وضع به الأشعث فـــي جميـــع مراحل التحكيم ! ونتسائل هنا لماذا لم يطرح نفسه بديلاً عن أبي موسى! وأما دور القراء فكيف نجد لهم دوراً الآن فـــي اختيار أبي موسى وهم قد رفضوا التحكيم جملة وتفصيلاً، ولماذا لم يختاروا رجلاً منهم يمثل وجهة نظرهم، وأيـــن دور علي ولماذا نجده بموقف المنقاد لهم هنا. انظر ما ورد في دور الأشعث التآمري عند طـــه حـــسين: علـــي وبنـــوه" ٢" ص٨٦،٨٢.

(٣) نجدانّ موقف الرواة من ابن عباس متشابه في مضمونه عند مختلف الاتجاهات الفكرية وهو موقف ايجابي وقد حرصت النصوص في مختلف المصادر على ابراز دوره بصورة تفضله عن غيره من الصحابة ونلمح من موقف الرواة هذا الأثر السياسي عند تدوين الروايات.

"وهل نحن إلا في حكم الأشتر..."، فيقف علي عند رغبتهم، قائلاً: فقد أبيتم إلا أبي موسى، قالوا: نعم، قال فاصنعوا ما أردتم" [١].

وهناك شخص آخر يطرح نفسه ليكون ممثلاً في التحكيم، فقد ورد أن الأحنف بن قيس التميمي، طلب من علي أن يرسله لمواجهة عمرو بن العاص في التحكيم، وأن لم يجعله أولاً فليجعله ثانياً أو ثالثاً، فإنه قادر على مواجهة عمرو بن العاص فهو لا يعقد عقدة إلا حلها، ولا يحل عقدة إلا عقدها أو عقد أشد منها[٢]. من الممكن أن نفهم من الرواية أن هناك أكثر من شخص مقترح، فالأحنف يطلب أن يكون أولاً أو ثانياً أو ثالثاً.

ب- من الطرف الشامي:

لم نجد في الجانب الشامي مشكلة في اختيار ممثلٍ لهم، ولم يكن هناك عقبات ولا تبعات لاختيار ممثلهم، وانفرد البلاذري بأن هناك أشخاصاً مقترحين للتحكيم غير عمرو بن العاص، وهما: عبادة بن الصامت[٣]، وشداد بن أوس بن ثابت[٤]. فقيل لمعاوية : أجعلت أنصاريين، والله ليحكمان عليك.[٥] وفي رواية أنّ معاوية يعترض على ترشيح شداد بن أوس كممثلٍ للتحكيم، قائلاً:

---

(١) البلاذري: أنساب ٣٣٤/٢ من طريق المدائني أنّ رفض ابن عباس كممثلٍ للتحكيم جاء من الأشعث بن قيس، وهنا يعرض لنا دور الأشعث المستمر في ضغطه على علي. وأكد الطبري معارضة مختلف الشخصيات العراقية لرغبة علي في اختيار عبد الله بن عباس، الطبري: تاريخ ٥/٥١_٥٢.

(٢) المنقري، عن عمرو بن شمر عن جابر بن أبي جعفر بن علي/ ص٥٧٣ . ماذا عن رفض الأحنف للتحكيم، وانظر ماقاله الأحنف في حق أبي موسى، والبلاذري: الأنساب ٣٣٢/٢ وهب بن جرير عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان.

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد(ت ٣٤هـ) صحابي من الموصوفين بالورع، شهد العقبة، وكان أحد النقباء، وحضر بدر وسائر المشاهد، ثم حضر فتح مصر، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين ومات بالرملة أو بيت المقدس، وكان من سادات الصحابة. انظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب:١١١/٥.

(٤) شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري أبو يعلى( ت ٥٨هـ) صحابي، من الأمراء، ولاه عمر إمارة حمص، ولما قتل عثمان اعتزل، وعكف على العبادة. كان فصيحاً. توفي بالقدس. انظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب:٣١٥/٤ .

(٥) البلاذري: الأنساب ٢ /٣٣٢ . / بلفظ زعموا.

"لا يحكم فيها يثربي"[1]. ويبدو البعد القبلي لمثل هذه الروايات واضحا في اختيار الحكمين عند الرواة، وهو ناتج عن الحس القبلي لديهم، ونستدل من الرواية، أن الحاجة لم تكن مقتصرة على ترشيح ممثلٍ واحدٍ في المؤتمر، بل إن القضية تحتاج الى أكثر من مرشح، ليكون في الوفد من كلا الطرفين، وهذا ما ذكرناه سابقا في الطرف العراقي.

**ج ـ ردود فعل الخوارج عند إنفاذ أبي موسى الأشعري**

ولما أنفذ علي بن أبي طالب أبا موسى الأشعري ومن معه للتحكيم، اشتد غضب الخوارج، كما صورت الروايات رفضهم للتحكيم في جميع مراحله. وتحوي مثل هذه الروايات الكثير من التفاصيل التي تظهر تمرّد الخوارج، ومن الواضح أن الكثير من هذه الروايات جاءت في غير مواضعها وترتيبها الزمني، وقد ظهر هذا عند إنفاذ أبي موسى للحكومة، إذ لقيت الخوارج بعضها بعضاً، وقال لهم عبد الله بن وهب الراسبي: "إنّ هؤلاء القوم قد خرجوا لإمضاء حكم الضلالة، فاخرجوا بنا رحمكم الله إلى بلدة لنبعد بها عن مكاننا هذا، فإنكم أصبحتم بنعمة ربكم أهل الحق"[2]. وفي رواية أبي مخنف: "اخرجوا بنا معشر إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض السواد وبعض كور الجبال، منكرين لهذه البدعة المكروهة".[3]

---

(١) البلاذري: الأنساب ٢ /٣٣٤ ، من طريق المدائني. ويفهم من الرواية أن الطرفين في مكان واحد يتباحثون في تعيين ممثلاً عن كل طرف. والمصادر الخوارجية لاتستفيض في اختيار الحكمين رغم موقفها منهما. انظرمخطوط سير العلماء الاباضية المحبوبية، ١٠١/١.

(٢) البلاذري: أنساب ٢/ ٣٣٢ ، على لسان شريح بن أوفى العبسي، وانظر استشهاد الخوارج بالقرآن، "فخرج منها خائفاً يترقب قال ربي نجني من القوم الظالمين".

(٣) الطبري: تاريخ ٧٠/٥، عن أبي مخنف.

وفي الروايات تتضح نظرة الخوارج السلبية لأفراد المسلمين، فهم يرون أنهم ضلاّل ويرفضون التحكيم في دين الله.[1] وفي رواية ابن خياط "أن أهل حروراء خرجوا في عشرين ألفاً، فأتاهم علي فحاججهم فرجعوا"، وفي هذه الرواية الكثير من الأهواء الخوارجية، فالمبالغة بأعداد الحرورية واضحة، ورجوعهم بشكل كلي دون استثناء ترفضه الأحداث اللاحقة[2].

**ـ خامساً: كتاب التحكيم**

يبدو أن خلافاً قد جرى قبل أن يخرج كتاب التحكيم في صورته النهائية، والخلاف كان يدور حول تسمية علي بأمير المؤمنين، وأن عمرو بن العاص هو من اعترض على ذلك، فقال: اكتب اسمه واسم أبيه هو أميركم أما أميرنا فلا[3]. وقد ورد أن الأحنف بن قيس قال: لا تمح اسم إمارة المؤمنين، فإني أتخوف إن محوتها ألا ترجع إليك أبداً، لا تمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضاً. وقال الأشعث امح هذا الاسم، فمحى علي، وقال: الله أكبر". وفي الرواية أن علياً بن أبي طالب يستذكر صلح الحديبية[4] عندما طلب المشركون من الرسول ـ ﷺ ـ أن يمحو "رسول الله" وفي الرواية أن عمراً اعترض على علي لأنه شبّهه بالكفار، فناداه علي باسم أمه: يا ابن النابغة، وقال له: ومتى لم تكن للفاسقين ولياً، وللمسلمين عدواً، وهل تشبه إلا أمك، فغضب عمرو وحلف

---

(١) حمدان، سمير محمود عبد اللطيف."**الخلافة ـ نشأتها وتطورها في المدينة زمن الراشدين**" ، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٧٥م) ص١٧٥.

(٢) خليفة: التاريخ ص١٩٢ عن أبوعبيدة بن معمر، ويذكر ابن خياط أن شبث بن ربعي قال: أنا أول من حررالحرورية.

(٣) الطبري: تاريخ ٥ /٥٢ أبي مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه. تظهر لنا الرواية أن الأحنف بن قيس قارئ للأحداث ومجرياتها.(انظر إلى تأثير الأشعث على علي بن أبي طالب باستمرار، فتبرز دوره وكأنه هو المسيّر للأحداث، وهذا يخفي وراءه ما يخفي من أهواء/ البلاذري: الأنساب، ٢ /٣٤٧. عن المدائني.

(٤) انظر في رواية الحديبية وكيف صيغت الرواية على غير وجهها فقد حاول الرواة الاستناد إلى روايات صحيحة ليثبتوا الروايات الضعيفة.

أن لا يجمعه مجلس بينه وبين علي أبداً، وأما علي فقال: إني لأرجو أن يطهر الله مجلسي منك ومن أشباهك.[1]

وفي رواية أن معاوية أرسل إلى علي يطلبه أن يَمحو أمير المؤمنين إذا أراد الصلح، و قد استشار علياً في ذلك، فطُلب منه أن لا يفعل ذلك، فهم على بيعة علي، وإن ما طلب منه يعني تشكيك بصحة بيعته.[2] وقد رأى الخوارج في محو لقب أمير المؤمنين من اسم علي، وقبوله بذلك، تنازلاً عن الخلافة وخلعاً لنفسه منها[3]، وتجعل الروايات هذه نقطة مهمة في الحكم على صحة خلافة علي بن أبي طالب، فمحو اسم أمير المؤمنين يعني الشك في خلافته، وهذا كان أحد المآخذ على علي عندما حاججهم عبد الله بن عباس.[4] ولعل الرواة يهدفون من ذلك إلى إيجاد مبرر لموافقة علي بن أبي طالب على محو لقبه، وخاصة أن هذه الموافقة هوجمت فيما بعد من قِبل الخوارج، الذين اعتبروها تنازلاً منه عن الخلافة التي بايعه المسلمين عليها، ولذلك يحتمل أن تكون هذه من الزيادات التي أضافها المؤرخون لاحقاً.[5] إذ تبدو لنا الرواية أنها ممتزجة بالرواية الواردة في ابن حجر، وابن أبي شيبة،إذ حاول الرواة خلط الرواية الضعيفة بغيرها من الروايات الصحيحة

---

(١) الطبري: تاريخ ٥ /٥٢ ، أبو مخنف. وانظر سباب علي وعمرو بن العاص، وهذا الحوار لا يحق في مقام الصحابة، وانظر الزيادة التي وضعها المنقري أن علياً بن أبي طالب لما كتب كتاب الحديبية اعترض على الرسول ﷺ، وأبى أن يمحو اسم رسول الله فقال الرسول ﷺ: اكتب ما يأمرك إن لك مثلها، ستعطيها وأنت مضطهد" المنقري/ ص٥٨٤ ، عن عمر بن سعد عن بريدة الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي عن علقمة بن قيس الحنفي. انظر الروايات التي أوردناها في الباب الأول .

(٢) الطبري: تاريخ ٥ /٥٣ حدثني علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا حبان حدثنا مبارك عن الحسن قال أخبرني الأحنف.

(٣) القلهاتي: الكشف والبيان ، ٢/٢٤١ .

(٤) المبرد: الكامل، باب الخوارج،ص٩ .البلاذري: الأنساب ٢/ ٣٣٨ ، أبو مخنف، وفي رواية عن الشعبي. القلهاتي: الكشف والبيان ٢/٢٤٣_٢٤٥.

(٥) فارس: تطور كتابة التاريخ ، ص١٧٤ ، وملحم: المؤرخون العرب، ص٢٨٠ (هذا إذا صدقنا الرواية!).

ذات الأسانيد القوية، وقد تلاعب بها الرواة إلى أن صاغوها بما يتناسب مع ميولهم واتجاهاتهم، ويبدو من الرواية، أن الخوارج أطاعوا علياً ورجعوا، ومن الممكن أن تكون هذه محاولة قياس جرت قبل قبول التحكيم أو التفكير به من جانب علي بن أبي طالب، لكن لا يمكن أن يكون الأمر وصل إلى الدرجة التي جسدها الرواة(1)، وعند المنقري رواية: "أن أصحاب علي ابن أبي طالب سألوه عندما أراد أن يكتب الكتاب: أتقرَ أنهم مؤمنون مسلمون؟ قال علي: ما أقر أن معاوية وأصحابه مؤمنون ولا مسلمون، ولكن يكتب معاوية ما شاء ويقر بما شاء لنفسه وأصحابه ويسمي نفسه وأصحابه ما شاء".(2) نجد في الروايات استمرارية الخلاف بين الطرفين وأن الحرب بينهم أصبحت حوارية، فيها من الشتائم ما فيها، فعلي يشتم عمرو، وعمرو يخرج من المجلس غاضباً، وعلي وأصحابه يشككون بإيمان معاوية وأصحابه، ومسألة الإيمان والإسلام من مسائل العقيدة، التي لم يكن جرى البحث فيها في مثل هذا الوقت.(3)، ولم يكتف الرواة بهذا بل وضعوا حديثاً على لسان الرسول_ ﷺ _ يبشر علياً بما سيجري معه(4). ما زالت صورة علي وكأنه لا يملك أمر الخلافة، ويظهر لنا هنا أنه غير مهتم لما يجري من أمر الكتاب، وما سيرد فيه، فقد ترك الأمر لمعاوية يكتب ما يشاء، وهذا لا يقبله مجرى الأحداث التاريخي.

---

(1) ابن حجر: فتح الباري، كتاب الاعتصام، ٢٣١/١٥ ، وانظر: ابن أبي شيبة: المصنف، ٣١٧/١٥-٣١٨. وقد ورد في معنى هذه الرواية عند المنقري: صفين /٥٠٩ عن عمر بن سعد. فقد ورد أن سهل بن حنيف ذكر أطراف النزاع بما جرى بالحديبية وحثهم على الاقتداء بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم وأن علياً بن أبي طالب قبل الصلح وعده فتحاً ورجع .

(2) المنقري: صفين ، ص٥٨٤ غير مسندة لأحد.

(3) ترك علي بن أبي طالب الحكم على معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، بين الاسلام والايمان، وهذا نلمس فيه أبرز عقائد المعتزلة "المنزلة بين منزلتين" ونلاحظ مدى تأثير هذه الأحداث والبحث في مجرياتها في تبلور الاتجاهات الفكرية وانعكاسها على تدوين الروايات فقد اتخذوا منهجاً وسطاً في رؤيتهم للأحداث التاريخية.

(4) المنقري: صفين ، ص٥٨٤ غير مسندة لأحد.

أ ـ نص كتاب التحكيم

ورد نص كتاب التحكيم عند المؤرخين بصيغة واحدة تقريباً، وقد وفّرت بنود الكتاب كل ما يلزم من نزاهة القضاء، وحيدته وحريته من الأمان على النفس والمال والأهل والنصرة من الأمة، ولكنه لم يبرز القضية الأساسية [1].

أراد الطرفان أن يكتبوا كتاباً يبين موضوع التحكيم، وموعده، ومكانه، ورجاله، وكل ما يتعلق بذلك من أخذ المواثيق وأسماء الشهود وغيرها، فكتبوا:

"بسم الله الرحمن الرحيم"

هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، قاضي علي على أهل الكوفة، ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين المسلمين، وقاضي معاوية على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين، إنا ننزل عند حكم الله عز وجل وكتابه، ولا يجمع بيننا غيره، وإن كتاب الله عز وجل من فاتحه إلى خاتمه، نحيي ما أحيى ولميت ما أمات، فما وجد الحكمان في كتاب الله عز وجل، وهما أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص القرشي عملا به، وما لم يجدا في كتاب الله عز وجل، فالسّنة العادلة الجامعة غير المفرّقة، وأخذ الحكمان من علي ومن معاوية ومن الجندين من العهود والميثاق والثقة بالناس، أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما، والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه، أنا على ما في هذه الصحيفة، وأن قد وجبت قضيتهما على المؤمنين، فإن

---

(١) بطاينة: دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٤٣ .

الأمن والاستقامة ووضع السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم، وشاهدهم وغائبهم يحكمان بين هذه الأمة، ولا يَرُدّاها في حرب ولا فرقة حتى يعصيا، وأجّل القضاء إلى رمضان، وإن أحبّا أن يؤخرا ذلك أخّراه عن تراض منهما، وإن توفي أحد الحكمين فإن أمير الشيعة يختار مكانه، ولا يألو من أهل المعدلة والقسط، وإن مكان قضيتهما الذي يقضيان فيه مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام، وإن رضيا وأحبا فلا يحضرهما فيه إلا من أراد، ويأخذ الحكمان من أرادا من الشهود، ثم يكتبان شهادتهما على ما في هذه الصحيفة، وهم أنصار على من ترك ما في هذه الصحيفة، وأراد فيه إلحاداً وظلماً، اللهم إنا نستنصرك على من ترك هذه الصحيفة"[1]

وإن كانت أيدي المؤرخين قد عبثت بصيغة كتاب التحكيم، إلاّ أنه ورد في عدة مصادر بهذه الصورة والإختلافات يسيره[2]، ولكنها كلها تتفق علي الأفكار الرئيسية والصيغة النهائية، إلا أن الجاحظ يجد أن لفظَ الكتاب مزورّ لفظاً ومعنى، أو شكلاً ومضموناً[3] (وإن كان قد أثبت النص الذي أوردناه)، وقد أشار الكتاب إلى الموضوع الرئيسي للتحكيم وهو الإصلاح بين الأمة، وأن لا يردّاها في حرب أو فرقة، وهذا أهم موضوع كان يشغل جميع الأطراف، وأثار الكتاب مسألة تجنّب الحرب والتركيز على القرآن والسنة، وهذا مدعاة لجمع الكلمة ونبذ الفرقة بين الصفوف.

أما البلاذري فقد أسقط من نص الكتاب فقرة، "وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما

---

(١) المنقري: صفين ، ص٥٠٤، عن عمرو بن سعد قال حدثني أبو اسحاق الشيباني ..والأخرى ص٥١٠ ، تتشابه مع ما ورد عن أبي مخنف، فهو يورد صيغتين لكتاب التحكيم، الطبري: تاريخ ٥٣/٥- ٥٤ عن أبي مخنف . والبلاذري :٣٣٤/٢ بلفظ قالوا.

(٢) المنقري: صفين ، ص٥٠٤-٥٠٨ يورد المنقري نصاً لوثيقة التحكيم نستطيع أن نرفضه باختلافاته مع النص الذي أوردناه، ذلك لأنه جعل أحد شهود التحكيم الأشتر النخعي.

(٣) الجاحظ: الرسائل السياسية، ص ٣٧٢ _ ٣٧٣ ( نص الكتاب عن عثمان بن عبد الرحمن ،عن الزهري وحباب بن موسى وعلي ومجاهد عن محمد بن اسحق).

عهد الله وميثاقه أنّا على ما في هذه الصحيفة، وإن قد وجبت قضيتهما على المؤمنين فإن الأمن والاستقامة، ووضع السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم وشاهدهم وغائبهم، وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة، ولا يُرداها في حرب ولا فرقة حتى يُعصيا"[1].

وربما تجاهل البلاذري هذه الفقرة دعماً لموقف الطرفين في تبرير ما آلت إليه الأمور بعد التحكيم، من معاودة تعبئة الجيوش، وقد انعكست القراءة المسبقة للأحداث على موقف البلاذري من كتاب التحكيم، فحذف فقرة مهمة وجد أنه لا مبرر لوجودها، لتناقضها مع مجريات الأحداث، ولكن ما الذي يمنع من القول أن يكون الطبري قد أضاف مثل هذه الفقرة، ليجعل مبرراً لما ستؤول إليه الأحداث. ويذكر البلاذري أهل العراق، بينما يورد الطبري أهل الكوفة[2]، ومن هنا يبدو أن الطبري لم يتعرض للنص، وقد يكون البلاذري هو من حذف وبدّل.

**ب ــ شهود كتاب التحكيم**

**ــ شهود الطرف العراقي**: عبد الله بن عباس[3]، والأشعث بن قيس الكندي،

---

(١) البلاذري: الأنساب ٢ / ٣٤٨ مما لا شك فيه أنّ النص عن أبي مخنف.

(٢) الطبري: تاريخ ٥/٥٣- ٥٤ عن أبي مخنف . والبلاذري :٢/٣٣٤ بلفظ قالوا .

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاثة عشرة سنة حين وفاة رسول الله ﷺ ، توفي بالطائف سنة ٦٨ للهجرة، في أيام ابن الزبير عن سبعين سنة، شهد مع علي الجمل وصفين والنهروان ( ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/١٢٣).

وسعيد بن قيس الهمداني[1]، ووقاء بن سمي البجلي[2]، وعبد الله بن الطفيل العامري[3]، ويزيد بن حُجية التيمي[4]، ومالك بن كعب الهمداني[5]، وعبد الله بن حجل العجلي[6]، وحجر بن عدي الكندي[7]، وعقبة بن أبي زياد الحضرمي[8]، وقد دعي الأشعث بن قيس الأشتر النخعي ليكون من الشاهدين، لكنه رفض ورأى في التحكيم جور، وأنه سفك دماء الكثيرين، هم عنده خير من الأشعث وأحرم دماً منه[9].

---

(1) سعيد بن قيس الهمداني ــ هكذا ورد في المصادرــ والصحيح قيس بن سعد بن ثابت الأنصاري، كان بمنزلة صاحب الشرطة للنبي عليه السلام، صحب علي وشهد معه الجمل وصفين والنهروان، توفي سنة ستين للهجرة (ابن عبد البر: الاستيعاب ٨٩/٣، ابن الأثير : أسد الغابة ٤/ ٦٤ ، البغدادي ، محمد بن حبيب :المحبر ص٣٥٨).

(2) وقاء بن سمي البجلي( ورد في المصادر ورقاء) من تابعي أهل الكوفة ووجوه الشيعة، من شهود التحكيم(ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٤١/٢٠ عن عوانة بن الحكم).

(3) عبد الله بن الطفيل العامري(عند الجاحظ عبدالله بن طفيل البكاوي، أو عبد الله بن طليق البكاوي. الرسائل السياسية ص٣٧٢) عبد الله بن الطفيل بن ثور من بني عامر بن ربيعة، شهد مع علي مشاهده وهو أحد العشرة الذين شهدوا يوم التحكيم. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٦٢.

(4) يزيد بن شريك التيمي، روى عن عمر وعلي وجماعة من الصحابة، كان عريف قومه، ثقة له أحاديث(ابن سعد : الطبقات).

(5) مالك بن كعب الهمداني، والأصل كعب بن مالك بن أبي كعب، توفي في خلافة علي (ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٠٥/٣) وأورده ابن عساكر في شهود التحكيم ١٤١/٢٠.

(6) عبد الله بن محل العجلي(وعند الجاحظ، عبد الله بن حجل العجلي، أو الأرحبي البكري، الرسائل السياسية، ص٣٧٢) وشهود التحكيم (ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٤١/٢٠).

(7) حجر بن عدي الكندي(عند الجاحظ جرير بن يزيد الكندي، الرسائل السياسية، ص٣٧٢) شهد النهروان والقادسية، وهو من فضلاء الصحابة قتله معاوية سنة ٥١ هـ(ابن الأثير: أسد الغابة ٤٣٧/١) وذكره ابن عساكر في شهود التحكيم ١٤١/٢٠.

(8) عقبة بن أبي زياد الحضرمي الأنصاري، ( وعند الجاحظ، عتبة بن زيد ويقال زياد بن كعب، الرسائل السياسية، ص٣٧٢) من شهود التحكيم (ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٤١/٢٠).

(9) الطبري: تاريخ ٥٥/٥، عن أبي محنف عن أبي الجناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي. توضح لنا الرواية تعادل ميزان رفض الأشتر أن يشهد على كتاب التحكيم فقال للأشعث :" أو لستم قد رأيتم الظفر لو لم تجمعوا على الجور " فرد عليه الأشعث "إنك والله مارأيت ظفراً ولاجوراً، هلم إلينا فإنه لا رغبة بك عنا.الطبري: تاريخ ،٥٤/٥ـ٥٥.أبي مخنف عن أبي الجناب الكلبي. وانظر في المنقري ص ٥٨٧ في رفض الأشعث أن يشهد على كتاب التحكيم .

ـ شهود الطرف الشامي:

أبو الأعور السلمي، وحبيب بن مسلمة الفهري، والمخارق بن الحارث الزبيدي[١]، وزمل بن عمرو[٢]، ويزيد بن الحر العبسي[٣]، وحمزة بن مالك الهمداني[٤]، وعبد الرحمن بن خالد المخزومي[٥]، وعقبة بن أبي سفيان[٦]، وسبيع بن يزيد الأنصاري[٧]، وعلقمة بن يزيد الأنصاري.[٨]

يلاحظ الجاحظ أن عامة الشهود مشكوك في نسبهم مختلف في أسمائهم.[٩] وهذا ما وجدناه من

---

(١) المخارق بن الحارث الزبيدي، الأزدي، ذكره صاحب الاستيعاب فيمن شهد على علي بمقتل عثمان (ابن عبد البر: الاستيعاب ٥٠/٢).

(٢) زمل بن عمرو، يُقال له زمل بن ربيعة، شهد صفين مع معاوية، وقتل سنة أربعة وستين للهجرة يوم مرج راهط مع مروان، كان أحد شهود التحكيم بصفين ( ابن الأثير: أسد الغابة ٢١٨/٢،ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، وذكره محمد بن حبيب: المحبر ص٢٩٢ زمل بن خشاف بن خديج العذري ).

(٣) يزيد بن الحر العبسي، ويقال ابن الحرام العبسي، من وجوه أهل دمشق ، شهد صفين مع معاوية وكان أحد شهوده في صحيفة صلحه مع علي على تحكيم الحكمين(ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٥٤/٢٥).

(٤) حمزة بن مالك الهمداني، من وجوه الشام، شهد صفين مع معاوية، وهو من أحد شهود الصلح بين علي ومعاوية يوم التحكيم (ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٨٥/١٥).

(٥) عبد الرحمن بن خالد المخزومي، كان منحرفاً عن علي وبني هاشم، شهد صفين مع معاوية وعندما أراد معاوية ان يدع الخلافة ليزيد طلب من أهل الشام أن يجتمعوا ليروا رجلاً ، فقالوا رضينا بعبد الرحمن فشق ذلك على معاوية فأرسل له طبيب يهودي أن يسقيه سمّاً ليقتله به، فسقاه فمات (ابن عبد البر: الاستيعاب ١٤٥/٢ ،ابن الأثير: أسد الغابة ٦٠١/٢).

(٦) عقبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، أخو معاوية، شهد صفين والحكمين بدومة الجندل، ( ابن الأثير: أسد الغابة ١٩٧/٣).

(٧) سبيع بن يزيد الأنصاري، من وجوه أصحاب معاوية، وهو ممن شهد على الصحيفة التي كتبت بتحكيم الحكمين (ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٤١/٢٠).

(٨) علقمة بن يزيد الأنصاري، وفد على النبي، شهد فتح مصر، وولاه عتبة بن أبي سفيان الأسكندرية ( ابن الأثير: أسد الغابة ٢٧٩/٣).

(٩) الجاحظ : الرسائل السياسية ، ص٣٧٣.وانظر في اتجاه الجاحظ الفكري وأثره في تدوين الأحداث التاريخية ، دويدار، حسين. "ملامح الرؤية التاريخية عند الجاحظ"، كلية الدراسات الاسلامية والعربية،ع٤، ١٩٩٢م، ص٢١٧-٢٤٥. ومن الرواية السابقة نلاحظ أنّ قبيلة همدان كان لها دور في تمثيل شهود من كلا الطرفين وهذا يؤيد أن أفراد القبائل كانوا منقسمين فيما بينهم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان .

خلال تراجم الشهود، فهناك اختلاف في الكثير من الأسماء، لدرجة أنه يبدو للقارئ تعدد في الأشخاص، وهذا يدلنا على وقوع النساخ في الكثير من الأخطاء، بصرف النظر عن الأهداف، وهل كان هذا عن قصد أو غير قصد. وقد كان الكتاب يوم الأربعاء لثلاث عشرة من صفر سنة سبع وثلاثين من الهجرة، على أن يوافي علي بن أبي طالب ومعاوية، موضع الحكمين بدومة الجندل، أو "أذرح " في شهر رمضان، مع كل واحد منهما أربعمئة رجل[1].

**سادساً_الذين حضروا المؤتمر:**

يذكر البلاذري اجتماعات تمهيدية جرت بين عبد الله بن العباس، وعمرو بن العاص، في تدمر، ضم من أهل الشام " أربعمئة رجل بقيادة معاوية، وقيل بقيادة عمرو بن العاص"[2] ويبدو من هذه الرواية أن معاوية قد يكون حضر، أو لم يحضر هذا اللقاء التمهيدي، ومن خلال كتاب معاوية الذي أرسله إلى علي بن أبي طالب مع سعد بن يزيد بن الأخنس السلمي، يدعو فيه علي للقدوم بهدف الإصلاح، قائلاً له : ففِ أنت لا يلفتنك عن رأيك أعاريب بكر وتميم.[3]

من هذه الرواية نرى أن علياً قد تأخر أو أنه لم يحضر، أو لم يرسل الطرف العراقي في موعده المحدد، وتحمل الرواية في طياتها ضعف علي وسيطرة القبائل على رأيه، فهي قد تمنعه من عدم الوفاء بالميثاق. ويبدو من هذه الرواية حرص معاوية على الوفاء بالعهد، والسعي من أجل الصلح. ومن الممكن أن يكون أهل الشام أقاموا أياماً في تدمر، ثم تحولوا منها إلى دومة الجندل، ثم

---

(١) المنقري: صفين ص٥٨٦ . الطبري: تاريخ ٥/٥٧ أسند القول لنفسه.

(٢) البلاذري: الأنساب ٢/ ٣٤٩.

(٣) نفسه ٢ /٣٤٣، عن المدائني.

إلى أذرح، وقد يفسر لنا هذا اضطراب الروايات في تحديد زمان ومكان التحكيم. [١]

وأما بالنسبة لحضور علي ومعاوية، فابن خياط يذكر أن علياً بعث ابن عباس، ولم يحضره وحضر معاوية.[٢] وفي رواية عن الزهري أن علياً حضر دون معاوية، وأما أبومخنف فيذكر أن علياً ومعاوية لم يحضرا[٣]، والبلاذري يذكر أن علياً لم يحضر[٤].

وفي تضارب هذه الروايات، نجد الكثير من الميول والأهواء، فالذين قالوا بأن علياً بن أبي طالب لم يحضر، أرادوا إلقاء اللوم في مباحثات التحكيم على غيره من الأشخاص، وفي ذلك تلميح بعدم حرصه على حضور المؤتمر، وما سيجري به من مباحثات، وتبين مدى الخلاف بين علي ومعاوية فهم لم يحرصا على التواجد بمكان واحد، وكذلك الروايات التي تجعل معاوية من الغائبين عن المؤتمر، فهي تحاول أن تظهر مدى التخاصم بين الطرفين، فإذا حضر علي، لم يحضر معاوية وبالعكس، وهذا يتماشى مع اضطراب الروايات في مختلف جوانب القضية الرئيسة، وكذلك فمجموعة هذه الروايات تجعل معاوية بن أبي سفيان، وكأنه ندٌ لعلي بن أبي طالب، وربما نستطيع القول أن علياً قد حضر التحكيم، وذلك لأنه ولي أمر المسلمين، وبما أنه كان في مقدمة الجيوش أثناء الخلاف، فلا بد أن يكون في مقدمة الوفود في مؤتمرات الصلح، فالخلاف خلاف أمة، ولا ينبغي للخليفة تجاهله، كما لا يليق بنا أن نظهر علي بن أبي طالب قائداً للحروب، غير راغب بالسلم. وأما الرواية التي تذكر عدم حضور علي ومعاوية، فهي بالأصل تحاول أن تجعل المباحثات

---

(١) جعيط: الفتنة ، ص٢١٧. يؤيد جعيط أن علياً لم يحضر.

(٢) خليفة: تاريخ ، ص١٩٢.

(٣) الطبري: تاريخ ٥ /٥٤- ٥٧ عن الزهري. وانظر ما يؤيد من الروايات أن علياً لم يحضر، ما أورده الطبري ٦٩/٥ عن أبي مخنف أن شريح بن هانئ حدث النضر وهما معاً في غزوة سجستان، أن علي بن أبي طالب لما بعثه إلى المؤتمر أوصاه بكلمات إلى عمرو .

(٤) البلاذري: الأنساب ٢ /٣٤٩.

في المؤتمر ضيقة، وكأنها حوار بين عدة أفراد، وهي حملّت هؤلاء وزر ما حدث بالتحكيم، وبالتالي تبين رغبة الرواة بوضع معاوية نداً لعلي أمير المؤمنين، وفي مضمون هذه الروايات محاولة لإخفاء دور القادة في التحكيم لتبرير فشل المؤتمر .

وترد روايات تذكر حضور الصحابة "المعتزلين" التحكيم، ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير، والمغيرة بن شعبة، وقيل أن سعد بن أبي وقاص كان ضمن من حضر.(١) ويقدم حضور هؤلاء غطاءاً معنوياً للمؤتمر(٢) .

وتتفق المصادر على أعداد وفود التحكيم من كلا الطرفين، فقد حضر من جانب علي أربعمئة رجل، عليهم شريح بن هانيء الحارثي، ومعهم عبد الله بن العباس وأبوموسى الأشعري، ومن طرف معاوية أربعمئة رجل من أهل الشام، على رأسهم عمرو بن العاص.

**ـ سابعاً: مباحثات مؤتمرالتحكيم بين الخلافة و مقتل عثمان بن عفان.**

شغل الباحثون الذين درسوا قضية التحكيم، ماذا دار في مؤتمر التحكيم، الذي ضم ما يقارب الثمنمائة رجل، ويعتبر بعض الباحثين هذه النقطة من أغمض مواضيع التاريخ الإسلامي، ومن أبرز القضايا التي شغلت حيزاً في مختلف الروايات وبين مختلف الاتجاهات .

---

(١) الطبري: تاريخ ج٥ /٦٥ عن الزهري ذكرت الرواية أن وفد أهل العراق لم يحضر، انظر المنقري ص٥٣٨، أتى عمر بن سعد أباه وطلب منه أن يشهد الحكومة، الطبري ٦٧/٥ عن أبي مخنف عن المجالد بن سعيد عن الشعبي عن زياد بن النضر، وترد رواية بلفظ زعم عن الواقدي، أن سعد شهد ولدم ٥ /٦٧، وترد أخرى عن أبي مخنف أن سعد رفض ذلك ٥ /٦٦.

(٢) انظر نماذج من روايات الطبري في الباب الأول.

أ ــ قضية الخلافة

تتضارب الروايات حول مباحثات التحكيم، ويبدو من بعضها أن أمر الخلافة هو الموضوع المهم في تلك المباحثات، وتعتبر قضية الخلافة منطلق الرواة الأولى أثناء تدوينهم للتاريخ، ولا يتفق البحث في أمر الخلافة مع مجرى الأحداث والأسباب التي أدت إلى إنعقاد المؤتمر(١).

ولقد اشتهرت رواية في ذلك وأخذها الكثير من المؤرخين كحدث تاريخي غير قابل للنقد، وبنوا عليها الكثير من الاستنتاجات، ولربما أصبحت بمثابة الخبر الشائع، وهي رواية يسقط بعضها بعضاً، فقد ورد "أن أبا موسى وعمرو بن العاص عندما التقيا، أخذ عمرو بن العاص يقدم أبا موسى في الكلام، يقول: إنك صاحب رسول الله ـ ﷺ ـ وأنت أسن مني فتكلم، وأتكلم، فكان عمرو قد عوّد أبا موسى أن يقدّمه في كل شيء، وقصد بذلك كله أن يقدّمه فيبدأ بخلع علي"(٢) والرواية غير مقبولة في متنها من وجوه، فهي تخلع علي وتثبت معاوية من جهة، ولكن عن ماذا خلعت وثبتت؟(٣). ومن جهة أخرى هناك مغالاة في تقديم من يبدأ أولاً، ولا يخفى على القارئ من أن أبا

---

(١) علال: التحكيم وأهواء المؤرخين ، ص٦ .

(٢) البلاذري: أنساب ٢/ ٣٤٢ عن صالح بن كيسان وفيما يبدو أنها منسوبة له وغير متكاملة. انظر العمد: البلاذري ، في نقده للرواية ص ٣٧٨ الطبري: تاريخ ٥ /٧٠ عن أبي مخنف عن أبي الجناب الكلبي. وانظر الشهرستاني: الملل والنحل ١١٢/١ـ١١٥، وابن عساكر: تاريخ دمشق ١١٩/٤٩، وقد وردت مثل هذه الرواية في الكثير من مصادرنا .

* كيف ورد لنا ما جرى في التحكيم إذا كان المؤتمر يعتمد الأسلوب الخطابي! وإذا نقل لنا عن طريق المشافهة فلا بد أنه تعرض للكثير من الزيادات. لكن لماذا لم يكتب المؤرخون ما توصلوا إليه كما فعلوا بكتاب التحكيم؟.

(٣) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري المالكي (ت ٥٤٣هـ). **العواصم من القواصم**، تحقيق: محب الدين الخطيب، (الدوحة: دار الثقافة، د. ت) ص١٧٦ـ١٧٧ ، يفسر محب الدين الخطيب أن العزل كان عن الامامة وترك الأمر معلقاً عل نظر أعيان الصحابة وهذا التفسير غير مقبول .

موسى الأشعري هو أصغر سناً من عمرو بن العاص.[1]

وتعود الروايات بنا للتأكيد على دهاء عمرو، وغفلة أبي موسى، وهما فوق هذا الوصف، ونحن في دراستنا هذه لا نحاول أن ندافع عن أشخاص لا يستطيع أحد أن ينكر مكانتهم، وهم ليسوا في موضع المتهم عند أهل السنة، ولكننا نحاول أن نلقي الضوء على التحريف والتبديل الذي كان تبعاً لأهواء المؤرخين، وهذا أخطر علينا من وصف كبار الشخصيات كهؤلاء بأوصاف لا تليق بهم، فالمنهج أكبر وأبقى من الأشخاص، وتبرئة الأشخاص لا تساوي تشويه المنهج، ونستطيع أن نرفض هذا الجانب للرواية لما فيه من تمهيد يطعن في الصحابة، ولا يحمل في طياته سوى ذلك ولا يخدمنا في تدوين الحدث التاريخي.

وعندما تقدّم أبو موسى ليتكلم[2]، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناس، إنا قد نظرنا في أمر الأمة فلم نر أصلح لأمرها، ولا ألمّ لشعثها من أمر قد أجمع رأيي ورأي عمرو عليه، وهو أن نخلع علياً ومعاوية، وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر، فيولوا منهم من أحبوا عليهم، وإني قد خلعت علياً ومعاوية، فاستقبلوا أمركم, وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً ثم تنحى، فأقبل عمرو بن العاص، فخلع عمرو بن العاص علي، وثبت معاوية فإنه ولي عثمان بن عفان والطالب بدمه وأحق

---

(١) انظر ما ورد في ترجمة "أبي موسى" وترجمة عمرو بن العاص" ، وانظر في دفاع الجاحظ عن أبي موسى: الرسائل السياسية، رسالة في تحكيم الحكمين، ص٣٥٢. وانظر أمحزون: تحقيق مواقف الصحابة ٢ /٢١٥ ، وعلال: التحكيم وأهواء المؤرخين، ص ١٣ ، وانظر: الصلابي، الدولة السفيانية، ص١٢٣، وانظر ماجاء في اختيار أبي موسى من البحث.

(٢) البلاذري: أنساب ٣٤٧/٢ عباس بن هشام عن أبيه عن جده محمد بن السائب قالا سمعنا الناس. وانظر( الطبري ٧٠/٥-٧١) ما ورد من مغالاة في تقديم من يبدأ أولاً، وتحذير ابن عباس لأبي موسى"ويحك! والله إني لأظنه قد خدعك، إن كنتما اتفقتما على أمر، فقدمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك، ثم تكلم أنت بعد فإن عمراً رجل غادر" وهذا فيه من الميول العباسية وإظهار موقف ابن عباس الحكيم على حساب أبي موسى المغفل، وهذا نرفضه في جانب أبي موسى وابن عباس فلا يعقل أن يقول عن عمرو بن العاص الغادر.

الناس بمقامه.(١)

وفي رواية الزهري وهي مقاربة في طريقة سردها للرواية السابقة، تذكر أن أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص اتفقا على أن يسمي كل منهما رجلاً لولاية أمر الأمة، فسمى أبو موسى عبد الله بن عمر، وسمى عمرو بن العاص معاوية بن أبي سفيان، وخرجا يتشاتمان.(٢) وتطرقت الروايات لترشيح أشخاص للخلافة، ومن هؤلاء: علي بن أبي طالب(٣)، ومعاوية بن أبي سفيان(٤)،

---

(١) الطبري عن أبي مخنف عن أبي الجناب٥/٧١. تبدو لنا رواية الطبري مبتورة وأضيف في غير موضع رواية أخرى.

(٢) انظر ما ورد في سباب الصحابة وتشاتمهم، منها قول أبي موسى لعمرو ابن العاص مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، فقال عمرو: إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً. وما ورد في تضاربهم. وانظر ما ورد في الطبري ٥ /٥٨ في سباب الصحابة " واتل عليهم نبأ الذي أتيناه أياتنا " [الأعراف ١٧٥] "كمثل الحمار يحمل أسفاراً[الجمعة ٥].

- وتأتي الروايات لتنقل لنا مشاهد خلوة بين الحكمين، ويبدو أن المباحثات كانت مغلقة وتدور حول الخلافة، وهذا التطور في النقاش يفرغ كتاب التحكيم من محتواه، وتثير مناقشات الحكمين المنفردة، تساؤلاً حول المشاركين في المؤتمر أين هم؟ " حوالي ثمانمائة رجل من كلا الطرفين ".

(٣) أن أبا موسى قال : "لو كنت معطيه افضل قريش شرفاً أعطيته علي بن أبي طالب" عن أبي مخنف حدثني المجالد بن سعيد، عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي( الطبري: تاريخ ٥ /٦٧).

(٤) تحوي الروايات الكثير من مصطلحات الرشوة والحرص على ولاية الأمر. انظر اليحيى: مرويات أبي مخنف، ص٢٥٦.

وورد في ترشيح عبدالله بن عمر أكثر من رواية.[1] ومن المرشحين أيضاً عبد الله ابن عمرو بن العاص[2]، ومن المرشحين أيضاً أبو موسى الأشعري نفسه، وعمرو بن العاص، و ترد رواية تبين أن عمرو بن العاص اقترح على أبي موسى جعل الأمر لأحدهما، فرفض اقتراحه مما دفع عمرو بن العاص القول: فهو لي، فبارك أبا موسى ذلك، ثم ندم على قراره فشتمه عمرو بن العاص، وقال له إن جعلت الأمر لك أبيت وإن جعلته لي أبيت[3].

ومن المرشحين أيضاً سعد بن أبي وقاص، فقد ورد أن ابنه عمر سأله أن يحضر التحكيم فهو صاحب رسول الله ﷺ ولم يدخل في شيء كرهته قريش، وأنه أحق الناس بالخلافة[4].

---

(١) وفي البخاري أن ابن عمر قال لحفصة: قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء، فقالت: إلحق بهم فإنهم ينتظرونك وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة. فلم تدعه حتى ذهب,, ٨/١٦١. وفي **مصنف عبد الرزاق** ، ٥/٤٩٥_٤٦٦ . وعن ابن عساكر ان ابن عمر قال: لما كان أمر الحكمين، قالت لي حفصة: أنه لا يحمل بك إلا الصلح يصلح الله بك بين هذه الأمة أنت صهر رسول الله، قال فخرجت وقد اجمعوا على أن يولوني. وفي رواية أن عمر اشترط موافقة الأمة/ انظر ابن عساكر) فهل يا ترى كانت حفصة تغفل وجود خليفة أم انها كانت تتجاهل ذلك، من المؤكد أننا لا نقبل بذلك، لان حفصة لا يمكن أن تكون رغبت بإثارة الفتنة؛ بل الرواية تبين أن حفصة قصدت الإصلاح، وهذا يجعلنا نرى أن الإجماع على ابن عمر كان لبحث قضية مقتل عثمان، فلا يمكن أن تكون حفصة قد ألحت على ابن عمر للذهاب إلى المؤتمر ليصبح خليفة، وهل عندها علم مسبق لما سيجري بالمؤتمر من مباحثات وأمير المؤمنين ليس له علم بما سيجري. وفي رواية أن أبا موسى قال لعمرو بن العاص: إن شئتا ولينا هذا الطيب ابن الطيب عبد الله بن عمر فرفض عمر لضعف عبد الله بالسياسة. الطبري:٥ / ٦٩ ، عن أبي مخنف عن محمد بن اسحاق عن نافع مولى عمر، انظر الأقوال التي وردت في عمرو بن العاص أنه مرتشي ودعوة الصحابة إلى رشوة عمرو بن العاص، انظر رشوة =عمرو بن العاص لأبي موسى: إن ولي أكرمك كرامة لم يكرمها خليفة، فرفض ابا موسى الرشوة . عن أبي مخنف عن المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر.

(٢) إن كنت تحب بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابني وأنت تعرف فضله وصلاحه، فرفض أبو موسى.

(٣) البلاذري: الأنساب ٢ /٣٤٤، انظر من شتائم عمرو بن العاص لأبي موسى. وانظر في ترجمة عمرو بن العاص، ابـن عساكر ٤٩/٧٧-١٤٠.

(٤) الطبري: تاريخ ٥ /٦٧ والروايات تؤيد أن سعد اعتزل ولم يحضر التحكيم. نلاحظ أن الروايات السابقة كانت تطـرح وتوحي بأن موضوع الخلاف بين الطرفين فكرة الخلافة وتحاول البحث عن بديل في مؤتمر التحكيم.

أظهرت الروايات أن القضية المبحوثة في التحكيم هي "أمر الخلافة"، وهذا يضعنا أمام تساؤل حول الخلاف الذي كان قبل التحكيم، فهل كان النزاع في صفين والجمل من أجل الخلافة. لقد حاولت الروايات إظهار مباحثات التحكيم بهذه الصورة لتغييب الحقيقة، ولا ننسى أن هذه الروايات ذات منشأ عراقي، فهي تعرض وجهة نظرهم دون أن تظهر وجهة نظر أهل الشام، لذا كانت الروايات العراقية حريصة على إظهار معاوية بن أبي سفيان، بمظهر الطامع بالخلافة والذي لا يتوانى أن يقتل الصحابة، وأن يخدع آخرين، ويرشي آخرين من أجل الخلافة، وهذا لا يتفق مع شخصية معاوية بن أبي سفيان، وإذا كان ذلك موافق لشخصيته، فلا يتفق مع مجموعة الصحابة الباقين، ويبدو أن غاية الخلاف بينهم كان خلاف اجتهادي في مسائل دينية ظنية[1] والدليل على ذلك ما ورد في نص كتاب التحكيم من الدعوة إلى كتاب الله وسنته[2]، فكان الأمر يحتاج إلى دليل أو قرينة قرآنية، أونبوية ترجح طرفاً على آخر[3]، وتؤيد ذلك الشعارات التي نادى بها الخوارج [4] .

وتساعدنا الروايات التي ذكرناها في مقدمات التحكيم، أن نفهم موضوع المباحثات بين الطرفين، والمشكلة في مباحثات التحكيم ليس في الروايات التي ذكرت مبرزةً الميول والأهواء،

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين(ت٨٠٨هـ). **مقدمة ابن خلدون** ( بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، الفصل الثلاثون ص١٧٩.

(٢) الطبري: تاريخ /ج٥، انظر كتاب التحكيم.

(٣) لم يكن لقتل عمار بن ياسر أثر ترجيح طرف على آخر، وهنا نتساءل عن مدى فهم الصحابة للحديث وعن كيفية تلقيهم لصحته، وهل كان في رد معاوية ما يكفي لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه. لا أرى ذلك بل ربما كان لمقتل عمار أثراً في لجوء الطرفين إلى التحكيم.

(٤) من شعارات الخوارج: "الأمر شورى بعد الفتح"، "لا حكم إلا لله"، "البيعة لله عز وجل".

ومحاولةً أن تقدح بمعاوية وبعض الصحابة، ولكن المشكلة في الروايات المسكوت عنها عند الرواة والتي أهملها المؤرخون ولم يذكروا شيئاً منها.

وجاءت أغلب الروايات مؤيدة ومبرزة لقضية الخلافة، ورغبة معاوية بن أبي سفيان فيها، حتى الروايات الأكثر ثقة تحاول جعل معاوية بن أبي سفيان، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب في ميزان واحد. ففي رواية عن الزهري أن معاوية دعا أهل الشام بعد حرب الجمل إلى قتال علي ابن أبي طالب على الشورى، والطلب بدم عثمان، فبايعوه أميراً غير خليفة(١)، وقد تبدو لنا الروايات المختصرة والتي لا تعاني من زيادات في متونها، أكثر بعداً عن الهوى والزيادة، ولكن هذا لا يعني أن الاختصار والحذف لا يقع ضمن الأهواء أيضاً، وفي رواية أخرى تشير إلى قضية "الشورى"، فقد أرسل معاوية وفداً برئاسة حبيب بن مسلمة الفهري، إلى علي بن أبي طالب في صفّين، طلب إليه أن يدفع قتله عثمان إليهم، وأن يعتزل أمر الناس فيكون شورى بينهم(٢)، وتحمل الرواية زيادة رغم اختصارها، أن اعتزال علي أمر الناس يعني تنازله عن الخلافة، والرواية تتفق مع غيرها من الروايات التي تؤيد أن معاوية خرج مطالباً بعزل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ورغبة بالخلافة، هذا إذا فهمنا أن "أمر الناس"، أو الرواية، تعني ولاية الأمر.

وقد أدرك أهل السنة ما أراده الرواة من تشويه صورة معاوية، وتغييب الحقائق، وكانوا يقرؤون الأحداث بحس نقدي، فقال ابن حزم: "ان علياً قاتل معاوية لامتناعه من تنفيذ أوامره في جميع أرض الشام، وهو الإمام الواجب طاعته، ولم ينكر معاوية قط فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب واستحقاقه للخلافة، لكن اجتهاده أداه إلى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان على البيعة،

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق ، في ترجمة معاوية بن أبي سفيان.

(٢) البلاذري: الأنساب ٢ /٣٠٢ ، الطبري: تاريخ ٥/٧.

ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان والكلام فيه من أولاد عثمان والحكم بن العاص لسنه، وقد أصاب في هذا وأخطأ في تقديمه ذلك على البيعة[1]. حتى رواية ابن العربي التي أوردها لا تقدم لنا حلاً حول ما جرى من مباحثات، بل تزيدنا فضولاً علمياً حول البحث فيما أورده إذ ينقل عن ما "ذكره الدارقطني بسنده إلى الحصين بن المنذر، "أن معاوية أرسله إلى عمرو بن العاص، فقال له: إنه بلغني عن عمرو بعض ما أكره، فاسأله عن الأمر الذي اجتمع عمرو وأبو موسى فيه، كيف صنعتهما فيه. قال: قد قال الناس وقالوا، ولا والله ما كان ما قالوا، ولكن لما اجتمعت أنا وأبو موسى، قلت له: ما ترى في هذا الأمر؟ قال: أرى أنه في النفر الذي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، قال: فقلت: أين تجعلني من هذا الأمر أنا ومعاوية؟ قال: أن يستعن بكما ففيكما معونة، وأن يستغني عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما"، وهذا النص لم يرد عند الدارقطني أصلاً[2]، ولكنه وإن كان يقدم لنا حلاً كما يرى ابن العربي من جهة أن الرواية لم تذكر خدعة ولا مكراً ولا تولية ولا عزلاً، إلا أنها تبين أن الأمر المبحوث في التحكيم كان موضوع الخلافة، وتحمل الرواية في طياتها طعناً على عمرو بن العاص ومعاوية، وقول أبي موسى "فطالما استغنى أمر الله عنكما"، يوحي بالطعن على عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان، ذلك أنهما لم يكونا في البداية مع الإسلام والمسلمين فقد دخلوا متأخرين إلى الإسلام.

وأظن أن هذا لا يصدر عن أبي موسى، فالإسلام يَجبُ ما قبله، وفي هذه المرحلة لا يتطلب الأمر تذكير كل منهم بما مضى، وأبو موسى يترفع عن هذا الفعل، وكذلك فالرواية تقول أن أبا

---

(١) ابن حزم: الفصل في الملل والاهواء والنحل، ٤/١٦٠.

(٢) ابن العربي: العواصم من القواصم، ص ١٨٠. لم نعثر على النص الذي أورده ابن العربي في سنن الدار قطني ت٣٠٦هـ. ولا في العلل، وقد أورده ابن عساكر ، ٤٩/١١٢ في ترجمة عمرو بن العاص ، أنبأنا أبو البركات الأنماطي أنبانا أحمد بن الحسن بن أحمد .....عن حصين بن المنذر. وانظر يحيى اليحيى: مرويات أبي مخنف، ص٣٤٨.

موسى جعل الأمر في النفر الذي توفي عنهم الرسول وهو راض، فإذا كان المقصود بالأمر" الخلافة" فإن علياً بن أبي طالب خليفة، وهو في النفر الذي توفى عنهم الرسول وهو راضٍ، أما إذا كان المقصود من الأمر وهو البحث في مقتل عثمان والاقتصاص له، فعلي أيضاً في النفر الذي توفي عنهم الرسول وهو راضٍ[1].

ب ـ قضية مقتل عثمان بن عفّان:

تعتبر قضية مقتل عثمان، قضية جديرة بالبحث في مؤتمر التحكيم، وقد أغفل الرواة والمؤرخون إلقاء الضوء على هذه القضية، وأظهروا أن الأمر المبحوث هو قضية الخلافة. وتلقي رواية الشعبي الضوء على هذا الجانب من مباحثات التحكيم، "فعندما التقى الحكمان قال عمرو بن العاص: يا أبا موسى، ألست تعلم أن عثمان رضي الله عنه قتل مظلوماً. قال: أشهد، قال ألست تعلم أن معاوية وآل معاوية أولياؤه، قال: بلى، قال: فإن الله عز وجل قال[2] "ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً"[الإسراء:٣٣]

وفي مباحثات التحكيم نجد أن الروايات غيّبت موقف علي من القضية، وبات وكأنه غامضٌ فهل هذا لأن الناس انقسموا بشأن عثمان إلى فئتين: فئة ناقمة على عثمان مثنية على قاتليه، وهم أكثر الجنود والقادة ورؤساء العشائر، وفئة تعظم شأن دمه وتبرىء علياً منه، وهم عامة الأمة، فاحتار علي فيما عساه يقول في مقتله، فإذا أظهر البراءة من قاتليه حاربه الجند، وإذا أثنى على

---

(١) قصد ابن العربي من النفي كل من بشر بالجنة من الصحابة ولم يبق سوى سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعلي بن أبي طالب، وقد اعتزل كل من سعد وسعيد الفتنة.

(٢) البلاذري ٣٥٠/٢ عباس بن هشام . عن أبيه عن أبي مخنف وعوانة بإسنادهما. الطبري ٦٨/٥ تبدو الرواية مبتورة، وهي ممزوجة بأخرى تستعرض جانب من صفات معاوية، وهي تعرض لرشوة عمرو بن العاص أبا موسى، ثم عرض له بالسلطان وقال إن ولي لأكرمك كرامة لم يكرمها خليفة.

قاتليه نقمت عليه العامة، فكان يمسك عن ذكره ما أمكنه الإمساك، وإذا تكلم قال بما يرضي الطرفين[1]. وإن كان في رواية الجاحظ محاولة لتبرير موقف علي بن أبي طالب المُغَيب في الروايات عامة وفي مباحثات التحكيم خاصة، إلا أنها تقدم لنا ما هو أصل النزاع بين أمير المؤمنين علي ومعاوية، وهو جوهر مباحثات التحكيم، ويبرر الجاحظ لعلي ذلك من خلال نظرة معتزلية بحتة، فهو يجعل علياً بن أبي طالب بين أمرين واقفاً على الحياد[2]، أما روايات أبي مخنف تبين أن علياً رفض الإقرار بمقتل عثمان ظلماً، فعندما طلب رسل معاوية أن يشهد علي بأن عثمان قتل مظلوماً، فقال لهما: لا أقول أنه قتل مظلوماً ولا أنه قتل ظالماً[3]، اتفق الجاحظ في ميوله مع أبي مخنف بموقف علي من قتل عثمان، وهي تصفه بالحياد، لكن هناك الكثير من الروايات تثبت أن علي بن ابي طالب لعن قاتلي عثمان[4]، وهذا ما كان من أهواء المؤرخين، فلم يكن في وسعهم أن يظاهروا الجانب الأموي، كما لم يكن في وسعهم أيضاً أن يدافعوا عن الجانب العراقي بشكل واضح، فكان لابد لأنفسهم مخرجاً دون أن يطعنوا في شرعية الجانب الأموي، لأن الطعن في الجانب الأموي، يؤدي حتماً إلى الطعن في الجانب العباسي أيضاً، فرأوا أنه من الأفضل لهم أن يعترفوا بشرعية الخلافتين، خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وخلافة معاوية بن أبي

---

(١) الجاحظ: الرسائل السياسية ، ص٤٠٤. يصوّب الجاحظ العمل الذي قام به علي بن أبي طالب ويبيّن عدم مشروعية حكم معاوية ومن ولي بعده.

(٢) انظر في معتقدات المعتزلة "المنزلة بين المنزلتين"، وما نسب للجاحظ من اعتزال.

(٣) الطبري: تاريخ ٧/٥، عن أبو مخنف عن سليمان بن أبي راشد الأزدي، عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود، المنقري: صفين ، ص ١٩٧-٢٠٠.

(٤) والكثير من الروايات تثبت ذلك، انظر على سبيل المثال، ابن عساكر: تاريخ دمشق ،ج٤١/٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، في ترجمة عثمان بن عفان.

سفيان، وبذلك لابد أن يبحثوا على من يحمل وزر المأساة، فلم يكن أمامهم إلا عمرو بن العاص[1] بما نسب إليه من دهاء عند رفع المصاحف ومباحثات التحكيم، وقد حمل أبو موسى الأشعري معه ذلك بما نسب إليه من غفلة. وتحاول المصادر كلها اخفاء النقطة المهمة في خضم الكلام، وتوحي بأن الإجتماع كان حول خلع علي بن أبي طالب وتثبيت معاوية[2]، بينما نجد مؤرخي الخوارج يطعنون في شرعية خلافة علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، ويتبرؤون من جميع من شارك بالتحكيم[3]، ولكنهم في معظم الروايات التي تناقلتها كتب السنة، حَملوا جزءاً من وزر القضية. وقد كانت الروايات تحاول أن تنال من الخوارج بشكل واضح، مما أدى بها أن تظهر بمظهر متضارب، فمعظم الروايات تقدم تصوراً مذهبياً، وتحمل في محتواها ما يؤيد أصحاب كل اتجاه، ورواية أبي مسلم الخولاني [4] تبين أن الأمر المختلف عليه هو مقتل عثمان بن عفان_ رضي الله عنه_ ظلماً والمطالبة بدمه، وتبين الرواية رفض معاوية للبيعة. وهي تحمل في طياتها اعتراف معاوية بخلافة علي، فهو يطالبه بدم عثمان ودفع القتلة باعتباره ولي أمر المسلمين وخليفتهم[5]، وفي رواية أخرى وهي ليست مطروحة ضمن قضية التحكيم في المصادر، وقد تخدمنا أكثر من غيرها، لأنها تكون أبعد عن الهوى والميول من الروايات المطروحة تحت الموضوع نفسه،

---

(1) فارس: تطور كتابة التاريخ ، ص١٧٢_١٧٣.
(2) نفسه ، ص ١٧٣.
(3) القلهاتي: الكشف والبيان ، ص٢٤١.
(4) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٨٢/٦١ ، والذهبي: سير الأعلام ١٤٠/٣.
(5) شعوط، ابراهيم. **أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ**، ط٤( د.م، مطبعة دار التأليف، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ص١٩٧.

والرواية عن أبي مخنف في موضوع ثورة الخرّيت بن راشد[1]، فعندما سمع الخريت بقدوم جيش علي لقتاله، أقبل على من كان من أصحابه يرى رأي الخوارج، فأسرّ لهم: إني أرى رأيكم، فإن علياً لن ينبغي له أن يحكّم الرجال في أمر الله، وقال للآخرين منددا لهم أن علياً حكّم حكماً ورضي به فخلعه حكمه الذي ارتضاه لنفسه، فقد رضيت أنا من قضائه وحكمه ما ارتضاه لنفسه، وقال سراً لمن يرى رأي عثمان، أنا والله على رأيكم قد والله قتل عثمان مظلوماً فأرضى كل صنف منهم[2]، تظهر لنا هذه الرواية أن النزاع ما زال مستمراً بين الأطراف بعد التحكيم، حول القضية التي تم طرحها في المؤتمر، وهي قضية مقتل عثمان بن عفان ﷺ [3]، وأن الناس قد انقسموا فئتين، وهي تبين أسلوب التقية الذي استخدمه الخريت للوصول إلى مقصده، محاولاً أن يكسب جميع الأطراف. وهي تبرر نجاح ثورة الخريت من وجهة أبي مخنف ذي الميول الشيعية، وتجعل أسلوب التقية عند الخوارج من أهم ما يمكن أن يستخدموه لدعم نظريتهم الفكرية، وهذا شيء لاحق في الأحداث التاريخية. وتذكر المصادر الخوارجية ذات الجانب الفقهي، أن أهل الشام قاتلوا علياً بن أبي طالب طلباً لثأر عثمان[4]، ويؤيد مجموعة من الباحثين أن القضية التي كانت مطروحة في

---

(١) الخريت بن راشد الناجي ( ٣٩هـ) صحابي، من بني ناجية ، كان من أشياع علي رضي الله عنه، ثم خرج عليه بعد التحكيم بمن كان معه الى بلاد فارس، فسيّر علي معقل بن قيس وجهز معه جيشاً لقتاله بعد أن كثرت جموعه، ودارت معارك انتهت بقتل الخريت.الاصابة ١٠٩/٢

(٢) الطبري: تاريخ ٥ /١٢٦-١٢٥، عن أبي مخنف عن الحارث بن كعب عن عبد الله بن مقيم الأزدي.

(٣) ابن العربي: العواصم من القواصم ، ص١٧٧/١٨٠، أمحزون: تحقيق مواقف الصحابة ٢٣٥/٢ اليحيى: مرويات أبي مخنف ، ص٤١٢.

(٤) الورجلاني، أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم .الدليل والبرهان، تحقيق: سالم بن حميد الحارثي،ط٢(سلطنة عمان : وزارة التراث القومي والثقافة ،١٤١٧هـ_١٩٩٧م) ٥٣/٣

المؤتمر، هي قضية ظلم عثمان، وما إذا كان قتل مظلوماً أو ظالماً[١]، ومن خلفيات المؤتمر ومعركة الجمل وصفين واستنطاق مجرياتها، نجد أن الاقتتال كان حول الثأر لعثمان[٢]، ولا يعقل أن تقوم كل هذه المعارك ومن ثم يجتمع نحو من ثمانمئة رجل أو أكثر دون أن يتمكنوا من الوصول إلى نتيجة، أو أن يبحثوا في أمر الخلافة، وإن الصحابة أعقل من أن يردوا الأمة في فتنة فيخلعوا الخليفة، ويجعلوا الأمر شورى، أو أن يضعوا خليفة آخر[٣]، فالمصادر أخفت القضية التي كانت مطروحة وهي حكم كتاب الله في أمر تسليم قتلة عثمان وإقامة الحدود، وأظهرت أن الموضوع كان اختيار الخليفة.[٤]

ومن موقف الخوارج وقراءة مجريات الأحداث، نستدل أن البحث كان في قضية مقتل عثمان، فالخوارج كانوا من أشد الرافضين للتحكيم، وذلك لأنه سيناقش هذه القضية، وهذا سيقام عليه ملابسات ستكون ليست بصفّهم، فهم يرون أن عثمان لم يقتل ظلماً، وأنهم على حق في رأيهم به، والتحكيم يعني إعادة النظر والاقتصاص من قتلة عثمان، وهذا غير جائز كما يرون، وهذا يؤيد أن خروجهم كان لسبب ديني وليس سياسي بحت، ولو كان موقفهم سياسي لزال مع مرور الأيام[٥]

وقد يكون مضمون الوثيقة الذي تداخلت فيه عدة أهواء، حتى أخرجته عن جديته، وما تعرض له من حذف وزيادة، أدّى إلى عدم وضوح أهداف التحكيم أمامنا، وبالتالي فنحن لا ننتظر أن تكون المباحثات واضحة، فهي كذلك سوف تقع عرضة للتحريف والتبديل.

---

(١) قوجه: الفتنة الكبرى، نقلاً عن فاليري ، ص٢٥ اليحيى ، جعيط ، ولبيه فارس ، والتعيمي ، وعلال ، والصلابي، وأمحزون ، والبكاي.

(٢) أمحزون: تحقيق مواقف الصحابة ٢/٢١٥.

(٣) علال: التحكيم وأهواء المؤرخين ، ص١١.

(٤) فارس: تطور كتابة التاريخ ، ص١٧٣ وانظر: نايف معروف: الخوارج ، ص٨٥.

(٥) قوجة: الفتنة الكبرى ، ص٢٠.

وأما الرواية التي تجعل الأمر شورى بعد خلع كل من علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، ومعاوية، ويختارون لأنفسهم من أحبوا[1]، فلعل الغاية من المؤتمر كانت وضع مجلس شورى للبحث في قتلة عثمان، وأحقية الخليفة بالقصاص من قتلته، دون تدخل من معاوية، وهنا قد نستطيع أن نبرز الروايات التي تطرح أسماء أشخاص مقترحين، وبالأخص عبد الله بن عمر بن الخطاب، وذلك لأن عبد الله بن عمر أثبت قدرته في مجلس الشورى، الذي شكّله عمر بن الخطاب لتعيين عثمان خليفة، واستطاع أن يلمّ شمل الأمة على مبايعة عثمان، وهو بالتالي معتزل القتال وحيادي النزعة، فليس يميل إلى فئة دون أخرى، وتحكيمه سيكون في صالح الأمة، وان الروايات التي تطرح اسماء آخرين، نستطيع أن ندرجها تحت قائمة مجلس الشورى، فقد يضم أكثر من رجل، وقد ركزت الروايات على الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة، لأن حيادهم سوف يكون لصالح الأمة. ولكن كلما حاولنا السيطرة على الروايات، وتفحصناها من خلال الاتجاه الفكري المؤثر على الرواية، زاد شعورنا بأننا لم نسيطر على تشابك الأحداث المتضاربة، والذي خضع أيضاً لاتجاهات فكرية متضاربة، فكل طرف له وجهة نظر، ففي الطرف العراقي يتوقع أن يحصل على الاعتراف الرسمي بخلافة علي، في حين كان الطرف الشامي يريد البحث في قضية مقتل عثمان وتبعاتها، ويبدو أن معاوية ربط مبايعته لعلي، بتقديم قتلة عثمان للقصاص، لذلك اعتبر الحكمان أن كلاً من علي ومعاوية غير مؤهلين للطلب بدم عثمان، فخلعا الرجلين معاً [2]، هذا إذا تقبلنا روايات الخلع. وقد أصر أهل الشام على تسليم قتلة عثمان قبل البيعة لعلي، وأصرّ أهل العراق على بيعة علي

---

(1) البلاذري: الانساب ٢ /٣٥٠ ، الطبري: تاريخ ٦٨/٥، ٧٠-٧١ أبو مخنف ، المنقري: صفين ، ص ٥٤١-٥٤٣. وقد صورت الروايات أبا موسى الأشعري بصورة المغفل وعمر بن العاص بصورة المخادع . وهذا لا نستطيع قبوله جملة وتفصيلاً؛ لذا يجب تدقيق الروايات التي تتعلق بسباب الصحابة لأنها لا تنقل إلا عن طريق مبغضيهم.

(٢) بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص١١٨-١١٩.

كخليفة، واجتماع المسلمين على إمام ثم تسليم القتلة.[1]

وهذا التضارب في الروايات يؤكد لنا انحرافها عن مضمونها، ومدى الخطأ في النقل والكذب في الأخبار والأثار[2]، ويجب علينا فهم الروايات المتعلقة بمباحثات التحكيم من زاوية جوهر الخلاف، لنستطيع تقديم حدثاً تاريخياً منسجماً، وإن تناول الرواة لقضية الخلافة، هو دليل على عدم فهمهم للصورة الحقيقية للنزاع، وعدم احاطتهم بمختلف الروايات[3]، إذ انتقى كل منهم ما يخدم اتجاهه الفكري، هذا إلى جانب أن ظاهر مختلف الروايات التي تجعل قضية الخلافة موضوع مباحثات التحكيم، هي روايات واهية، ظاهرها الطعن بالصحابة _رضي الله عنهم_ والتسليم بها يعني أننا أفقدنا الكثير من النصوص الواردة في مناقبهم مصداقيتها، لذا وجب علينا استبعاد مثل هذه الروايات كخطوة مهمة في قراءة جديدة للتاريخ، ومحاولة إزالة التناقض الذي جاءت به هذه الروايات، بما يتعارض مع الأصول ويخالف المعقول والمنقول ،وقد وقعت قضية التحكيم تحت إنكار بعض الاتجاهات الفكرية وربما يكون السبب في ذلك، فساد النص التاريخي ومناقضته لروايات أكثر مصداقية، وربما يعود لغايات أخرى لا نستطيع أن نقررها، لذا يجب أن نثبت القضية كحدث تاريخي، لضبط عملنا، والحفاظ على توازن الأحداث التاريخية، فهل هي حقيقة أم خيال؟

---

(١) ملحم: الفتنة الكبرى ، ص٢٨٨.

(٢) الحميري: الحور العين، فيما ينقله عن الجاحظ ص٢٣١ ؛ إذ يرى الجاحظ أن الكذب في الروايات يقدم لنا مجموع من الروايات المتدافعة الاخبار ولو وجب علينا تصديق المحدث اليوم لظاهر عدالته، لوجب علينا تصديق مثله وإن روى ضد روايته وخلاف خبره فالغلط في الأخبار، والكذب في الآثار لم يكن خاصاً في بعض دون بعض.

(٣) الصلابي: الدولة السفيانية ، ص١٢٨.

ج ـ قضية التحكيم بين الحقيقة والخيال

احتلت قضية التحكيم جانباً مهماً باعتبارها نقطة فاصلة في التاريخ الاسلامي، وقد درسها وتطرق إليها الكثير من المؤرخين عندما كتبوا عن الفرق، أو عن تاريخ الخوارج، أو تاريخ الدولة الأموية، أوعصر الخلافة الرّاشدة، وقد اعتبرت القضية همزة وصل بين الكثير من الموضوعات المهمّة في التاريخ الإسلامي، وقد تاه فيها الكثير من المؤلفين؛ فمنهم من أنكر وجودها، وبالغ بعضهم في أخذ الروايات، وتوظيفها في النص دون تدقيق أو تمحيص، فهل ما قمنا بتفحصه ودراسته من الروايات لا أصل له، وهل التحكيم حقيقة أم خيال، فلا يمكن أن نرفض الروايات جملة، أو أن نشك في أصل القضية، أو أن نطرح الروايات على علاتها دون تدقيق وتمحيص. فالتضارب بين الروايات لا يعطينا الحق في رفض القضية جملة دون تفصيلاً، ولم تكن قضية التحكيم هي الوحيدة التي أنكرها بعض العلماء والدارسين؛ بل إن معظم ما شجر بين الصحابة من فتن، قد خضعت لإنكار بعض الاتجاهات الفكرية.

فقد أنكر الهشامية[1] من المعتزلة وقوع بعض الأحداث المهمة في التاريخ، مثل: حصار عثمان وقتله، وموقعه الجمل، وصفّين، وقالوا بعدم وجودها[2]، و قضية التحكيم من متعلقات هذه الأحداث، وهي غير موجودة عندهم، وحتّى الذين اعترفوا بوجودها اختلفوا بينهم، فمنهم من سكت عن الكلام فيها، باعتبار أنّها من متعلقات الفتن، دون أن يصوّب أحد أو يخطيء أحد[3]. وربّما كان انكارهذه

---

(1) هي فرقة من فرق المعتزلة، أتباع هشام بن عمروالفوطي.انظر: البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر(ت٤٢٩هـ) **الفَرْق بين الفِرَق**، ط٤( بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٠م) ، ص١١٧.

(2) الآمدي، سيف الدين أبي الحسن علي بن محمد بن سالم (ت ٦٣١هـ) **أبكار الأفكار في أصول الدين**، تحقيق: أحمد مزيد المزيدي، ط١( بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ٥٨١/٣.

(3) نفسه : ٥٨٢/٣

القضايا تابع لأهواء هذه الاتجاهات بسبب نظرتهم العقلية للكثير من الأمور، والخلط هنا واضح عندهم بين الجانب العقائدي، ونظرتهم للروايات، فهم يحتاجون إلى قرينة محسوسة لاثبات مثل هذه القضايا[١]، وقال الأشعري: وزعم عباد بن سليمان[٢]، أنّ علياً لم يحكّم وأنكر التحكيم[٣]. وورد أن الحسن البصري أنكر التحكيم[٤]، وإذا قرأنا ما ورد عند ابن العربي، نفهم من قوله إنكارالقضية أو أحد بنودها ــ كالمؤتمر مثلاًــ فقال: "إنّ هذا كلّه كذب صراح ما جرى منه حرف قط، وإنّما هو شيء [اخترعته] المبتدعة ووضعته التاريخية للملوك، فتوارثته أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع"[٥]. ولعلّ ابن العربي بقوله هذا أراد رفض ما جرى في الروايات من خلط وطعن في الصحابة، وهو بنظرته الفكرية المتشددة يحاول الدّفاع عن الصحابة، بردّه سياق الروايات أيضاً، ثم نجده يستدل ببعض الروايات التي تثبت القضية. ويؤيّد هذا المعنى بعض الباحثين المحدثين، فيقول نبيه فارس: من الصعب أن نصدق كيف تم الانتقال المفاجيء من تحكيم في أمر تسليم القتلة، إلى تحكيم في أمر اختيار الخليفة، والأرجح أنّ شيئاً من هذا لم يحدث قط، ولعل ما حدث فعلاً هو أن

---

(١) وقد عرف المعتزلة بنظرتهم العقلية وتقديمهم العقل على النقل، وترى الهشامية في الجانب العقائدي أنّ الدليل علــى الله يجب أن يكون محسوساً والأجسام محسوسة( البغدادي: الفرق بين الفرق، ص١١٩). وفي أثر المعتزلة في الحياة الفكرية بعامة واتخاذهم من الأصول الخمسة عندهم القاعدة الأساسية في محاورتهم مع النصوص مهما كان مــصدرها. انظــر: العمرجي، أحمد شوقي. **المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكــل**، ط١( القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م).ص٩٠

(٢) عباد بن سليمان الضُمري من كبار المعتزلة كان في أيام المأمون. انظر عنه في لسان الميزان ٣/٤٤٤.

(٣) الاشعري: مقالات الاسلاميين ١/ ٤٥٤.

(٤) المبرد: الكامل ، ١/٥١ ، وقد ورد عن الحسن أنه كان يقول إذا جلس لم يزل أمير المؤمنين علي رحمــه الله يتعــرف النصرويساعده الظفر حتى حكم ولمَ تحكم والحق معك ؟ ألا تمضي قدماً لا أبا لك وأنت على الحق.

وانظر: الحميري: الحور العين، ص٢٠٠_٢٠١ .

(٥) ابن العربي: العواصم من القواصم ، ص ١٧٩. وانظر البناني "تحذير العبقري من محاضرات الخــضري" ٢/٨٦-٩١ في نقده للرواية.

الهدنة التي توصل إليها الفريقان المتخاصمان حتى يتم تحكيم كتاب الله في أمر الخلاف الرئيسي، أي القبض على القتلة وتسليمهم إلى القضاء، أدّت الى وقوع الخلاف بين أتباع علي، وحال هذا الخلاف دون تمكّن علي من استئناف القتال ضد غيره، ولا تعدو الروايات التي وصلتنا كلها كونها محاولات لتبرير موقف علي بن أبي طالب، وتفسير فشله غير المنتظر(١). ويؤيّد الصلابي ما ذهب إليه ابن العربي من رد القضية جملة دون تفصيلاً، وهو لا يعرض لمباحثات التحكيم، ويسكت عن نقد رواياتها(٢). ولعل التضارب في الروايات وما لحقها من خلطٍ، أعطى بعضهم الحق في رفض القضية وردّها، وجعلها وهم تاريخي محض.

وهذه الأقوال تندرج تحت المسار العقلي البحت، وهي لا تستند إلى النقل، وحسب تصورنا فإنّ العقل يجيز انعقاد المؤتمر(٣)، وانكار القضية وجعلها وهمية، لا يستند إلى دليل علمي، ولا يعتمد على مصدر موثوق، وإنما هو مجرد تخمينات وآراء اختلفت بواعثها حسب ميول واتجاهات متبنيها، ومن الممكن أن هذا التشكيك والإنكار جاء من مجموعة الروايات الواهية المتضاربة والمتعلقة بالقضية، وقد اتفق المؤرخون، والمحدثون، وأصحاب الاتجاهات المختلفة، والمِلل، والطبقات، والأدب، والأنساب، والذين تعرضوا لقضية التحكيم، على وجود مؤتمر تفاوضي، والروايات التي تقول بانعقاد المؤتمر تعزّز ذلك، وهي كثيرة وتمثّل وجهات النّظر المختلفة في ذلك الوقت(٤). ونحن لا ننكر تعرّض الروايات إلى حذف أو إضافة، أو إلقاء تبعات الأهواء فيها. ومهما كانت طبيعة هذه الأهواء فلا يمكن أن تكون قامت من فراغ صامت، فلا بد أن يكون في النصّ

---

(١) فارس: تطور كتابة التاريخ عند العرب المحدثين ، ص١٧٣.
(٢) الصلابي: الدولة السفيانية ، ص ١١٠ــ١١٥.
(٣) بطاينة: تاريخ الخلفاء ، ص٤٥
(٤) بطاينة : المرجع السابق، ص٤٥

أصلاً للحدث، ولا نستبعد أنّه كان وما زال يختلط بالرؤية الخيالية للمؤرخ، وطريقة فهمه وأسلوبه عند عرض القضية، فيعمد الرّاوي أو المؤرّخ إلى إسقاط مخزونه المعرفي، وتصوراته المكتسبة من المحيط الثقافي والسياسي السائد على الأفكار الحقيقية للرواية[١]، وإنّ إنكار القضية يتطلب دليلاً، كما أن إثباتها ورد في عدة كتب، وشهد على نقلها العديد من المؤرخين، فلا يمكن لنا أن نردّ القضية وننكرها جملة دون تفصيل. والعجيب أنّ الكثير من مؤرّخينا أنكروا هذه القضية، أو أخذوها على علاتها، بينما وجدنا المستشرقين يدرسونها ويدققون مجرى أحداثها[٢].

---

(١) تضغوت: النصوص والتأويل التاريخي، ص١٦٩.

(٢) مثل: فلهاوزن، بروكلمان، بليايف، فاليري.

## الفصـــل الثــالــث

## "ما بــعد مؤتــمر التــحكيم" /

### أولاً- نتائج مباحثات التحكيم:

تظهرالرويات نتيجة غير مقبولة عقلاً لمؤتمر التحكيم وتعود إلى إبراز دور عمرو بن العاص وخداعه في تغيير مجرى الأحداث لصالح الطرف الشامي وإظهار الطرف العراقي بمظهر المنهزم بسبب ضعف قدرات ممثلهم أبي موسى، فقد عجز الطرفان على أن يتوصلا إلى نتيجة، وقد ضاع النقاش في قضية مقتل عثمان دون الخروج بحل للقضية الكبرى[(١)]، لذلك كان من الصعب على المؤرخين نقل الحقيقة، وتحديد ما جرى من نزاع ومحاورات وخلاف، حتى أن الصحابة قد حاروا في الأمر، ولم يكن أمامهم دليل واضح، فاعتزل نفر منهم التحكيم وغيره. ولو أنّ الروايات أظهرت لنا حجج معاوية بن أبي سفيان، وموقفه منذ البداية، لأمكن لنا تحديد ما جرى حقيقةً في التحكيم، وهذا يعود إلى أهوائهم ومحاولة إظهار معاوية بمظهر المعتدي والمغتصب للخلافة عن طريق السّيف، وهذه الفجوة التي أوجدها الرّواة تثبت أهواءهم، فهم لم يضعونا أمام أطراف النّزاع بشكل واضح[(٢)]، حتى ما نقلوه لنا لعبت فيه أيدي الهوى، فكثيرا منه لا يدخل ميزان العقل، لكن ما نقله لنا المؤرخون في مجريات التحكيم، ومن ثم ما نتج عنه المؤتمر، يتوافق مع حقيقة عمل الحكمين ومباحثاتيهما[(٣)]، فقد وصفت نتائج المؤتمر بعدم الاتفاق والتوصل لنتيجة، وهذا يثير لدينا تساؤلاً حول حجم الخلاف الذي جرى؟ إذ كان من المنتظر أن يسوي التحكيم بين

---

(١) بيضون، ابراهيم. ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري،( بيروت: دار النهضة العربية،١٩٧٩م) ص١٤٣.

(٢) الجاحظ: الرسائل السياسية ، ص٣٩٤.

(٣) بطاينة: دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين ، ص ٤٨.

الطرفين ويزيل الخلاف، فزاد الأمر سوءاً، فعندما نقل شريح بن هانئ، وعبد الله بن عباس أنباء التحكيم إلى علي، كان يقنت، ويقول: اللهم العن معاوية وعمراً وأباالأعور السلمي، وحبيب بن مسلمة، وعبد الرحمن بن خالد، والضحاك بن قيس، والوليد بن عقبة، فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا قنت لعن علياً، وابن عباس، والأشتر، وحسناً، وحسيناً ابنا علي[١]، وأضاف البلاذري: قيس بن سعد، وعبد الله بن جعفر[٢]. وروايات اللعن هذه نرفضها دون أي تفصيل فيها، فهي واضحة الميول والهوى؛ إذ أنّها تجرّح ناقليها، ويجب التوقف عند الأخذ عن مثل هؤلاء، وأرى أنّه لا يليق بالمؤرخ الثقة نقلها دون التعرّض لها بالنقد. وتشير الروايات أنّ علياً بن أبي طالب رفض نتيجة التحكيم، وأعلن أنّ الحكمين خالفا كتاب الله واتّبعا أهواءهما، وتؤيّد معظم الروايات أنّ الحكمين اجتمعا ولم يتوصلا لشيء[٣]، وقد كتب كاتب جزءاً مما اتّفقا عليه ثم اختلفا وتسابّا؛ فقد نبذ الحكمين حكم القرآن وراء ظهريهما، وأحيا ما أمات القرآن[٤]، كما تزعم الروايات. وتعود الرّوايات إلى إبراز ظاهرة السّباب بين الصحابة، لتضعنا أمام فوضى الاختلاف وعدم الاتفاق. ومن نتائج التحكيم التي لا تقبلها مجريات الأحداث السابقة واللّاحقة أنّ أبا موسى ذهب إلى مكة، وذهب عمرو بن العاص وأهل الشام إلى معاوية وسلّموا عليه بالخلافة.[٥]

فهل كانت المباحثات حول الخلافة، لتكون مثل هذه النتيجة، وإنّ هذه الرواية تتفق مع ميول

---

(١) الطبري: تاريخ ٧١/٥ أبو مخنف.

(٢) البلاذري: الأنساب ٣٥١/٢_ ٣٥٢ أبو مخنف وعوانة بإسنادهما انظر نماذج من روايات البلاذري في الباب الأول، وانظر: المنقري: صفين، ص ٥٥٢.

(٣) الطبري: تاريخ ٧٧/٥ "اجتمع الحكمين ولم يتفقوا" أبي مخنف.

(٤) البلاذري: الأنساب ٣٦٦/٢ أبو مخنف، وانظر الطبري: تاريخ ٧١/٥ أبو مخنف.

(٥) البلاذري :٣٥١/٢ . الطبري: تاريخ ٥ /٧١ وانظر ما ورد في الرواية من الملاعنة وانظر مخطوط سير العلماء الاباضية المحبوبية ١٠١/١. أنّ نتيجة التحكيم هي التسليم على معاوية بالخلافة .

الرّواة الذين صوّروا معاوية وكأنّه مطالب للخلافة، وقد تحقق ما أراده نتيجة المؤتمر– وقد أظهرنا ضعفه سابقاً– ويؤيد هذا الطبري؛ إذ قال: "إنّ معاوية لم يسلم عليه بالخلافة إلا في إيليا[1] بفلسطين فقط سنة ٤٠هـ"[2].

ومن نتائج التحكيم ما تؤكّده الرّوايات من محاولات تقرّب علي بن أبي طالب من الخوارج الحرورية، والاتصال بهم بأي وسيلة، حتى أنّه أرسل من يأتيه بأخبارهم، ويسأل عن من هم أشدّ إطاقة بهم. فقيل له "يزيد بن قيس الأرحبي، فدخل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عنده، وصلّى معه، ووعده إمارة أصبهان والري، ولمّا خرج من عنده خطب في الحروريين، ورجعوا إليه على آخرهم، لكن: من الذين قاتلهم علي في النهروان؟ وهل حقاً أنّ الخوارج كانوا يطلبون بخروجهم مناصب سياسية، وهم يحملون شعار ديني متشدّد "لا حكم إلا لله"؟ يبدو أنّ هناك تضارباً واضحاً، وفيه ميول وأهواء مختلفة، فحيناً تطعن الروايات في الخوارج، وحيناً تجعلهم قد رجعوا على آخرهم إلى صفوف علي بن أبي طالب، وهذه الرّوايات تؤيّد لنا أنّ نتيجة التحكيم كانت مخالفة لما كان يتوقعه علي بن أبي طالب والجانب العراقي، وأنّه لم يكن في المصلحة العامة للأمة "فاتّبع كل من الحكمين هواه بغير هدى من الله، فحكّما بغير حجة بيّنة ولا سنّة ماضية، واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد[3]. كما تظهر الروايات أنّ علياً حاول أن يتقرب لخوارج النهروان بعد فشل المؤتمر والاتصال بهم، فخاطبهم: "قد جاءكم ما كنتم تريدون فارجعوا إلى ما كنتم عليه[4].

وورد أنّ علياً طالبهم بالقتال إلى جانبه ضد معاوية، فكتب إليهم "أما بعد، فإن هذين الرجلين

---

(١) ايليا: اسم مدينة بيت المقدس "ومعناه بيت الله". الحموي:٥٦/١

(٢) الطبري: تاريخ ٥ / ١٦١.

(٣) البلاذري: الأنساب ٣٥٠/٢

(٤) الطبري: التاريخ ٧٨/٥.

الذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله، فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا، فإنّا سائرون إلى عدونا وعدوكم، ونحن على الأمر الذي كنا عليه[١]، وورد أنّه قال: "فقد جاءكم ما كنتم تريدون، وقد تفرّق الحكمان على غير حكومة ولا اتفاق، فارجعوا إلى ما كنتم عليه، فإنّي أريد المسير إلى الشام[٢].

ويرد في المصادر الخارجية ما يتفق مع هذه الروايات، ذكر القلهاتي أنّ علياً قال لهم: "فهلمّوا نعطيكم الرّضا ونرجع إلى الأمر الأوّل الذي طلبتموه مني[٣].

ويثير لدينا هذا الاتفاق بين الروايات، تساؤلاً حول أسباب استعانة علي بالخوارج، فعلام تدل نداءات الاستعانة هذه؟ إنّها روايات تبيّن قوة الخوارج المعنوية بعد فشل التحكيم؛ فقد جاءت مجريات الأحداث موافقة لما توقعه الخوارج حول التحكيم، وكان رفضهم له كما ظنّوا أنّه ليس بمصلحة الأمة، وهي تتفق مع الميول والأهواء الخوارجية، وفيها اعتراف من علي بن أبي طالب لهم بأنّه كان على خطأ، وأنّهم على الحق، ولكن هل للرواية ميول أخرى في جانب علي لتبرهن أنّه طلب منهم الصلح، والعودة في حكمه والدخول في جيشه صفاً لقتال عدو واحد؟ وهي نقطة تبرّر غضب أمير المؤمنين عليهم، وقتاله لهم فيما بعد، لذلك حرص كلا الطرفين على إيراد الرّواية لأنّها تخدم وجهة نظر كل منهم.

بعد نتيجة التحكيم قلنا أن علياً أرسل إلى أهل النهروان العودة إلى القتال، لأنّ الحكمين قد حكّما واتّبعا أهواءهما[٤]، وبما أن سبب خروجهم قد زال –أي التحكيم– فسيكون العودة والقتال تجاه عدو واحد كما أرادوا سابقاً. وقد كتب علي أيضاً إلى عبد الله بن وهب الراسبي أمير الخوارج،

---

(١) الطبري : ج٥/١٦٨

(٢) البلاذري: الأنساب ٢/٣٥٠

(٣) القلهاتي: الكشف والبيان، ٢/٢٤٠.

(٤)نفسه: ٢/٢٤١، وانظر: البلاذري، والطبري. وفي القلهاتي واعدهم نجران، ص٢٤١.

يدعوه إلى الدخول في الطاعة والجماعة، فرد عليه الرّاسبي في رسالة مفصلة تعبّر عن آراء الخوارج ، وقد تحدث له فيها عن الرسول ــ ﷺ ــ ووفاته ثم قيام أبي بكر الصديق بالأمر من بعده متمسّكاً بدين الله، مؤثراً لرضاه، ثم استخلاف عمر بن الخطاب الذي لم تأخذه في الله لومة لائم، ويعطي الراسبي تبريراً للثورة على عثمان، فيذكر أنّ عثمان لمّا آثر الهوى وغيّر حكم الله، سار إليه قوم قتلوه، ثم يحلّل خلافة علي بن أبي طالب، فيتكلّم عن بيعته وأهليته لتلك البيعة، إلى أن قَبِل التحكيم من أناس ركنوا إلى الدنيا، واعتبر التحكيم شكّاً في الدين وبطلاناً في قضية الخصم، أي "خروج معاوية"، فطلب من علي الإقرار بذنبه، فيقول "ثم استخلفك الله على عباده، فبايعك المؤمنون وكنت لذلك عندهم أهل، لقرابتك بالرسول ﷺ، وقدرك في الإسلام، ووردت صفّين غير مداهنٍ ولا وانٍ، مبتذلاً نفسك في مرضاة الله، فلما حميت الحرب، وذهب الصالحون: عمار بن ياسر، وأبو الهيثم بن التيهان، وأشباههم، اشتمل عليك من لا فقه له في الدين، حتى ركنت إلى الدنيا حين رفعت لك المصاحف مكيدة، فسارع إليهم، الذين استزلّوك وكانت منّا في ذلك هفوة، ثم تداركنا الله منّا برحمته، فحكّمت في كتاب الله وفي نفسك، فكنت في شك من دينك وضلال عدوك وبغية عليك، فالآن فتب إلى الله وأقرّ بذنبك، فإن تفعل نكن يدك على عدوك، وإن أبيت ذلك، فالله يحكم بيننا وبينك[1]. ويقدّم لنا هذا النص أطروحات الخوارج المتأخرة، فهم يناقشون مسألة الخلافة، فيجعلونها من الدين، وإن قبول التحكيم شك في أمر الله، وضلال، ودنية في الدين، ووهن عن الجهاد[2]، كما ويتّسم هذا النّص بالإطالة، ويقدّم مبادىء الخوارج التي لم تتحدد ملامحها كفرقة مستقلة بعد، ممّا يجعلنا نؤكد أنّ كثيراً من أجزاء النّص كُتبت في فترة لاحقة تبعاً للنّظرية الخوارجية، وإنّ هذه

---

(١) البلاذري: الأنساب ٢/ ٣٧٧، الطبري: تاريخ ٥/ ٧٧.

(٢) وانظر: حمدان: الخلافة ، ص١٧٣.

المرحلة التي نتحدث عنها كانت ما تزال مرحلة تطبيق، هذا إلى جانب أن الخوارج كانت نظرتهم دينية بحتة؛ فالجانب السياسي الديني لم يكن واضح المعالم لديهم بعد، إذ يؤيّد النّص تأثّر الخوارج كليّاً بالقرآن، فهو مرجعهم الوحيد، ويرون صلاح خلافة أبي بكر وعمر بسبب احترامهما القرآن، وإنّ عثمان بن عفان انتهك القرآن ـ وهذا هو منطلقهم ـ وعند التحكيم اعترضوا على علي، لأنّهم يرون في القرآن كل شيء[1].

وهذا النّص يتّفق مع ما يراه الخوارج من مبادىء، وهو يدعّم حركاتهم ونظرتهم الدينية، ومع هذا الجواب لم يفكّر علي بقتال خوارج النّهروان، وراح يخطّط للذهاب إلى الشام، لقتال معاوية بن أبي سفيان[2]، واعترض عليه بعض أصحابه الذين طالبوا بقتال الخوارج قبل معاوية، وبعث إليهم برسالة يطلب منهم أن يسيروا أينما شاؤوا شريطة أن لا يفسدوا في الأرض[3].

ونرى أنّ الرّواية هنا جاءت متنبئةً مسبقاً على أنّ خوارج النّهروان سوف يفسدون في الأرض، وبالفعل جاءت الروايات مبيّنة ذلك، وقتلوا عبد الله بن الخبّاب بن الأرتّ، وأم ولده، كما قتلوا عدداً من النّسوة، وبعض الّرجال المسلمين ورسولاً من علي إليهم[4].

**ثانياًـ معركة النهروان.**

بعد فشل مؤتمر التحكيم، أخذت تباشير القتال تلوح من جديد، فقد اتخذ علي بن أبي طالب عدة اجراءات، وحثّ الناس على مواصلة قتال معاوية بن أبي سفيان، واتخذ من "النّخيلة" معسكراً

---

(1) جعيط: الفتنة ، ص ٢٢٥.

(2) البلاذري: الأنساب ٤٨٥/٢ أبي مخلف، ٣٦٧.

(3) البلاذري: الأنساب ٢/ ٢٧٧ ، الطبري: تاريخ ٤٨/٥ أبو مخلف.

(4) خليفة: تاريخ ١٨١/١ أبو عبيدة انظر في ميول أبو عبيدة الإباضية. الشعبي البلاذري ٣٥٨/٢ ،شريح بن سنان، حميد ابن هلال الرازي الطبري، أبو مخلف ج٧٨/٥، الأشعري، مقالات ٢١٠/١.

لتجمع قواته، وكتب إلى ابن عباس كتاباً دعاه فيه إلى حشد المقاتلة، فعند استنفار أهل البصرة نفر معه ألف وخمسمئة رجل، بقيادة الأحنف بن قيس، وقيل ألف وسبعمئة وخمسة آلاف، بقيادة قدامة السعدي"[1]. وقد أثارت قلة أعداد أهل البصرة غضب علي بن أبي طالب، فكتب يستنهض أهل الكوفة "فرفعوا له أربعين مقاتل وسبعة عشر ألفا من الأبناء، وثمانية ألف من مواليهم وعبيدهم، وكانت العرب سبعة وخمسين ألفاً من أهل الكوفة، ومن مواليهم ومماليكهم ثمانية آلاف، وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفاً وثلاثة آلاف ومئتي رجل من أهل البصرة، وكان جميع من معه ثمانية وستين[2]، وسار علي ومن نفر معه إلى الأنبار[3]، ثم عبر الفرات فصلى ركعتين "بالقنطرة"[4]، ثم نزل دير أبي موسى، ثم أخذ على قرية شاحي، ثم على دباها، ثم شاطئ الفرات، إلى أن ورد خبر مقتل عبد الله بن الأرت[5].

وتكاد المصادر السُنية تجمع أن السبب المباشر في تغيير اتجاه علي بن أبي طالب وانعطافه فجأة بدلاً من مقاتلة أهل الشام، هو مقتل عبد الله بن خباب بن الأرت[6]، وهوسبب غير واضح، ويحتاج إلى تدقيق أكثر.

---

(١) البلاذري: الأنساب ٣٦٧/٢ ، والطبري: تاريخ ٧٩/٥.

(٢) البلاذري: الأنساب ٣٩١/٢. والطبري:تاريخ ٨١/٥.

(٣) مدينة معروفة من مدن الفرات، وهي حد فارس. الحموي: ٤٨/١

(٤) من مدن الفرات وهناك أثر من قنطرة وهذه قنطرة الفرات. الحموي:٦٧/٦

(٥)عبد الله بن خباب بن الأرت: ولد في زمان الرسول وكان موصوفاً بالخير والصلاح وذكر ابن سعد أنه كان مع الخوارج ثم فارقهم، فقدموه على ضفة النهر وضربوا عنقه فسال دمه سنة ٣٧هـ انظر ابن سعد : الطبقات ٢٤٢/٧ والبغدادي تاريخ بغداد ٢١٩/١.

(٦) البلاذري: أنساب ٣٦٧/٢ الطبري ٨٢/٥ ، والمبرد: الكامل ٢٨/٣ وانظرملحم: الفتنة الكبرى ،ص٢٩١.

فالرواية تقول: "أن الفئة الخارجة التي اقبلت من البصرة يقودها مسعربن فدكي أخذت "تستعرض"[1] الناس وأنها لقيت عبد الله بن خباب بن الأرت صاحب رسول الله قريباً من النهروان، فقتلوه وبقروا بطن أم ولده، عما في بطنها، وقتلوا ثلاثة نسوة من طيء[2]، ونجد المصادر تتفنن في نقل تفاصيل العملية وابراز بشاعتها، كذلك فإن الروايات تطرح عدة أحاديث يظن أنها واردة على لسان رسول الله ﷺ، وربما إذا تمعنا أكثر بالنصوص لا نشعر أن السبب المباشر والحقيقي في تحَول وجهة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هو مقتل ابن الأرت، وإذا تأملنا في ما أورده ابن سعد في سيرة عبد الله بن الأرت[3] نجد أنه كان على اتصال مع الخوارج، وأنه كان متبنياً لآرائهم، ثم تركهم، وهذا يقدم لنا دلالة أنه من الممكن أن تكون آراء الخوارج مقبولة في البداية، إلى أن أصبحت تتسم بالغلو، فتركهم وهذا يفسر لنا سبب انشقاق الخوارج عن بعضهم، واختلافهم في الرأي، ولابد أن يكون الخلاف أخذ منحى عقائدي، وتورد إحدى الروايات أنّ: مسعراً بن فدكي هو الذي قتل عبد الله بن خباب، ولكنه قبل الموقعة أتى راية أبي أيوب الأنصاري[4] _راية الأمان التي رفعها بأمر من علي بن أبي طالب قبل البدء بالقتال فمن جاءها منهم فهو آمن _[5]، تعطينا الروايات دلالة أن مسعراً لم يقاتل في النهروان، لأنه قتل عبد الله بن الأرت، وقد أيد الأشعري أن

---

(١) الاستعراض: وهو قتل المسلمين الذين يختلفون مع الشخص في الآراء حول المسائل الشرعية .انظر وات، مونتغمري
*kharjit thought ,in the umayyedperiod ,Der Ilam. Band٣٦,Heft,٣,Feb,١٩٦١,p:١٠.*

(٢) الطبري ٨٢/٥.

(٣) انظر ابن سعد: الطبقات ٢٤٢/٧ .

(٤) أبو أيوب الأنصاري( ت٥٢هـ) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ثعلبة من بني النجار صحابي، شهد العقبة وسائر المشاهد، وكان شجاعاً صابراً، تقياً محباً للجهاد، عاش إلى أيام بني أمية، وكان يسكن المدينة، فرحل إلى الشام، وخرج في جيش يزيد الى القسطنطينية ومرض بها فدفن هناك. ابن سعد: الطبقات ٤٩/٣ .

(٥) الطبري: تاريخ ٨٦/٥.

عبد الله بن وهب الراسبي زعيم أهل النهروان كره قتل عبد الله بن الأرت على يد مسعر بن فدكي، فلهذا طرده[١]. وقد تفسر لنا رواية الأشعري ما ورد في البلاذري من أن مسعراً قد وقف مع راية الأمان التي رفعها أبو أيوب الأنصاري. بينما يرد في روايات أخرى أن "قاتل عبد الله بن خباب هو ربيعة الفهري، وطرده أهل النهر وبرئوا منه فخرج يستعرض الناس." وفي رواية لا تذكر شيئاً عن هذا الاستعراض والقتل الذي تذكره الروايات السابقة، وإنما تذكر أن علياً أرسل إليهم يناشدهم الله ويأمرهم أن يرجعوا فلم تزل رسله تختلف إليهم حتى قتلوا رسوله فلما رأى ذلك نهض إليهم فقاتلهم[٢]، وعند محاولة علي معرفة أسباب قتلهم يقفون كتلة واحدة، مسؤولة عن تنفيذ سياستهم لابن صحابي جليل، غيرعابئين بمركزه السياسي ولا خطره المعنوي[٣]؛ فالرواية تقول أن "علياً بعث إلى أهل النهر، ادفعوا إلينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم، ثم أنا تارككم وكاف عنكم حتى ألقى أهل الشام، فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم، فبعثوا إليه كلنا قتلهم وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم"[٤]. وفي رواية أنّ عائشة أم المؤمنين سألت عن سبب قتال علي بن أبي طالب لأهل النهروان، فقيل لها: والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم واستحلوا أهل الذمة.[٥]

وفي المصادر الخوارجية أن معاوية عندما علم بخروج أهل النهروان من معسكر علي

---

(١) الأشعري: مقالات الاسلاميين ، ص ٤٢.

(٢) الطبري: تاريخ ٩٢/٥ .

(٣) البكاي، لطيفة. **حركة الخوارج ــ نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي**، ط١( بيروت: دار الطليعة، د. ت) ص٤٢.

(٤) الطبري: تاريخ ٨٣/٥ عن أبي مخنف ، والبلاذري: أنساب ٣٦٠/٢ حدثني عبد الله بن صالح عن يحيى بن آدم عن رجل عن مجالد عن الشعبي. وانظر ما ورد عند المنقري على لسان الشيعة عندما جائهم رسول من معاوية يطالب بدم عثمان. المنقري: ص٨٦ (انظرتحت عنوان جوهرالخلاف من هذا البحث).انظر: البكاي: حركة الخوارج ، ص٤٠_٤٤.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٥٨/٤٥.

ابن أبي طالب، كتب إليه: بلغني أن طائفة من أصحابك خالفوك وخرجوا من معسكرك، وقد تعلم أن الأمر بيننا لا يتم إذا كان له منازع، فإن كان ذلك منهم من غير رأيك وأحببت أن أكفيكهم فعلت، فأراد علي أن يولي ذلك منهم معاوية، فأشار إليه أهل رأيه، وقالوا: إن معاوية صار يدخل عليك في بلادك، ويقتل أصحابك، قوي عليك ولكن عاجل القوم وبادرهم[1]. ولا يذكر القلهاتي أي سبب للنهروان غير خروج أهل النهروان عن علي، والرواية السابقة تبين أنّ علياً ومعاوية متفقان على معاداة أهل النهروان، وذلك لأنهما يرون فيهم منازعاً جديداً، وتظهر الرواية علي بأنه وافق على قتال معاوية لأهل النهروان، لولا مشورة أهل الرأي وخوفهم من توسع نفوذ معاوية، وهي تظهر الميول الخوارجية، فتبين رغبة علي ومعاوية في قتال أهل النهروان، ومعاداتهم، وتُشير إلى علاقة حسنة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، وهذا لا نلمحه في الروايات التي أوردها أهل السنة. وتحاول الرواية أن تبين هذا من أجل تبرير نظرة الخوارج المعادية للطرفين، ونستشف من خلالها أنه ربما يكون الخوارج يمثلون لب الخلاف بين علي ومعاوية، وهذا يجعلنا نرى أن قتال معاوية لعلي كان يبغي منه قتال هؤلاء الذين يحملون مسؤولية مقتل عثمان بن عفان .

وقبل بدء القتال قيل "أن علياً بن أبي طالب أتى أهل النهر، فوقف عليهم مخاطباً لهم: "أيتها العصابة التي أخرجتها عداوة المراء واللجاجة، وصدها عن الحق والهوى، وذكرهم بأنهم هم الذين أرادوا التحكيم، فقال لهم: ألم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومة، وأخبرتكم أن طلب القوم إياها منكم دهن ومكيدة لكم! ونبأتكم أن القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأني أعرف بهم منكم، عرفتهم

---

(١) القلهاتي: الكشف والبيان ٢/٢٤٠.

أطفالاً ورجالاً، فهم أهل المكر والغدر، وأنكم إن فارقتم رأيي فارقتم الحزم! فعصيتموني حتى أقررت بأن حكّمت، فلما فعلت شرطت واستوثقت، فأخذت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة، فنبذنا أمرهما، ونحن على أمرنا الأول، فما الذي بكم؟ ومن أين أتيتم؟ قالوا: إنا حكمنا، فلما حكمنا أثمنا، وكنا بذلك كافرين، وقد تبنا فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك، وإن أبيت فاعتزلنا، فإنا مُنابِذوك على سواء، إن الله لا يحب الخائنين. فقال علي : أصابكم حاصب، ولا بقي منكم وابر! أبعد إيماني برسول الله _صلى الله عيه وسلم_ وهجرتي معه، وجهادي في سبيل الله ، أشهد على نفسي بالكفر! لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين ثم انصرف عنهم".[1] وتعود الروايات على لسان الخوارج مطالبة علياً بالتوبة، ويبدو أنّ الروايات تحمل خلطاً واضحاً، لا نستطيع معرفة الغاية منه، فالخوارج الحرورية طالبوا علياً بالتوبة، وزعموا أنه تاب، والرواية السابقة تبين أنّ خوارج النهروان اعترفوا بذنبهم، وتابوا عنه، وطلبوا من علي التوبة، فرفض علي بن أبي طالب، "ثم تنادوا: لا تخاطبوهم، ولا تكلموهم، وتهيئوا للقاء الرب، الرواح الرواح للجنة".[2] فخرج علي بن أبي طالب فعبأ الناس، فجعل على ميمنته حجر بن عدي، وعلى ميسرته شبيث بن ربعي، وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري، وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصاري، وعلى أهل المدينة قيس بن سعد بن عبادة، وعبّأت الخوارج فجعلوا على ميمنته زيد بن حصين الطائي، وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي، وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأزدي، وعلى الرجّالة حرقوص بن زهير السعدي[3].

---

(١) الطبري: تاريخ ٨٤/٥، عن أبي مخنف.

(٢) ترد مثل هذه العبارات عند القلهاتي على لسان عمار بن ياسر ، انظر ٢٣٧/٢

(٣) الطبري: تاريخ ٨٥/٥ ،عن أبي مخنف.

وقبل وصوله بعث قيس بن سعد بن عبادة، وأبا أيوب الأنصاري في محاولة لإقناعهم بالعودة، وتسليم القتلة، ناقشهم قيس بن سعد بأن بين لهم أن قتل المؤمنين أمر عظيم ولا يجوز الشهادة عليهم بالشرك، إلا أن عبدالله بن شجرة السلمي قال: إن الحق قد أضاء لنا، فلسنا متابعيكم أبداً، أو تأتونا بمثل عمر، فأجابه قيس أن علياً مثل عمر، ولكن لم ينتفعوا بكلامه[1]. فتدخل أبو أيوب الأنصاري، فبيّن لهم بأنه لا يوجد خلاف معهم، فقال: عباد الله إنا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها، ليست بيننا وبينكم فرقة، فعلام تقاتلوننا؟ فأجابوه بأنهم لو قبلوا بيعة علي الآن لحكّم بعد ذلك، "إنا لو بايعناكم اليوم حكّمتم غداً".[2] وتشير الروايات إلى احتياط علي قبل بدء القتال، فأرسل راية الأمان مع أبي أيوب الأنصاري[3]. وفعلاً استجابت جماعة منهم لأبي أيوب، إذ لم تكن هذه الفئة على قناعة تامة في قتال علي بن أبي طالب، وتشير روايات أهل السنة إلى اعتزال مجموعة من الخوارج، كان عددها كما تشير روايات أبي مخنف عند الطبري مئة فقط [4]، أما البلاذري فيذكر أنّ مسعراً الفدكي انضم إلى الراية بألف من أصحابه[5]، وإن دلت هذه الجموع المنسحبة على شيء، فإنها تدل على عدم انسجام أفرادها، وعدم تبلور المبادئ الخارجية في هذه الفترة.[6]

وفي التاسع من صفر ٣٨هـ/٦٥٨م اشتبك الخوارج الذين ظلوا في النهروان، مع جيش علي

---

(١) البلاذري: أنساب، ٢/ ٢٣٢ إسناد جمعي . الطبري، عن أبي مخنف، ٨٣/٥.

(٢) الطبري: عن أبي مخنف، ٨٣/٥-٨٤.

(٣) الطبري: ٨٦/٥ ابو مخنف. وانظرأبو الشباب، أحمد عوض. **الخوارج تاريخهم وفرقهم وعقائدهم**، ط١، ( بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥ م)، ص١٠٧.

(٤) الطبري: ٨٦/٥.وهنا ندرك مدى تحامل الطبري وموقفه الشديد تجاه الفكر الخوارجي.

(٥) البلاذري: ٢٣٣/٢

(٦) الشريف: نشأة الخوارج، ص٦٣.

بن أبي طالب، وقتل معظم أفرادهم ومنهم عبد الله بن وهب الراسبي، وزيد بن حصين، وحرقوص بن زهير، وعبد الله بن شجرة، ومن الواضح من أسمائهم أنّهم هم أنفسهم الذين طالبوا علياً بعدم إنفاذ أبي موسى الأشعري للتحكيم، ومن الجدير بالذكر أن الرواية الخارجية تحاول أن تبين أن أكثر هؤلاء كانوا من أصحاب رسول الله ﷺ، إذ يبيّن القلهاتي أن من بين القتلى سبعين بدرياً رحمهم الله، وأربعمئة من أصحاب السواري الذين لا يفارقون مسجد رسول الله.[1]

وأما المصادر الخوارجية، فهي تقر بأن أهل النهروان ثبتوا على موقفهم، وتختلف النظرة إلى النهروان باختلاف الإتجاهات الفكرية، ففي حين يعتبر أهل السنة أن هؤلاء خرجوا عن الامام وحُق له مقاتلتهم[2]، يرى الخوارج أن هؤلاء هم شهداء الحق ومآلهم الى الجنة.

ولكن هل يعقل أن يكون سبب النهروان، هو مقتل عبدالله بن خباب بن الأرت على يد مسعر الفدكي الذي اعترضت الخوارج على فعلته، حتى لجأ إلى راية الأمان، وبالتالي فلم يعد سبب القتال قائماً ومبرراً، وهذا ما يجعلنا نشك في السبب الرئيسي للنهروان، والذي حالت أهواء الرواة واتجاهاتهم دون التوصل إلى روايات منسجمة، وتبدو الروايات وكأنها تحاول إلقاء تبعات موقعة النهروان على شخص واحد، وهو مسّعر، ولكن الروايات تبرئه فيما بعد عند لجوئه لراية الأمان[3]. وأرى أنّ تحميل شخص بمفرده أسباب النهروان، ثم جعله في الطرف العراقي، وإصرار علي بن أبي طالب على مقاتلة أهل النهروان، هو أمر يحمل الكثير من الملابسات وعدم الوضوح، وهذا

---

(١) القلهاتي، ٢٥٢/٢.

(٢) وفي ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٩٣/٤١ ورد أن جيش المروة وأهل النهر ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ويبدو أن هذه العبارات تمثل اتجاهاً فكرياً معادياً للخوارج، ومن الممكن أن نستدل من هذا على وجود فئة من قتلة عثمان في صفوف الخوارج، وقد مثلت المصادر الخوارجية اتجاهاً معادياً لأهل السنة في استخدام عبارات اللعن.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ٣٦٢/٢.

ليس جديداً على الرواة، فهم دائماً يبحثون عن شخص يحمل أحداثاً فاصلة في تاريخنا. كذلك فإنّ هذا لا يليق بسياسة علي العسكرية وصفاته الدينية، فهو لا يأخذ الجمع بما فعله شخص بمفرده.

ويبدو أن هذه الروايات اختلطت بالحس الشيعي والخارجي، فحاولت حيناً تبرير موقف علي بن أبي طالب في النهروان، وحيناً تحاول تقوية موقف الذين خرجوا على علي بن أبي طالب، فيظهر مسعربن فدكي بمظهر التائب والعائد، وتظهر قادة الخوارج بمظهر الرافض لما ارتكبه مسعر، وإذا بحثنا في المصادر الخوارجية عن رواية مقتل عبد الله بن الأرت، نجدها مغيّبة في المصادر الأولية، ولكننا نجد الشماخي قد أورد قولاً في ذلك، يتناسب مع ما ذكرته روايات كتب السنة، "فقد قتل مسعر بن فدكي عبد الله بن الأرت، فأتى أصحاب النهر، فأنكروا عليه ذلك وهمّوا بقتله وفر منهم، وبرئوا منه، وتورد الرواية أنه حين هرب لقي أناساً من أهل خراسان حجاجاً، فضرب أعناقهم، ثم أتى المدائن فما شعر علي إلا وهو واقف على رأسه فأمنه[1]، فقد حظي بالأمان في عدة روايات، فكيف يكون سبباً للقتال في غيرها؟.

ويبدو أن هناك نية مسبقة قبل مقتل عبد الله بن الأرت لقتال أهل النهروان ، ففي الطبري أنه بلغ علياً أن الناس يقولون: لو سار بنا إلى هذه الحرورية فبدأنا بهم، فإذا فرغنا منهم وجهنا من وجهنا ذلك إلى المحلبين...، "فقال علي: فدعوا ذكرهم وسيروا إلى القوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكاً، ويتخذوا عباداً خولاً"[2] وقد أورد الطبري هذه الرواية قبل حادثة مقتل عبد الله بن خباب، فهل هذا خطأ في سرد الأحداث ؟ أم أن النية كانت مبيّتة عند الرواة ليضعوا سبباً مباشراً لموقعة النهروان، بالإضافة إلى الخلط الذي اتضح من الروايات بين خوارج النّهروان وحروراء،

---

(١) الشماخي : السير ، ص٥١.

(٢) الطبري: تاريخ ٥/ ٨٠ أبي مخنف .

ويظهر هنا أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سار إلى النهروان تحت مشورة المقاتلة، ذلك أنّهم خشوا أن يتركوا الخوارج فيقوموا بغارات على أهلهم وديارهم أثناء ذهابهم لقتال أهل الشام(١)، ويجعل بعض المؤرخين المحدثين، دوراً للأشعث بالتسبب في موقعة النهروان، فهو الذي أوقع بين علي بن أبي طالب وأهل النهروان(٢)، وتثير ردة فعل الخوارج لدينا تساؤلاً، فمرة يردون على علي عند محاولة معرفة أسباب قتلهم لعبد الله بن الارت، كأنهم كتلة واحدة مسؤولة عن تنفيذ هذا العمل، بغض النظر عمن نفّذها، وحيناً يتبرؤون من فاعلها، ويستنكرون فعلته، ويصبح خارجاً عنهم مطروداً(٣). وإذا قلنا أن مقتل عبد الله بن خباب قد تم فعلاً، لكن لماذا أقحم الرواة المسائل النظرية التي وضعت لاحقاً في ابراز القواعد السياسية للخوارج، فقد ألقى الرواة ظلال النظريات على الروايات، فقد ظهرت اعتقاداتهم في الإستجوابات التي أظهروها على ضحاياهم: ما رأيك بأبي بكر وعمر؟ وبالأخص: ما رأيك بعثمان وعلي؟ وبالتحكيم؟ وكانوا يعتبرون كل أولئك الذين لا يشاركونهم الرأي كفاراً، وبالتالي يعلنون أن دمهم حلال(٤). فالروايات المتعلقة بمقتل عبد الله بن الأرت تشمل عناصر ومواد لاحقة، ترمي للكشف عن السلوك الخارجي، كما سيجري لاحقاً تحديده، فعملية الإستعراض لدى الخوارج ظهرت في العصر الأموي(٥)، وإذا كان علي مصمماً على قتال أهل النهروان، فلماذا رفع راية آمان، فماذا يفعل لو لجأ الجميع إليها، فأين سيذهب دم

---

(١) أبو داود، سامي صقر: الامام زيد ، ص ٣٥.

(٢) محمود اسماعيل: قضايا في التاريخ ، ص٥٥ .

(٣) القلماوي: حركة الخوارج، ص٤ والبكاي: حركة الخوارج، ص٤٣ .

(٣) watt ,p,١٠

(٤) جعيط: الفتنة الكبرى، ص٢٢٧.

(٥) القلماوي: حركة الخوارج، ص٤٢

ابن الأرت؟[1] وهل أراد الرواة بذلك أن يظهروا علياً بمظهر المحتاط من دخول القتال، وهل يحاولون أن يجعلوا سبباً للقتال بين المسلمين غير ما جاء في كتاب التحكيم، وهو الثأر لابن خباب كما كان الأمر في الثأر لعثمان بن عفان. فكيف يكون لعلي بن أبي طالب أن يؤجل الثأر لمقتل عثمان، ويتهاون فيه كما صورت الروايات، ثم نجده يسارع إلى الإقتصاص لعبد الله بن الأرت في موقعة النهروان، يبدو أن الروايات لم يلحقها هوىً فقط؛ بل لحقها تبديل وتغيير أيضاً، وهي مثقلة بالتضارب، ولكن كيف يمكننا أن نوفّق بين معاودة علي القتال، وتفكيره بقتال أهل الشام، ثم تغييره لوجهة مسيره وقتال أهل النهروان، وما جاء به كتاب التحكيم من الدعوة للسلم وإزالة الحرب. وما هي الأسباب الحقيقية للنهروان، والتي لم نستطع الكشف عنها بسبب أهواء الرواة، وتضارب الروايات، وهذا يجعلنا نعيد النظر في الإتجاه الذي يرى أن موقعة النهروان كانت قبل قضية التحكيم. ومهما يكن فإنّ علياً بن أبي طالب لابد وأنه قاتلهم بسبب الخلاف بينهم في قضية التحكيم، وهذا يعود إلى موقفهم من القضية، ولابد أنّه قاتلهم حماية للدين، وخشية على المسلمين وعقيدتهم في ذلك الوقت.

وبالرغم من هذا التضارب في الروايات، فقد كان لموقعة النهروان أهمية خاصة في تاريخ الخوارج، إذ قتل أكبر تجمّع لهم، وهي تعتبر بداية لتركيز المذهب الخارجي، فلم يثبت على موقفه منهم سوى كل مخلص منهم، متثبتاً مما هو عليه، واختلفت الإتجاهات الفكرية في تصوير هذه الموقعة، فأهل السنة يجدون فيها نصراً لعلي بن أبي طالب على من خرج عن جماعة المسلمين وطاعة أمير المؤمنين، ويعتبرونهم فئة باغية، أما بالنسبة للخوارج فهي تمثل لهم نقطة

---

تحول مهمة، تشبه إلى حد كبير حادثة كربلاء بالنسبة للشيعة، وقتلى النهروان يمثلون لديهم الرعيل الأول من الشهداء في سبيل العقيدة.[1] واعتبروا أن ما حلّ بهم في النهروان، أمراً جللاً لا يجوز نسيانه ولا السكوت عنه، فجعلوا تلك المعركة ذكرى أليمة، تحفزهم باستمرار للثأر من معارضيهم[2]، سواء بالمواجهة الفعلية، أو الفكرية، لكن النهروان كان لها أسوأ النتائج على علي بن أبي طالب، فهو لم يستطع بعدها أن يجمع من حوله جيشاً يسير به لحرب أهل الشام، حيث خالفه قوم كثيرون، وانتقدت عليه أطرافه، حتى اضطر أخيراً إلى أن يقبل الهدنة بينه وبين معاوية بن أبي سفيان كما أوردت الروايات[3]، ثم ظهرت نتائج النهروان التي مثلت حقداً على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، حتى قُتل على يد عبد الرحمن بن ملجم[4].

---

(١) النعيمي: ظهور الخوارج، ص٣٥.

(٢) معروف: الخوارج، ص٩٥، نقلاً عن نيلكسون.

(٣) الطبري: تاريخ ١٤٠/٥.

(٤) البلاذري: الأنساب ٤٨٩/٢، زهير بن حرب، الطبري، ١٦١/٥.

عبد الرحمن بن ملجم( ت٤٠هـ) المرادي التدؤلي الحميري، من أشداء الفرسان أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر، قرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء شهد فتح مصر وسكنها، وشهد صفين مع علي، ثم خرج عليه وتعهد بقتله، فكمن له عند صلاة الفجر لضربه فأصابه في مقدم رأسه، واستشهد على أثرها وقتل ابن ملجم به. ابن سعد: الطبقات ٢٣/٣، ابن حجر: لسان الميزان ٤٣٩/٣.

## الخـــاتـمة:

أوضحت هذه الدراسة أثر الرواة، واتجاهاتهم العقائدية والفكرية، على الكثير مـن القـضايا الحاسمة والدقيقة في التاريخ الاسلامي، وقليلاً ما نجد من يفسر التاريخ في ضوء هذا الأثر، ولقـد تشابكت هذه الأهواء والإتجاهات، حتى أصبحنا أمام معركة من الآراء والافتراضات.

وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج يتعلق كل منها بجزئين أساسين في هذه الدراسـة، وهما:

- ما يتعلق بتدوين التاريخ الإسلامي.
- ما يتعلق بقضية التحكيم.

**أولاً: ما يتعلق بتدوين التاريخ الإسلامي.**

❖ تأثّر صيغ الروايات بالإتجاهات العقدية المتباينة؛ فنلمح في الروايات ظلالاً يلقيها الراوة، قد تكون ذات منشأ فكري، أو نفسي، أو قبلي، أو غير ذلك.

❖ إن أغلب الروايات التي وصلتنا عن التحكيم، هي روايات مصبوغة باتجاه فكري شيعي، وقد تأثّر بها مختلف رواة أهل السنة والخوارج، ولكننا وجدنا أن الرواية الخارجية هي أكثر اقتضاباً، وأقل عرضة للزيادة رغم أنّ الخوارج يشكلون طرفاً رئيسياً في الصراع وقد كانوا يدينون كل من علي بن أبي طالب ومعاوية بن سفيان.

❖ تمثلت أهواء واتجاهات المؤرخين عند تدوينهم للرواية، في اسقاط مسؤولية بعض الأحداث على أشخاص معينين فيما جرى، وإن مثل هذه المحاولة غير مقبولة، لأنها ذات

اتجاه تبريري يبحث دائماً عمن يحمل تبعات قضية ما، مثل قضية التحكيم، والتي لا يمكن أن يحمل تبعاتها شخص أو مجموعة بعينهم، لأن مثل هذا الحدث_ كما رأينا_ قد أفرز تداعيات ضخمة، ونتائج فكرية مذهلة، هي أكبر بكثير من أن نلقي اللوم فيها على شخص بعينه، أو مجموعة أشخاص، وقد احتوت الكثير من الروايات على مفارقات وتناقضات مختلفة، وكانت الرواية تحمل عوامل نقدها من الداخل.

❖ دراسة الموارد تعتبر من أهم الأسس في دراسة التطور الفكري، والتعرف على نظرة الفكر لأي قضية من القضايا.

**ثانياً: ما يتعلق بقضية التحكيم.**

❖ تبيَن لنا أنّ هذه القضية من أكثر القضايا التي لعبت بها أيـدي الهـوى، وزّيفـت حقيقتها اتجاهات المؤرخين الفكرية.

❖ عد قضية التحكيم نقطة فاصلة وحاسمة، في تحديد النظريـات الدينيـة والـسياسية للفرق ــ إلى يومنا هذا – ذلك أننا ما زلنا نلمس أثرالخلافات التي حدثت في التحكيم، بالرغم من انقضاء نحو أربعة عشر قرناً على الخلاف بين الإمام علي بن أبي طالـب ومعاوية، إذ لا يزال المسلمون يعانون من أحداثه، وكأن القضية الـساعة، ولا يـزال الخوض في مثل هذه القضايا نوعاً من نكء الجراح، لذا فقـد تحـرج مـن دراسـتها الكثيرين، وقد كانت عند بعض الدارسين بمثابة بحثاً متجدداً لنصرة مذهب أو اتجاه ما.

❖ لا نستطيع أن نتناول قضية التحكيم من وجهة نظر واحدة، وهي الجانب العراقي المتمثل بأبي مخنف، لذا كان علينا لزاماً أن نضع دائما الاتجاه الآخر، لنحـاوره مـن

خلال الروايات، وذلك يعيننا على فهم نقاط الالتقاء والاختلاف، والتوصل إلى ما يقارب الحقيقة.

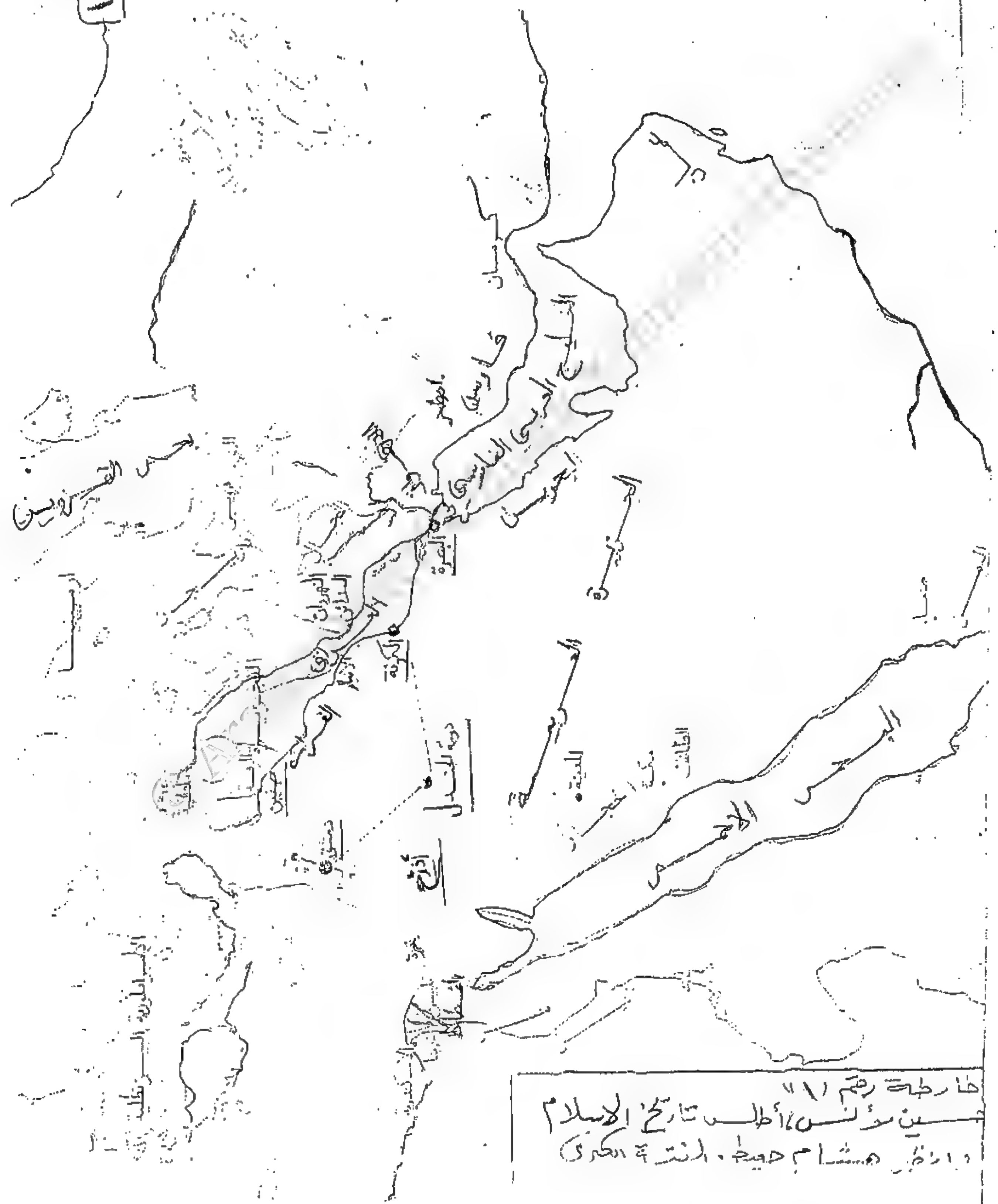
- كانت قضية التحكيم عرضة لاتجاهات الذين شاركوا فيها، وانقسموا إلى قسمين كبيرين على إثرها: "الشيعة، والخوارج" فانقلب أحدهما مناوئاً، وتحوّل إلى حزب معاد بالغ في الحملة على الطرف الآخر، وثبت آخر على الولاء، وأصبح يتطور تبعاً لتجدد الحوادث وتفرع النظريات، وهؤلاء هم شيعة علي بن أبي طالب.

- إن منشأ الخلاف بين أطراف النزاع، كان ذا طابع ديني وعقائدي بالدرجة الأولى، وسياسي بالدرجة الثانية، فبقاء أصداء هذا الصراع يثبت لنا أن الخلاف ذو طابع ديني عقائدي، لأن الخلاف السياسي يزول مع مرور الزمن، ويندثر باندثار الأطراف المتنازعة.

ـ كما وخلصت هذه الدراسة إلى جملة من التوصيات:

- توصي الدراسة القائمين على مراكز التراث العربي، محاولة البحث والتنقيب في تراثنا لإخراج كتب ما زالت في طي الكتمان، قد نتوصل من خلالها الى معرفة حقائق مغيبة. وإلى جانب هذا إعادة تحقيق المصادر التي حققها أصحاب اتجاهات فكرية، إذ وقعت هوامش بعض الكتب تحت مذهبية واتجاه المحقق، فألقى بأهوائه عليها، ومن هذه الكتب ما وجدناه في كتاب البلاذري :"أنساب الأشراف" الجزء الثاني.

- إن التنقيب عن رواية بعيدة نوعاً ما عن تأثير الاتجاهات الفكرية والأهواء، يتطلب توسيع قاعدة المصادر التاريخية، وهوعمل شاق يضيق بالأفراد ويحتاج إلى عمل جماعي، و تأسيس مراكز علمية متخصصة في ذلك.
- تدعو الدراسة إلى إعادة النظر في مختلف الروايات التي تتحدث عن قضايا فاصلة في التاريخ مثل: قضية التحكيم، ولعلها تفتح الباب أمام دراسات مقارنة أخرى، تؤدي إلى تعميق النظرة النقدية فيما يتعلق بالروايات.
- تدعو الدراسة إلى إعادة قراءة روايات التحكيم في ضوء النتيجة التي توصل لها البحث، وهي أنّ ما جرى في مؤتمر التحكيم هوالبحث في مقتل عثمان بن عفان، ولم يكن حول الخلافة كما هو شائع.
- وبعد هذا الجهد تأمل الدراسة أن تكون قد أزالت اللبس الذي اكتنف هذه القضية بطريقة حيادية موضوعية، بعيدة عن أي هوى أو ميول لأي اتجاه.



خارطة رقم (١١)
بحر القزوين
الخليج العربي الفارسي
فارس
البحر الأحمر
خارطة رقم (١١)
حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام
وانظر هشام جعيط، الفتنة الكبرى

الخارطة رقم ٢

المصدر : حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام
وانظر : لطيفة البكاي .

## الفهارس

## ١ـ فهرس الآيات القرآنية

## ٢ـ فهرس الأحاديث النبوية



## ٣ـ فهرس القبائل

## ٤ـ فهرس الأماكن

## ٥ـ فهرس الأعلام

حرف الألف:

حرف الباء:



حرف التاء:



حرف الجيم:

حرف الحاء:

حرف الخاء:



حرف الدال:



حرف الراء:

حرف الزاي:



حرف السين:

حرف الشين:

حرف الصاد:



حرف الضاد:



حرف الطاء:



حرف العين:

حرف الغين:



حرف الفاء:



حرف القاف:

حرف الكاف:



حرف اللام:



حرف الميم:

حرف الواو:



حرف الياء:

**المصادر:**


ـ القرآن الكريم.

ـ الآمدي، سيف الدين أبي الحسن علي بن محمد(ت٦٣١هـ/١٢٣٣م). **أبكار الأفكار في أصول الدين**، تحقيق: أحمد المزيد المزيدي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

ـ البلاذري، أحمد بن يحيى أبو الحسن(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م). **فتوح البلدان**، تحقيق: لجنة تحقيق التراث، ط١(بيروت: منشورات مكتبة الهلال، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

ـــــــــــ تحقيق: رضوان محمد رضوان( بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

ـــــــــــ **أنساب الأشراف**، تحقيق: رمزي البعلبكي، ط١( بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع، ألمانيا: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

ـــــــــــ تحقيق: محمد باقر المحمودي(بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي، ١٩٧٤م).

ـــــــــــ تحقيق: محمد حميد الله( القاهرة: د.م، ١٩٥٩م).

ـ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م). **صحيح سُنن الترمذي**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني( الرياض: مكتبة التربية العربية لدول الخليج، ١٩٨٨م).

ـ ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرّاني(ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م). **منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية. وبهامشه بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول**(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧١م).

ـــــــــــ **مجموع الفتاوي**،( بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨م).

ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٩م). **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون ، ط٢ ( القاهرة: مكتبة الخانجي، بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٦٠م).

ـــــــــــ **الرسائل السياسية**، تقديم: علي أبو ملحم، ط١( بيروت: مكتبة الهلال، د. ت).

ـــ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد( ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م). **الموضوعات**، تحقيق: محمود أحمد القيسية، ط٣(أبو ظبي: مؤسسة النداء، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).

ـــ الجويني إمام الحرمين، ركن الدين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله(ت ٤٧٨هـ/١٠٨٠م). **غياث الأمم في التياث الظلم**، تحقيق: عبد العظيم الديب،( الدوحة: مكتبة إمام الحرمين، ١٩٨١م).

ـ ابن حبّان، أبو حاتم محمد بن حبّان بن أحمد(ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م). **سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه من الثقات" السيرة النبوية وأخبار الخلفاء"**، تحقيق: الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط٣( بيروت: مؤسسة الكتب، دار الفكر،١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

ـ ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أميّة(ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م). **المُحبّر**، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر،(بيروت: دار الآفاق، ١٣٦١هـ / ١٩٤١م).

ـ ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م). **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: عبد العزيز بن باز(بيروت: دار الفكر، د. ت).

ـ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي(ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م). **جمهرة أنساب العرب**( بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).

ـ الحموي، ياقوت بن عبد الله الرّومي الحموي البغدادي(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م). **معجم البلدان** ( بيروت: دار صادر، ١٩٨٦م).

ـ الحميري، أبو سعيد نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م). **الحور العين**، تحقيق: كمال مصطفى ( مصر: مطبعة السعادة، ١٩٨٤م).

ـ ابن حنبل، أحمد(ت٢٤١هـ/٨٥٥م). **المسند**، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي ( بيروت: د. ن، د.ت).

ـ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب(ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٠م). **تاريخ بغداد** ط١( بغداد: المكتبة العربية، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٣١م).

________ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان( الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

ـ ابن خلدون، عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين(ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م). **مقدمة ابن خلدون** ( بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).

ـ ابن خيّاط، أبو عمرو خليفة بن خيّاط الشيباني(ت ٣٤٠هـ/٩٥١م). **التاريخ**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٧م)،(بيروت: دار صادر، ١٩٨٥م).

ـ.ابن دريد: محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ-٩٣١م).**الاشتقاق**، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ـمكتبة الخانجي)

ـ ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدوي( ت١١٧هـ/٧٣٧م). **ديوان ذي الرمة**، قدّم له: سيف الدين الكاتب، ( لبنان: دار مكتبة الحياة، د.ت).

ـ ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي(ت ٢٣٥هـ/٨٤٨م). **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: محمد سعيد اللحام، ط١ ( بيروت: دار الفكر، ١٩٨٩م).

ـ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/٩٢٣م). **تاريخ الأمم والملوك** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،(بيروت: روائع التراث العربي، د. ت).

________**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**(بيروت: دار الفكر،١٤١٥هـ_١٩٩٥م).

ـ ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري المالكي(ت ٥٤٣هـ/١١٤٨م). **العواصم من القواصم**، تحقيق: محب الدين الخطيب، (الدوحة: دار الثقافة، د. ت).

ـ ابن أبي العز، علي بن علي(ت٧٩٢هـ/١٣٩٠م). **شرح العقيدة الطحَّاوية**، ط٣( دمشق: المكتب الإسلامي، د.ت).

ـ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن هبة الله(ت ٥٧١هـ/١١٧٥م). **تاريخ مدينة دمشق** (دمشق: نشر المجلس العلمي بدمشق، ١٩٨٤م).

ــــــــــ تحقيق أبي عبد الله علي عاشور الجنوبي، ( بيروت: دار احياء التراث، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م).

_ الفارسي، محمد بن محمد أبو الفيض. **جواهرالأصول في علم حديث الرسول**، تحقيق: القاضي اطهر المباركبوري( الهند: الدار السلفية، ١٣٩٣هـ).

_ القلقشندي :أبو العباس أحمد (٨٢١هـ/١٤١٠م) " **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**" تحقيق :ابراهيم الأبياري، ط١(القاهرة:الشركة العربية للطباعة والنشر) ١٩٥٩م

_ابن صلاح، أبو عمرو بن عبد الرحمن الشهرورزي(ت٦٤٣هـ/١٢٤٤م ). **معرفة أنواع علم الحديث**، تحقيق: عبد اللطيف وماهر الفحل، ط١(بيروت: دار الكتب،٢٠٠٢م).

_ الكندي، أحمد بن عبد الله(ت٥٥٧هـ/١١٦١م). **المصنف** (القاهرة: مطابع سجل العرب، ١٩٨٤م).

ـ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(ت ٢٨٦هـ/٨٩٩م). **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل والسيد شحاته (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٦م).

ــــــــــ تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون،( بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

ــــــــــ "**الكامل**": **باب أخبار الخوارج**( دمشق: منشورات دار الحكمة،د.ت).

ـ أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي الأزدي(ت ١٥٧هـ/٧٧٤م). **نصوص من تاريخ أبي مخنف**، استخراج وتحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١ (بيروت: دار المحجّة البيضاء، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م).

ـ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت ٣٤٦ هـ/٩٤٨م). **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٨م).

ـــــــــ **التنبيه والإشراف**، مراجعة وتحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي (القاهرة: دار الصّاوي، ١٩٣٨م).

ـ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت ٢٦١هـ/٨٧٤م). **صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي (ت ٦٥١هـ/١٢٥٣م)** المسمى " المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج"، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط١ (بيروت: دار المعرفة، د. ت).

ـ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد جمال الدين(ت ٧١١هـ/١٣١١م). **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد وروحية النحاس، ط٣ (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

ـ المنقري، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ/٨٢٧م). **وقعة صفّين**، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: د. ن، ١٣٦٥هـ/ ١٦٤٥م).(القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٨٢هـ).

ـ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب(ت ٣٨٠هـ/٩٨١م). **الفهرست** (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٨م).

**مصـــادر خوارجيـــة:**

ـ البطاشي، يوسف بن حمود بن حامد. **إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان**، ط١،(مسقط: منشورات وزارة التراث القومي والثقافة ،١٩٩٤م).

ـ الدرجيني، أحمد بن سعيد(ت ٦٧٠هـ/١٢٧١م). **طبقات المشايخ بالمغرب**

تحقيق: إبراهيم طلاي، ط١ (غرادية – الجزائر: د. ت).

ـ السالمي، أبو عبد الله بن محمد(ت١٣٣٢هـ/١٩١٣م). **تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان** ( مصر: مطبعة الامام ، د.ت) .

ـ ابن سلام الأباضي(ت ٢٧٣هـ/٨٨٧م). **بدء الإسلام وشرائع الدين**، تحقيق: فيدنر شتارتس وسالم بن يعقوب،(بيروت: دار صادر، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).

ــــــ الشماخي، أبو العباس أحمد بن سعيد(ت٩٢٨هـ/١٥٢١م). **كتاب السير**، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي( عُمان: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

ـ القلهاتي، أبو عبد الله محمد بن سعيد الأزدي. **الكشف والبيان**، تحقيق: سيّدة إسماعيل كاشف (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).

ـ كاشف، سيّدة اسماعيل. **السير والجوابات لعلماء وأئمة عُمان**،

(سلطنة عُمان: وزارة التراث القومي والثقافي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

ـ الكدمي، أبو سعيد محمد بن سعيد. **المعتبر**

(سلطنة عمان: وزارة التراث القومي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م).

ـ الورجلاني، أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم( ٤٧١هـ/١٠٧٨م). **الدليل والبرهان**، تحقيق: سالم بن حمد الحارثي، ط٢(سلطنة عمان: وزارة التراث القومي،١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

**المخطوطات:**


ـ شبيب بن عطية العُماني. **السير والجوابات والكتب والمراسلات لعدد من الأئمة والعلماء الاباضيين في عُمان والمغرب**، نسخة مصورة عن مجموعة الدمام محفوظة في آل البيت.

ـ مؤلف مجهول. **سير العلماء الإباضية المحبوبية**، نسخة مصورة محفوظة في جامعة آل البيت، رقم ٣٥٥٧.


**كتب التراجم والرِّجال:**


ـ ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم(ت٦٣٠هـ/١٢٣٤م). **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ط١( بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).

ـ الأرناؤط، شعيب، ومعروف، بشار. **تحرير تقريب التهذيب**،( لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧/١٩٩٧هـ).

ـ ابن حبّان، أبو حاتم محمد بن حبّان بن أحمد(ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م). **الثقات**، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط١ (الهند-حيدر أباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م).

ـ ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م). **تقريب التهذيب** تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط١ ( بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٥م).

ـــــــــــ **الإصابة في تمييز الصحابة**،( بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م).

ـــــــــــ **لسان الميزان**، تحقيق: عادل أحمد، ط١ ( بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

ـــــــــــ **تهذيب التهذيب**، ط١ ( بيروت: دار الفكر، ١٩٨٤م).

ـ الحموي، ياقوت بن عبد الله الرّومي الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م). **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: س. مرجليوث ( القاهرة: المطبعة الهندية بالموسكي، د. ت).

ـ ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم( ت٦٨١هـ/١٢٨٢م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد( مصر: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م).

ـ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م). **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عبد السلام التدمري، ط١( بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

ـــــــــ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي ( بيروت: دار الفكر، د. ت).

ـــــــــ **تذكرة الحفاظ**، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني المكي، ط٣ (الهند – حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٥م).

ـــــــــ **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤط، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

ـ الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس(ت ٣٢٧ هـ/٩٣٨م). **الجرح والتعديل**، ط١ (الهند: حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٣م).

ـ الزركلي، خير الدين. **الأعلام**، ط٤(بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م).

ـ ابن سعد، محمد بن سعد البصري(ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م). **الطبقات الكبرى**( بيروت: دار صادر، ١٩٨٥م).

ـ الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله الأديب(ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٢م). **الوافي بالوفيات**، تحقيق: محمد يوسف نجم، ط٣ ( فرانز شتايز بفسبادن، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).

ـ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م). **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي،( القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م).

ـ العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى(ت ٣٢٢ هـ/٩٣٤م). **الضعفاء**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٤م).

_القمي، عباس محمد رضا(ت ١٣٦١هـ/١٩٤٠ م). **الكنى والألقاب**، ط٣ ( النجف: المطبعة الحيدرية ،١٩٦٩م) .

ـ المزي، أبو الحجاج جمال الدين يوسف(ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م). **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار معروف، ط١ ( بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م).

**كتب الفِرَق:**

ـ الأشعري، أبو الحسن علي بن اسماعيل(٣٣٠هـ/٩٣٥م). **تحقيق مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط٣( القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٩م).

ـ البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م ). **الفَرق بين الفِرَق**، ط٤( بيروت: دار الأفاق الجديدة،١٩٨٠م).

ـ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي(ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م). **الفصل في المِلل والأهواء والنِحل**، ط٢ (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٥م).

ـ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد(ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م). **المِلل والنِحَل**، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٥م).

**المعــاجم:**

ـ البستاني، بطرس. **محيط المحيط**،(بيروت: د. ن، ١٩٨٧م).

ـ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد جمال الدين (ت ٧١١هـ/١٣٤٥م). **لسان العرب**،(بيروت: دار صادر، د. ت).

**المراجع:**

ـ إسماعيل، محمود. **الحركات السرية في الإسلام**. ط٥( بيروت: دار الانتشار العربي، ١٩٩٧م).

ـ أمحزون، محمد. **تحقيق مواقف الصّحابة في الفتنة من روايات الإمام الطّبري والمحدثين**، ط٣ (الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

ـ أمين، أحمد. **ظهر الإسلام**، ط٤(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د. ت).

ـ باكريم، محمد باعبدالله. **وسطية أهل السنة بين الفرق**، ط١(الرياض: دار الراية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

ـ البتاني، محمد العربي. **تحذير العبقري من محاضرات الخضري أو افادة الأخيار ببراءة الأبرار**،( مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

ـ برغش، حامد. **دومة الجندل في العصر الإسلامي**،( بيروت: معهد كلية الآداب الشرقية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).

ـ بطاينة، محمد ضيف الله. **دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين**، ط١ (عمّان – الأردن: دار الفرقان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

ـ بيضون، إبراهيم. **ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري**،( بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م).

ـ الجابري، محمد عابد. **نقد العقل العربي – العقل السياسي العربي – محدّداته وتجلّياته** ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠م).

ـ الجندي، علي ، وآخرون. **أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والإسلام** ط١ ( مصر: مطبعة الأنجلو المصرية، ١٩٥٩م).

ـ حسين ، طه. **الفتنة الكبرى" ٢" – علي وبنوه** – ط١٣( القاهرة: دار المعارف، د. ت).

ـ الخطيب، محمد عجاج. **السنّة قبل التدوين**، ط٣( بيروت: دار الفكر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

ـ الخليفة، حامد محمد. **الانصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من خلاف**،( د.م، د.ن، ٢٠٠٢م).

ـ دروزة، محمد عزة. **تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار** ط١ (بيروت : المطبعة العصرية، د. ت).

ـ الدعجاني، طلال بن سعود. **موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق**،(المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية ،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

ـ الدوري، عبد العزيز. **مقدّمة في تاريخ صدر الإسلام**،(بغداد: د. ن، ١٩٤٩م).

ـــــــــــ **بحث في نشأة علم التاريخ**،(بيروت: دار المشرق، ١٩٨٣م).

ـ دلو، برهان الدين. **مساهمة في اعادة كتابة التاريخ**،( بيروت: دار الفارابي، ١٩٨٥م).

ـ الرافعي، مصطفى صادق. **تاريخ آداب العرب**، صحّحه: محمد سعيد العريان، ط٣( القاهرة: مطبعة الإستقامة، ١٩٩٣م).

ـ الريّس، محمد ضياء الدين. **النظريات السياسية الإسلامية**، ط٥ (مصر: دار المعارف، ١٩٦٩م).

ـ رستم، أسد. مصطلح التاريخ ، ط٢( صيدا: المكتبة العصرية، د.ت).

ـ قدورة، زاهية. **الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في العصر العباسي الأول**، ط ١ (بيروت: دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٢م).

ـ السباعي، مصطفى. **السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي**، ط٢(دمشق: المكتب الاسلامي، د.ت).

ـ شاكر، محمود. **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير**، ط٣( بيروت: مؤسسة الكتاب، ١٤٠٨هـ).

ـ الشجاع، عبد الرحمن. **دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة"رؤية جديدة لتاريخ صدر الاسلام"**، ط١( صنعاء: دار الفكر المعاصر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

ـ شعوط، ابراهيم علي. **أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ**، ط٤( القاهرة: مطبعة دار التأليف، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

ـ الصلابي، علي محمد. **معاوية بن أبي سفيان، شخصيته، وعصره، الدولة السفيانية**، ط١( بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

ـ الضاري، حارث سليمان. **الامام الزهري وأثره في السنة**،(القاهرة: جامعة الأزهر، ١٤٠٥هـ_١٩٨٩م).

ـ عاقل، نبيه. خمّاش، نجدة. **تاريخ الدولة العربية الاسلامية الأولى**، ط٧( دمشق: منشورات جامعة دمشق، د.ت).

ـ عثمان، محمد فتحي. **من أصول الفكر السياسي الاسلامي** ، ط٢( بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ).

ـ العش، يوسف. **الدّولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهّدت لها ابتداء من فتنة عثمان**، ط٢( دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م).

ـ العمرجي، أحمد شوقي. **المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل**، ط١( القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م).

ـ عيسى، رياض. **الحزبية السياسية منذ قيام الاسلام حتى سقوط الدولة الأموية**، ط١( دمشق: د.ن، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

ـ فوزي، فاروق عمر. **نشأة الحركات الدينية السياسية في الاسلام**، ط١( الأردن ـ عمان: الأهلية للنشر والتوزيع،١٩٩٩م).

ـــ اللحيدان، صالح. **كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل**، ط١(الرياض: دار طويق للنشر، ١٤١٥هـ).

ـ محمود، ابراهيم. **الفتنة المقدسة "عقلية التخاصم في الدولة العربية"**، ط١( بيروت: رياض الريس للكتب والنشر،١٩٩٩م).

ـ مدني، صلاح. **النصوص التاريخية المحللة**، (دمشق: المطبعة العلمية ،١٩٦٦م).

ـ المشهداني، محمد جاسم حمادي. **موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف**، ط١( مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

ـ مصطفى، شاكر. **التاريخ والمؤرخون العرب ـ دراسة في تطور علم التاريخ** ـ ط٣(بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣م).

ـ ملحم، عدنان محمد. **المؤرخون العرب والفتنة الكبرى**، ط١(بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٨م).

ـ هواري، زهير. **السلطة والمعارضة في الاسلام" بحث في الاشكالية الفكرية والاجتماعية"**، ط١( بيروت: د.ت، ٢٠٠٣م).

**دراسات في الخوارج والاباضية:**

ـــ البكاي، لطيفة. **حركة الخوارج – نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي**ط۱ ( بيروت: دار الطليعة، د. ت).

ـــ الجلي، أحمد محمد. **دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين " الخوارج والشيعة"**، ط۲( المملكة العربية السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

ـــ الحجري، علي بن محمد بن عامر. **الإباضية ومنهجية البحث عند المؤرخين وأصحاب المقالات**، ط۱ ( د.م: د.ن ،١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

ـــ خليفات، عوض. **نشأة الحركة الاباضية**( عمان_الأردن: ١٩٧٨م).

ـــ السّابعي، ناصر بن سليمان بن سعيد. **الخوارج والحقيقة الغائبة**، ط۲( عمان ـــ مسقط: مطابع النهضة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

ـــ أبو سعدة، محمد. **الخوارج في ميزان الفكر الاسلامي**، ط۲( القاهرة: د.ن ، ١٩٩٨م).

ـــ السقا، أحمد حجازي. **الخوارج الحروريون ومقارنة مبادئهم بمبادئ الفرق الاسلامية" أهل السنة، المعتزلة، الشيعة، المرجئة**"( مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت).

ـــ أبو الشباب، أحمد عوض. **الخوارج" تاريخهم، فرقهم، عقائدهم"**، ط۱( بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

ـــ الصلابي، علي محمد. **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، ط۱( الأردن ـــ بيروت: دار البيارق، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

ـــ العبيدلي، أحمد. **الدولة العُمانية الأولى(١٣٢ـــ٢٨٠هـ) أيام وأحوال**، ( د.م: د.ن، د.ت).

ـــ فوزي، فاروق عمر. **دراسات في تاريخ عُمان**( الأردن: منشورات جامعة آل البيت: سلسلة وحدة الدراسات العُمانية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

ـ قرقش، محمد. **عُمان والحركة الاباضية**، ط١( مسقط ـ رُوى: مكتبة مسقط، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

ـ القلماوي، سهير. **أدب الخوارج في العصر الأموي**( مصر: لجنة التأليف والنشر، ١٩٤٥م).

ـ القمي، عباس محمد رضا(ت١٩٤٠م). **الكنى والألقاب**، ط٣( النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٩م).

ـ قوجة، المنصف. **الفتنة الكبرى من مصادر خوارجية**( تونس: الدار التونسية، ١٩٩٤م).

ـ معروف، نايف محمود. **الخوارج في العصر الأموي**، ط١( بيروت: دار الطليعة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

ـ معمر، علي بن يحيى (ت١٩٨٠م). **الاباضية بين الفرق الاسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث**، ط١( مسقط: وزارة التراث القومي، د. ت).

ـ هاشم، مهدي طالب. **الحركة الاباضية في المشرق العربي" نشأتها وتطورها حتى القرن الثالث الهجري"**، ط١( د.م: دار الاتحاد العربي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

**كتب مترجمـــة:**

ـ بروكلمان، كارل. **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ط١ ( بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٤م).

ـــــــــــــ **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة : عبد الحليم النجار، ط٣ (القاهرة: دار المعارف).

ـ بليايف، ي، أ. **العرب والإسلام والخلافة العربية**، ترجمة: أنيس فريحة، مراجعة: محمود زايد، ط١(بيروت: الدار المتحدة للنشر، د. ت).

ـ جعيط، هشام. **الفتنة " جدلية الدين السياسية في الإسلام المبكر"**

ترجمة: خليل أحمد خليل ، ط١ (بيروت: دار الطليعة للنشر، ١٩٩١م).

ـ روزنتال، فرانز. **علم التاريخ عند العرب**، ترجمة: صالح أحمد العلي ( بغداد: مكتبة، ١٩٦٣م).

ـ سزكين، فؤاد. **محاضرات في تاريخ العلوم العربية والاسلامية**( ألمانيا_ فرانكفوت: ١٩٤٤م).

__________ **تاريخ التراث العربي**، ترجمة: محمود فهمي حجازي،( المملكة العربية السعودية: إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

ـ فلهاوزن، يوليوس(ت١٩١٨هـ). **أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام" الخوارج والاسلام"**، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ط٢( الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٦م).

ـ الثامي، عمرو خليفة. **نبذة عن مخطوطات الاباضية في شمال افريقيا**، ترجمة: عمر قاسم موسى وعلي جمعة ( قسم التراث).

__________ **دراسات عن الاباضية**، ترجمة: ميخائيل خوري، مراجعة: ماهر جرار، ط١( بيروت: دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠١م).

ـ هرنشو. **علم التاريخ**، ترجمة: عبد الحميد العبادي ( سلسلة المعارف العامة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٤م).

ـ هورفتس، يوسف" Horovit z " **المغازي الأولى ومؤلفوها**، ترجمة: حسين نصار، ط١( القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،١٩٤٩م_١٣٦٩هـ).

ـ ولكنسون، اف.س. **عُمان تاريخا وعلماء**، ترجمة: أمين عبد الله، ط٢( عُمان: وزارة التراث القومي، ١٩٨٠م).

**مراجع أجنبية**

kharjit thought ,in the umayyedperiod ,Der Ilam. and٣٦,Heft,٣,Feb,١٩٦١.p:١٠.

## رســائل جامعــية:


- حسن: علي بكر، ١٩٨٤م. **الطبري ومنهجه في التاريخ**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، مصر.

- حمدان: سمير محمود عبد اللطيف، ١٩٧٥م. **الخلافة" نشأتها وتطورها في المدينة زمن الراشدين"**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن.

- أبو داود: سامي صقر، ١٩٩٧م. **الامام جابر بن زيد الأزدي وأثره في الحياة الفكرية والسياسية**، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن.

- الشريف: ديب سعيد ديب، ١٩٩٠م. **نشأة الخوارج وتطور حركاتهم المتطرفة حتى نهاية خلافة عبد الملك بن مروان ٣٧/٨٦هـ**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن.

- صوالحة: محمود عثمان فارع، ٢٠٠٦م. **منهجية نصر بن مزاحم(ت٢١٢هـ) في كتابه" وقعة صفين"**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين.

- العمد: احسان صدقي، ١٩٧٨م. **البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت٢٧٩هـ)**، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة الكويت، الكويت.

- غنايم: زهير عبد اللطيف، ١٩٨٨م. **نظرية الأمويين السياسية في الخلافة والحكم**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن.

- القرعان: علي كامل، ١٩٩٤م. **أبو مخنف ودوره في نشأة الكتابة التاريخية**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن.

- اليحيى: يحيى ابراهيم، ١٤٠٨هـ. **مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري" عصر الخلافة الراشدة"**، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، المملكة العربية السعودية.

**المــؤتمــرات:**

ــ الجالودي، عليان. **السير العُمانية مصدراً لتاريخ عُمان، قراءة في مخطوط" سير العلماء المحبوبية"**، أعمال الملتقى العلمي الثاني حول مصادر تاريخ عُمان، منشورات جامعة آل البيت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

ــ أبو صالح، أمان. **مسند الإمام الربيع بن حبيب مصدراً للفكر الاباضي**، الملتقى العلمي الثاني حول مصادر تاريخ سلطنة عمان، منشورات جامعة آل البيت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

ــ عاقل، نبيه. **مولد الحزبية السياسية وقضية التحكيم**، المؤتمر الدّولي الرّابع لتاريخ بلاد الشام، عمّان_ الجامعة الأردنية، ١٩٨٧م، تحرير: محمد البخيت، نشر: ١٩٨٩م.

**المــوسوعات:**

ــ البغدادي، اسماعيل باشا. **هدية العارفين الذي ذيّل به على كشف الظنون**( بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ_١٩٨٢م).

ــ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**( بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

ــ **دائرة المعارف**، ترجمة: كمال الشنتاوي وآخرون( بيروت: دار الفكر، د. ت).

**بحوث في الدوريات:**

ــ اسماعيل، محمود. "**الخوارج وقضية التحكيم**"، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢٠، ١٩٧٣م.

ــ تضغوت، محمد. "**النصوص والتأويل التاريخي**" ، مجلة العصور الجديدة، ع١١، ٢٠٠٠م.

ــ الجنحاني، الحبيب." **كتاب طبقات المشايخ لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني**"، حوليات الجامعة التونسية، مج١٥، ع٥، ١٩٩٧م.

ــ حسن، ناجي. " **التحكيم بين أذرح ودومة الجندل**"، المجلة التاريخية، بغداد، ع١، ١٩٧٠م.

ـ خليفات، عوض." دراسات في النظم والعقائد الاسلامية"، مجلة المؤرخ العربي، ع١٧ ، ١٩٨٠م.

ـ الدوري، عبد العزيز." كتب الأنساب وتاريخ الجزيرة"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع٤، سنة ٢، ١٩٧٩م.

ـ دويدار، حسين. " ملامح الرؤية التاريخية عند الجاحظ"، كلية الدراسات الاسلامية والعربية، ع٤، ١٩٩٢م".

ـ السريحي، عبد الله."حديث افتراق الأمة"، مجلة الاجتهاد، السنة ٥، ع١٩، ١٩٩٣م.

ـ أبو صفية، جاسر." أثر الجرح والتعديل في الحركة النقدية"، مؤتة للبحوث والدراسات ، ع٦ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

ـ عبد الجليل، محمد. "خلافة عثمان وعلي من كتاب الكشف والبيان"، حوليات الجامعة التونسية، ع١١، ١٩٧٤م.

ـ علال، خالد كبير." التحكيم وأهواء المؤرخين"، مجلة الفسطاط الألكترونية، ع٢، ٢٠٠٧م.

ـ علي، جواد." موارد تاريخ الطبري"، مجلة المجمع العربي العراقي، بغداد، السنة الأولى، ج١، ١٩٥٠م.

ــــــــــــ السنة الثانية، ج٢، ١٩٥١م.

ــــــــــــ السنة الخامسة، مج٣، ج١، ١٩٥٤م.

ــــــــــــ السنة الثانية عشرة، مج ٨، ١٩٦١م.

ـ العمري، عبد الله." قراءة في أدبيات التحكيم، دور الأشعث بن قيس في التحكيم"، مجلة أبحاث اليرموك، الأردن، مج٢٢، ع٢، ٢٠٠٦م.

ـ العمري، محمد." الشيعة والخوارج في ميزان المحدّثين" ، مجلة أبحاث اليرموك، مج ٧، ع٢، ١٩٩١م.

ـ غليون، برهان، "أصل السلطة في الاسلام "الخلافة والدولة "، الاجتهاد ،ع١٤، ١٩٩٢ م

ـ ظاهر، محمد حسن محمد،" اشكالية المعرفة والسلطة " بحث في الفكر السياسي"(الاجتهاد ،ع ٢٣، ١٩٩٤م).

ـ فارس، نبيه أمين. " تطور كتابة التاريخ عند العرب المحدثين كما تبدو في معالجتهم النزاع بين علي ومعاوية"، مجلة الأبحاث، بيروت، السنة ١٦، ج٢، ١٩٦٣م.

ـ فرّاج، عبد الستار أحمد." البلاذري" ، مجلة العربي، ع٩٩، ١٩٦٧م.

ـ لافي، صبري أحمد. "أبي موسى الأشعري ودوره في السياسة والفتوح "، مجلة جامعة صدام للعلوم الاسلامية ،ع٥ (١٤١٨ هـ-١٩٩٧م).

ـ ناغل، تلمان. "مسألة أهل السنة في الإسلام المبكر"، مجلة الإجتهاد،ع١٩، ١٩٩٣م/١٤١٣هـ.

ـ النعيمي، سليم." ظهور الخوارج"، مجلة المجمع العراقي، مج ١٥، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

**الإنترنت( الشبكة العنكبوتية):**

كبير: خالد علال. "التحكيم وأهواء المؤرخين"، على شبكة الإنترنت ٢٠٠٧/٥/١٢ ( مجلة الفسطاط ع٦/٢ ٢٠٠) www.ALFASTAT.com .

**أقراص مدمجة:**

**معجم أعلام الإباضية**، تراجم لأكثر من ألفي وخمسمائة علم منذ القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، نسخة بالكمبيوتر، جمعية التراث، القرارة: غرداية. ٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ).

# Abstrat

*Awad , Amera Amer. The impact of in tellectual trends and the whims in in Islamic history codification "the arbitration model "*

View to the judgment's Issue M.A at yarmouk university. ٢٠٠٨

*Mohammad Issa salhih*

This study aims at finding a clear view about judgment Issue which is an important issue in the Islamic history which leads to important events in breaking out opinions and several intellectual movements, we tries to talk the issue through two intellectual movements which are "the Al Sunna and Al Kawareg" as a desire to put the opponents in front of argentines discussion and the coming news.

If these news for the people of the several moments a powerful weapon for their continuous intellectual opinion to the history and these news are prepared later to serve the intellectual movements which the we see that we should not depend on the single news that is suitable for one case not the people of the eventual movement to be able to reach to the reality of some events. Registering the judgments issue was a result of the influence of intellectual movement which is a mean of proving and achieving it.

There fore, most of the news come under the reading of intellectual doctrines, they of the didn't tend to tell the event in a

neutral way. To discover the background of the tellers was an important condition understand what realy happened in judgment. The reading of the judgment issue is considered through "the impact of the intellectual movements" to be an important point to any saying solemnly that say that the discussions. Judgment which is the most important point of the issue is the succession "caliphate". But the matter was to find out about the murder of Othman Ban Affan.

The argument wash`t apolitical one but a religious one. This is what the news tries to nide according to the intellectual imaginations which come far away from the event's time. This put most of events and news under the changing according to the intellectual movements and doctrines which these teller adopt who responsible for transporting such events in our Islamic history.

**Key words: Intellectual movements, judgments**

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل مكية * أية ١٩]